



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر باتنة 1

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا



الأسرة والسلوك الإجرامي لدى الأطفال في

المجتمع الجزائري

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه - ل م د - في علم الاجتماع العائلي

إشراف الأستاذ الدكتور:

بشير قاده

إعداد الطالب:

اليامين بشمار

الرقم	الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة	الجامعة
01	مولود سعادة	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة باتنة 1
02	بشير قاده	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقرا	جامعة باتنة 1
03	حكيم أعراب	أستاذ محاضر أ	عضوا	جامعة باتنة 1
04	الرزقي كتاف	أستاذ محاضر أ	عضوا	جامعة سطيف 2
05	دلال جابري	أستاذ محاضر أ	عضوا	جامعة سوق اهراس

السنة الجامعية: 2024/2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ
مِنْ طِينٍ ثُمَّ عَلَّمَهُ
الْقُرْآنَ وَالْحِكْمَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
الْمَاءَ فَجَاءَ بِهِ
الْحَبَّ وَأَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ الْفِجَارَ
فَيَسْجُدُ لِلَّذِينَ فِي
السَّمَاءِ الْكُتُبَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
الْمَاءَ فَجَاءَ بِهِ
الْحَبَّ وَأَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ الْفِجَارَ
فَيَسْجُدُ لِلَّذِينَ فِي
السَّمَاءِ الْكُتُبَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
الْمَاءَ فَجَاءَ بِهِ
الْحَبَّ وَأَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ الْفِجَارَ
فَيَسْجُدُ لِلَّذِينَ فِي
السَّمَاءِ الْكُتُبَ

الشكر والعرفان

تنتثر الكلمات حبرا وحباً

على صفائح الأوراق.....

لكل من علمني

ومن أزال عني غيمة جهل مررت بها

برياح العلم الطيبة الزكية

ولكل من أعاد رسم ملامح حياتي وتصحيح عنثاتي.

أبعث تحية شكر واحترام لكل من ساهم من قريب أو من بعيد في هذا العمل

وعلى رأسهم السادة:

• الدكتور بشير قادره

• الدكتورة سميرة لغويل

• الدكتورة باركو مزوز

• الدكتورة أمينة شابي

الإهداء:

لن تكفي جُمل الشُّكر، حتى لو بلغت ملء الأرض والسماء، أن تُعبّر عن
فضل الوالدين.

ولن تستطيع كلماتي أن تصف مدى الامتتان لرُفقاء الدَّرب، والأهل،
والخلان.

ولن نستطيع أن نوفي فضل المدرسين والمربين والعلماء الذين تتلمذنا على
أيديهم

أهديكم جميعًا أطروحتي المُتواضعة

فهرس المحتويات:

الصفحة	المحتويات:
	- الإهداء
	- الشكر والعرفان
	- فهرس المحتويات
	- فهرس الجداول
مقدمة	
الفصل الأول: الإطار التصوري النظري لموضوع الدراسة	
5	تمهيد
6	1- إشكالية الدراسة
14	2- أهداف الدراسة
15	3- أهمية الدراسة
15	4- أسباب اختيار الموضوع
16	5- مفاهيم الدراسة
25	6- الدراسات السابقة
40	7- فرضيات الدراسة
43	خلاصة
تمهيد	
45	تمهيد
46	1- مفهوم الأسرة
47	2- وظائف الأسرة

47	2-1- الوظيفة البيولوجية
47	2-2- الوظيفة النفسية
48	2-3- الوظيفة التربوية
48	2-4- الوظيفة الاجتماعية
49	2-5- الوظيفة الاقتصادية
50	3- المداخل السوسيولوجية في دراسة الأسرة
50	3-1- المدخل النظامي الاجتماعي
51	3-2- المدخل البنائي الوظيفي
52	3-3- المدخل الصراعى
54	3-4- المدخل الرمزي التفاعلي
56	3-5- المدخل التطوري
57	3-6- المدخل الإسلامى في دراسة الأسرة
63	4- خصائص الأسرة الجزائرية
63	4-1- أسرة ممتدة
63	4-2- أسرة أبوية
64	4-3- وحدة اجتماعية إنتاجية غير منقسمة
64	4-4- أسرة هرمية
64	4-5- تبيح تعدد الزوجات وتفضل الزواج الداخلى
65	5- مظاهر التغير في الأسرة الجزائرية
67	6- مشكلات الأسرة الجزائرية

69	خلاصة
الفصل الثالث: الجريمة والسلوك الاجرامي	
71	تمهيد
72	1- تعريف الجريمة
74	2- خصائص الجريمة
75	3- أقسام الجريمة
75	3-1- تقسيم الجرائم بحسب الباعث الإجرامي
76	3-2- تقسيم الجرائم بحسب طريقة ارتكابها
76	3-3- تصنيف الجرائم حسب طبيعتها
77	3-4- تقييم الجرائم حسب إيجابياتها وسلبياتها
77	3-5- تصنيف الجرائم وفقا لجسامتها أو خطورتها
77	3-6- تصنيف الجرائم حسب موضوعها
78	3-7- تصنيف الجرائم وفقا للشريعة الإسلامية
78	3-7-1- جرائم الحدود
78	3-7-2- جرائم القصاص والدية
78	3-7-3- جرائم التعزير
79	4- النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي
79	4-1- النظريات الذاتية
80	4-1-1- نظرية لمبروزو
83	4-1-2- نظرية " دي توليو " في التكوين الإجرامي

85	4-1-3 نظرية فرويد
87	4-2- التحليل الوظيفي لأبعاد الظاهرة الإجرامية
87	4-2-1 نظرية أميل دوركايم
89	4-2-2 نظرية مرتون
91	4-2-3 نظرية ستدرلاند
94	4-2-4 نظرية سيلين
95	4-3- نظرية العوامل الاقتصادية
98	4-4- الاتجاه الإسلامي في تفسيرك السلوك الإجرامي
102	5- العوامل الاجتماعية المؤثرة في السلوك الإجرامي
108	6- الآثار الاجتماعية والاقتصادية للجريمة
109	7- الجريمة في المجتمع الجزائري
113	خلاصة
الفصل الرابع: الطفولة والمراهقة	
115	تمهيد
116	1- الطفولة خصائصها، حاجاتها ومشكلاتها
116	1-1- تعريف الطفولة
116	1-2- خصائص مرحلة الطفولة
122	1-3- حاجات الطفولة
126	1-4- مشكلات الطفولة
128	2- المراهقة: خصائصها، حاجاتها ومشكلاتها
129	2-1- تعريف المراهقة

131	2-2- خصائص المراقبة
136	2-3- حاجات المراقبة
144	2-4- مشكلات المراقبة
150	خلاصة
الفصل الخامس: البيئة الأسرية والسلوك الإجرامي للأطفال	
152	تمهيد
153	1- تعريف البيئة الأسرية
154	2- ضوابط البيئة الأسرية السوية
154	2-1- الضابط الاعتقادي
155	2-2- الضابط الأخلاقي
156	2-3- الضابط الحقوقي
157	2-4- الضابط الإداري
157	2-5- الضابط المقاصدي
158	3- العوامل الأسرية المؤثرة في الطفل
169	4- عوامل انحراف الأسرة وأثره في إنتاج السلوك الإجرامي للأطفال
169	4-1- الخلافات الزوجية
172	4-2- التفكك الأسري
174	4-3- العنف الأسري
177	4-4- الخيانة الزوجية
179	4-5- الانحراف السلوكي لأحد أفراد العائلة

180	4-6- أساليب المعاملة الوالدية
187	خلاصة
الفصل السادس: منهجية الدراسة وإجراءاتها الميدانية	
189	1- منهج الدراسة
190	2- مجالات الدراسة
192	3- عينة الدراسة
193	4- أدوات الدراسة
196	5- الأساليب الإحصائية المستخدمة
الفصل السابع: عرض ومناقشة نتائج الدراسة	
198	1- تحليل بيانات المحور الأول
205	2- تحليل بيانات المحور الثاني
220	3- تحليل بيانات المحور الثالث
223	4- تحليل بيانات المحور الرابع
232	5- تحليل بيانات المحور الخامس
243	6- تحليل بيانات المحور السادس
252	7- النتائج في ضوء الفرضيات
258	8- النتائج في ضوء الدراسات السابقة.
263	9- النتائج العامة.
265	خاتمة
قائمة المراجع والمصادر	
الملاحق	

فهرس الجداول:

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	يوضح العدد التقديري للمعتقلين الأحداث سنة 2019 في الولايات المتحدة الأمريكية.	9
02	يوضح الجرائم المرتكبة في الأردن من قبل الأحداث حسب نوعها	11
03	يوضح الأحداث الذين أودعوا في المؤسسات الإصلاحية، في فلسطين حسب بعض الخصائص، ونوع الفعل الإجرامي، والمنطقة، لسنة 2018	12
04	يمثل الصورة النهائية لأداة الدراسة	195
05	توزيع العينة حسب متغير الجنس	198
06	توزيع العينة حسب متغير السن	199
07	توزيع العينة حسب متغير المستوى التعليمي	200
08	توزيع العينة حسب متغير عدد الإخوة والأخوات	201
09	توزيع العينة حسب الانتظام في الدراسة	202
10	توزيع العينة حسب نوع الجرائم	203
11	توزيع العينة حسب السلوكيات الأكثر ممارسة قبل ارتكاب الجريمة	204
12	توزيع العينة حسب المستوى التعليمي للوالدين	205
13	يمثل ما إذا كان الوالدان على قيد الحياة	206
14	يمثل قدرة الأسرة على استخدام التكنولوجيات الحديثة	207
15	يمثل الشخص في الأسرة الذي لديه القدرة على استخدام التكنولوجيات الحديثة	208

209	يمثل متابعة الوالدين عند استخدام الأبناء لوسائل التكنولوجيا الحديثة	16
210	يمثل إرشاد الوالدين أبناءهم إلى اختيار الأنسب والأفصح من البرامج الإلكترونية، من عدمه	17
211	يمثل اعتبار الوالدين قدوة للطفل من عدمه	18
212	يمثل توجيه الوالدين أو أحدهما لما يجب أن تتصف به من سلوك يحبه الله، ويرغب فيه المجتمع	19
213	يمثل تعامل الوالدين مع ابنهما، لتعليمه أمرا معينا	20
215	يمثل أكثر الأساليب التي يتعامل بها الوالدين مع الأبناء	21
216	يمثل حرص الوالدين على ممارستها للشعائر الدينية	22
217	يمثل حرص الوالدين على تعليم ابنهم الشعائر الدينية.	23
218	يمثل شعور الطفل أن والداه بذلا جهدا لجعله فردا صالحا	24
219	يمثل نظرة الجيران والمعارف للطفل	25
220	يمثل رضا أعضاء العينة عن العلاقات داخل أسرته	26
221	يمثل موقف أفراد العينة للعلاقة بين والديهما	27
222	يمثل سبب التوتر بين الوالدين	28
223	يمثل المردود الدراسي لأفراد العينة	29
224	يمثل السبب وراء المستوى الدراسي الضعيف لأفراد العينة	30
225	يمثل تعليم الوالدين المبادئ الصالحة لأبنائهم	31
226	يمثل تأدية الصلاة من قبل أفراد العينة من عدمه	32

227	يمثل حث الوالدين على الصلاة من عدمه	33
228	يمثل السلوكيات الممارسة قبل الوقوع في الجريمة	34
229	يمثل تلقي العقاب على السلوك الخاطيء من عدمه	35
230	يمثل إهتمام الوالدين باختيار أصدقاء أبناءهم	36
230	يمثل المحافظة على الآداب اللازمة في المدرسة من قبل أفراد العينة	37
231	يمثل موقف الوالدين عند تصرف الأبناء عكس الأخلاق.	38
232	يمثل إذا كان الوالدين في حالة طلاق	39
233	يمثل العلاقة بين الوالدين	40
234	يمثل الأسلوب الأكثر استخداما	41
236	يمثل علاقة أفراد العينة بأبنائهم	42
237	يمثل علاقة أفراد العينة بأمهاتهم	43
238	يمثل علاقة أفراد العينة بأصدقائهم في الحي	44
239	يمثل علم الوالد بجميع أصدقاء أبنائهم	45
240	يمثل أخذ أفراد العينة بتوجيهات الأصدقاء	46
240	يمثل الأشخاص الذين يفضل أفراد العينة التواصل معهم	47
241	يمثل غياب الأب عن البيت	48
242	يمثل التفكك الأسري كسبب لارتكاب الجريمة	49

243	يمثل الدخل الشهري لأسر أفراد العينة	50
244	يمثل طبيعة الدخل (ضعيف، متوسط، مرتفع)	51
245	يمثل قدرة الوالدين على توفير كل الحاجات من طعام ولباس ودواء	52
246	يمثل رضا أفراد العينة على ما يقدمه لهم الوالدين من حاجات ومتطلبات	53
247	يمثل نوع السكن الذي تقيم به الأسرة	54
248	يمثل ملكية البيت للأب	55
249	يمثل ما إذا كان أفراد العينة يدفعون عوض مقابل للسكن	56
250	يمثل توجه للعمل بسبب عدم قدرة والديهم على توفير حاجاتهم	57
251	يمثل أن تكون الحاجة هي السبب في ارتكاب سلوك إجرامي	58

فهرس الأشكال:

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	رسم بياني يمثل توزيع العينة حسب متغير الجنس	198
02	رسم بياني يبين توزيع العينة حسب متغير السن	199
03	رسم بياني يبين توزيع العينة حسب متغير المستوى التعليمي	200
04	رسم بياني يمثل توزيع العينة حسب متغير عدد الإخوة والأخوات	201
05	رسم بياني يمثل توزيع العينة حسب الانتظام في الدراسة	202
06	رسم بياني يمثل توزيع العينة حسب نوع الجرائم	203
07	رسم بياني يبين توزيع العينة حسب السلوكيات الأكثر ممارسة قبل ارتكاب الجريمة	204
08	رسم بياني يبين توزيع العينة حسب المستوى التعليمي للوالدين	205
09	رسم بياني يمثل ما إذا كان الوالدان على قيد الحياة	207
10	رسم بياني يمثل قدرة الأسرة على استخدام التكنولوجيات الحديثة	208
11	رسم بياني يمثل الشخص في الأسرة الذي لديه القدرة على استخدام التكنولوجيا الحديثة	209
12	رسم بياني يمثل متابعة الوالدين عند استخدام الأبناء لوسائل التكنولوجيا الحديثة	210
13	رسم بياني يمثل إرشاد الوالدين أبناءهم إلى اختيار الأنسب والأفصح من البرامج الالكترونية، من عدمه	211
14	رسم بياني يمثل اعتبار الوالدان قدوة للطفل من عدمه	212
15	رسم بياني يمثل توجيه الوالدان أو أحدهما لما يجب أن تتصف به من سلوك يحبه الله، ويرغب فيه المجتمع.	213

214	رسم بياني يمثل تعامل الوالدين مع ابنهما، لتعليمه أمرا معيناً	16
215	رسم بياني يمثل أكثر الأساليب التي يتعامل بها الوالدين مع الأبناء	17
216	رسم بياني يمثل حرص الوالدين على ممارستهما للشعائر الدينية	18
217	رسم بياني يمثل حرص الوالدان على تعليم ابنهما الشعائر الدينية.	19
218	رسم بياني يمثل شعور الطفل أن والداه بذلا جهداً لجعله فرداً صالحاً	20
219	رسم بياني يمثل نظرة الجيران والمعارف للطفل	21
220	رسم بياني يمثل رضا أعضاء العينة عن العلاقات داخل أسرته	22
221	رسم بياني يمثل موقف أفراد العينة للعلاقة بين والديهما	23
222	رسم بياني يمثل سبب التوتر بين الوالدين	24
224	رسم بياني يمثل المردود الدراسي لأفراد العينة	25
225	رسم بياني يمثل السبب وراء المستوى الدراسي الضعيف لأفراد العينة.	26
226	رسم بياني يمثل تعليم الوالدين المبادئ الصالحة لأفراد العينة	27
227	رسم بياني يمثل تأدية الصلاة من قبل أفراد العينة من عدمه	28
227	رسم بياني يمثل حث الوالدان على الصلاة من عدمه	29
228	رسم بياني يمثل السلوكيات الممارسة قبل الوقوع في الجريمة	30
229	رسم بياني يمثل تلقي العقاب على السلوك الخاطئ من عدمه	31
230	رسم بياني يمثل إهتمام الوالدين باختيار أصدقاء أبنائهم	32
231	رسم بياني يمثل المحافظة على الآداب اللازمة في المدرسة من قبل أفراد العينة	33
232	رسم بياني يمثل تصرف الوالدين عند تصرف الأبناء عكس الأخلاق.	34
233	رسم بياني يمثل إذا كان الوالدان في حالة طلاق	35
234	رسم بياني يمثل العلاقة بين الوالدين	36

235	رسم بياني يمثل الأسلوب الأكثر استخداما	37
236	رسم بياني يمثل علاقة أفراد العينة بأبنائهم	38
237	رسم بياني يمثل علاقة أفراد العينة بأمهاتهم	39
238	رسم بياني يمثل علاقة أفراد العينة بأصدقائهم في الحي	40
239	رسم بياني يمثل علم الوالد بجميع أصدقاء أبنائهم	41
240	رسم بياني يمثل أخذ أفراد العينة بتوجيهات الأصدقاء.	42
241	رسم بياني يمثل الأشخاص الذين يفضل أفراد العينة التواصل معهم	43
242	رسم بياني يمثل غياب الأب عن البيت	44
242	رسم بياني يمثل التفكك الأسري كسبب لارتكاب الجريمة	45
243	رسم بياني يمثل الدخل الشهري لأسر أفراد العينة	46
244	رسم بياني يمثل طبيعة الدخل (ضعيف، متوسط، مرتفع)	47
245	رسم بياني يمثل قدرة الوالدين على توفير كل الحاجات من طعام ولباس ودواء	48
246	رسم بياني يمثل رضا أفراد العينة على ما يقدمه لهم والداهم من حاجات ومتطلبات	49
248	رسم بياني يمثل نوع السكن الذي تقيم به الأسرة	50
249	رسم بياني يمثل ملكية البيت للأب	51
250	رسم بياني يمثل ما إذا كان أفراد العينة يدفعون مقابل للسكن	52
251	رسم بياني يمثل توجه للعمل بسبب عدم قدرة والديهم على توفير حاجاتهم	53
252	رسم بياني يمثل أن تكون الحاجة هي السبب في ارتكاب سلوك منحرف أو جريمة	54

مقدمة

مقدمة:

تعتبر ظاهرة الإجرام من الظواهر التي تعاني منها كل المجتمعات، من حيث أسباب انتشارها، ومخاطرها، وقد تم تناول الظاهرة الاجرامية بطريقة علمية منذ ما يقارب قرناً من الزمن، منذ أن فتح العالم الإيطالي المعروف (لومبروزو) باب العلم لدراسة المجرم، ودون الاقتصار على دراسة الجريمة فقط، فكثرت البحوث لتشخيص الأسباب المؤدية إلى الجريمة، سواء للبالغين من المجرمين أو الأحداث منهجي السلوك الاجرامي.

وقد تركزت كثير من الدراسات عن دوافع البالغين إلى الإجرام والأسباب المؤدية والعوامل المؤثرة، فيما قلت الدراسات عن الأطفال الذين يرتكبون السلوك الإجرامي، ولعل هناك بعض العوامل الأسرية هي التي ساهمت في الانحراف والجريمة، باعتبار أن السلوك الإجرامي لدى الأطفال لم يات من فراغ، بل له أسبابه، حيث أصبحت ظاهرة خطيرة في المجتمع، تشكل تهديداً حقيقياً للنظام الاجتماعي.

وتلعب الأسر دوراً حيوياً في تنمية سلوك الأطفال، وقد أظهرت الدراسات التي أجريت على انحراف الأحداث أن البيئة الأسرية يمكن أن تشكل عامل خطر أو عاملاً وقائياً.

وإن اهتمام بالأسرة وعلاقتها بالجريمة لدى الأطفال امتداد للأفكار التي نظرت إلى الجريمة كظاهرة اجتماعية، حيث تعد البيئة الأسرية من العوامل الاجتماعية المهمة التي تدفع الفرد لارتكاب الجريمة، فليس هناك شك في أن وجود الأسرة في حد ذاته يعد عاملاً من العوامل المهمة للتنشئة الاجتماعية السوية. إن وجود الأسرة هو الذي يسمح للفرد بالتدرب على الحياة الاجتماعية، لأن ما يضعه المجتمع من معايير وقواعد أخلاقية يتم نقلها إلى الأفراد عن طريق التنشئة الاجتماعية، فهذه القواعد تضبط بشكل فاعل السلوك الفردي لصالح المجتمع، إذ تبدأ علاقة الأسرة مع الأبناء منذ ميلادهم، حيث تؤكد الدراسات الاجتماعية والنفسية أن تجارب التعلم الأولى للأطفال في التنشئة المبكرة تؤسس لأنماط السلوك، العادات، والتصورات، حيث

تتسم بالديمومة، والتأثير في استجابات الفرد عند النضج، وبهذا تكون الأسرة الوحدة الاجتماعية الأولى التي تحدد وتصل شخصية الفرد.

كما اهتمت الدراسات الحديثة بالعلاقة بين الحالة الأسرية والجريمة ويتبين بوضوح دور الأسرة المؤثر والفعال بالجريمة في المجتمع المعاصر، إذ أن المتغيرات الجديدة كالتحضر، والتصنيع، والحراك الاجتماعي، وشبكات الاتصال المعقدة، وأنساق القيم المتغيرة، كان لها الشأن في التأثير على بناء الأسرة، وأداء وظائفها، فحولت بعض الأسر إلى حالة التصدع، كما أن للظروف السكنية والظروف الاقتصادية علاقة بدفع الفرد للجريمة، وظهر كذلك وجود علاقة بين المستويات التعليمية لأفراد الأسرة وارتكابهم للجريمة، والقيم الاجتماعية التي تمثل المعتقد لدى الأسرة، كأن تكون ريفية أو حضرية تأثير على الفرد وتدفع به إلى الجريمة. إذ تكثر جرائم القتل للثأر، وغسل العار في الريف وتقل في الحضر.

ويتألف بحثنا من سبعة فصول بين الجانب النظري والجانب الميداني، حيث جاءت كالاتي:
الفصل الأول: بعنوان الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة، والذي احتوى على إشكالية الدراسة وأهميتها وأهدافها ومفاهيمها والدراسات السابقة، أما الفصل الثاني فقد احتوى على متغير الأسرة، مركزين بذلك على الأسرة الجزائرية وخصائصها ومشكلاتها، في حين أن الفصل الثالث كان يحتوي على المتغير الثاني وهو السلوك الإجرامي، حيث تم التركيز عليه من الناحية السوسولوجية، دون اهمال للجوانب الأخرى.

أما الفصل الرابع فكان حول: الطفولة والمراهقة، لأن موضوعنا عن الإجرام لدى الأطفال، لذا كان لابد من عرض مفاهيم حول الطفولة، والمراهقة وأهم خصائص هذه المراحل المهمة في حياة الانسان، في حين جاء الفصل الخامس بعنوان البيئة الأسرية والسلوك الإجرامي الانحرافي للأطفال، والذي يمثل الرابط بين الحياة الأسرية والسلوك الاجرامي للاطفال، وتأثيراته.

أما الجانب الميداني والذي احتوى على الفصل السادس اشتمل على المنهجية المتبعة للدراسة وإجراءاتها الميدانية، وأخيرا الفصل السابع والذي تمركز حول عرض ومناقشة نتائج الدراسة.

الفصل الأول:

الإطار التصوري النظري لموضوع الدراسة

1- إشكالية الدراسة

2- أهداف الدراسة

3- أهمية الدراسة

4- أسباب اختيار الموضوع

5- مفاهيم الدراسة

6- الدراسات السابقة

7- فرضيات الدراسة

تمهيد:

يعتبر البحث العلمي أحد الوسائل الأساسية للوصول إلى المعرفة العلمية، والتي تقوم على منهجية علمية في الدراسة، حيث تركز على تحليل مستفيض للحقائق، وعلى دراسة دقيقة وشاملة للموضوع لاكتشاف الحقائق العلمية، وبما أن "قيمة البحث العلمي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأسلوب الذي يتبعه كل باحث لبلوغ الأهداف المتوخاة من بحثه أو دراسته، فإن صحة الطريقة المستخدمة في الوصول إلى الحقيقة العلمية، هي التي تضفي على الدراسة أو البحث طابع الجدية لإعطاء تفسيرات صادقة ومعبرة عن الواقع.

ووفقاً لذلك فقد تم إتباع الأسلوب المنهجي أو الطريقة المنهجية في هذا البحث، من خلال تناول الإطار العام للدراسة الذي اشتمل على أهم ما جاء في الموضوع وذلك بعرض إشكالية الموضوع مع أهميته وأسباب اختياره والأهداف المتوخاة من الدراسة، مع تحديد المفاهيم التي سوف نتطرق إليها، وعرض لبعض البحوث والدراسات السابقة وكذا ستناول عرض مفصلاً لتساؤلات هذه الدراسة.

1- إشكالية الدراسة

الجريمة ظاهرة اجتماعية قديمة، ومستمرة، لازمت المجتمعات الإنسانية، عبر الأزمنة، بصور وأشكال متعددة، وهي واحدة من أبرز المشكلات التي تعاني منها المجتمعات المعاصرة، بسبب التحولات السوسولوجية الكبيرة، سياسيا، واقتصاديا، وثقافيا، وإعلاميا،... الخ، فالجريمة تتغير وتتبدل وتتطور، وفقا لظروف المجتمع المتغيرة، فهي تؤثر وتتأثر بما يحدث في المجتمع من تغيرات.

وقد حظيت ظاهرة الجريمة باهتمام كبير، من قبل الشرائع السماوية، والفلاسفة، والمفكرين، والمصلحين، رغبة في التقليل من حدتها ومخاطرها، على الفرد والأسرة والمجتمع ككل.

كما اهتم علماء الاجتماع في القرن 19 وفي مقدمتهم دوركايم، تارد، لاكساني، سالي وجولي وغيرهم، بظاهرة السلوك الإجرامي، الذي اعتبروه من أخطر الظواهر الاجتماعية، فعملوا في البحث عن أسبابها في البيئة الاجتماعية، وتحديد دور المجتمع في تكوين المجرمين، كما ظهرت دراسات عن أسباب تفشي الانحراف والسلوك الإجرامي، بين جماعات معينة، وقد نالت فئة الأطفال نصيبا معتبرا من الدراسات المعاصرة، بسبب ظهور السلوك الانحرافي والإجرامي لدى الأطفال، وتزايدهم، مما يزيد في خطورة الظاهرة، عندما يكون أبطال السلوك الإجرامي، أطفال اليوم، رجال الغد.

وقد نالت ظاهرة السلوك الإجرامي لدى الأطفال اهتماما كبيرا في جميع الاختصاصات، فمن الناحية القانونية والعقابية، تم طرح التساؤل هل يعاقب الطفل الجانح مثل الكبير الجانح؟ أم أن عقوبته مختلفة عن عقوبة الكبير؟

فقديما أعتبر الطفل الجانح مجرما، وأثما يستحق العقاب والردع، ولهذا عومل معاملة فيها الكثير من أصناف الإيذاء والقسوة.

وبفضل كفاح ومثابرة الفلاسفة والمصلحين والمفكرين، وصراعهم الطويل مع تلك الأفكار السائدة، تمكنوا من تحويل فكرة الردع العام والإنترقام إلى فكرة الإصلاح والعلاج. وقد كانت مشكلة الجنوح والجريمة في أوروبا، محاطة بالقسوة، حيث كانت هذه الأخيرة مقيدة بمفهوم ديني مشوه، باعتبار أن الطفل الجانح، هو شخص تقمصته روح الشر، لذا يجب معاقبته، حيث ظلت المحاكم الإنجليزية توقع على الأطفال عقوبات قاسية، في بعض الجنح، كالقتل والحرق.

حتى جاءت الثورة الفرنسية، فساهمت بأفكار الحرية وحقوق الإنسان، فأدى ذلك إلى تغيير قوانين وطرق معاقبة الأحداث، في مختلف أنحاء العالم، باعتبار أن جرائم الأطفال لا تمثل مجرد اعتداء هؤلاء الصغار على أمن المجتمع، أو خروجهم عن الأوضاع الاجتماعية، بقدر ما تمثل فشل المجتمع والأسرة في رعاية هؤلاء الأبناء وتوجيههم.

والدراسات التي تناولت السلوك الإجرامي بمختلف جوانبه، تمتد إلى ما يقارب قرنا من الزمن، منذ أن فتح العالم الإيطالي (لومبروزو) باب العلم لدراسة المجرم، دون الإقتصار على دراسة الجريمة فقط، فظهرت بحوث جديدة لتشخيص الأسباب المؤدية إلى السلوك الإجرامي، وصفات المجرمين، والعوامل المساعدة على انتشار الجريمة، من جميع الجوانب.

ولما كانت البيئة المحيطة بالفرد، سواء المتمثلة في الأسرة، أو الخارجية، المتمثلة في البيئة الاجتماعية، هي الأساس الذي يستسقى منه الطفل أنماط سلوكه، ويحدد على أساسها ميوله واتجاهاته، فلقد اهتمت المدارس الفكرية في علم الإجرام، خلال القرن الماضي، بالعلاقة بين الحالة الأسرية وجنوح الأطفال، وقد تتعرض الأسرة لأزمات، أو عوائق خارجية أو داخلية، تثبط دور الأسرة في أداء وظائفها على الوجه الأكمل، الأمر الذي يساعد على اكتساب أبنائها أنماطاً سلوكية منحرفة، ومن هذه الأزمات والعوائق انخفاض مكانة الأسرة الاقتصادية، أو

اضطرابها إلى الهجرة من مكان إلى آخر، أو التفكك الأسري، وأحياناً وجود السوابق الإجرامية فيها.

كما أن المتغيرات الجديدة، كالتحضر، التصنيع، والحراك الاجتماعي، وشبكات الإتصال المعقدة، وتغير القيم، كان لها أثر كبير على بناء الأسرة وأداء وظائفها، لاسيما في مجال التنشئة الاجتماعية الصحيحة والسوية للأبناء. لذلك يتم الإهتمام بالأسرة، وعلاقتها بالجريمة عموماً، ولاسيما عند الأطفال، فمن بدأ حياته مجرماً في سن الطفولة، فقد تترسخ فيه الجريمة لاحقاً.

ولأن ما يضعه المجتمع من معايير وقواعد أخلاقية، يتم نقله إلى الأفراد عن طريق التنشئة الاجتماعية، وضبط السلوك الفردي لصالح المجتمع، إذ تبدأ علاقة الأسرة مع الأبناء منذ ميلادهم، وتؤكد الدراسات الاجتماعية والنفسية، أن تجارب التعلم الأولى للطفل، في التنشئة المبكرة، تؤسس أنماطاً للسلوك، والعادات، والتطورات، التي تتسم بالديمومة، والتأثير في استجابات الفرد عند النضج. وهي بذلك تحدد وتصلق شخصية الفرد. وتعدّه إعداداً اجتماعياً، لأداء أدواره في المجتمع.

ورغم كل الوظائف والأدوار التي تقوم بها الدول ومؤسساتها الاجتماعية لكبح جماح الجرائم، إلا أن الواقع يمدنا بمجرمين ومنحرفين، يعيقون النسق الاجتماعي، ولم يتوقف هذا السلوك على الكبار، بل تعدى إلى الصغار، فجرائمهم تعد مشكلة اجتماعية وقانونية، تواجه المجتمع، وذلك لما يترتب عليه من آثار بيئية في شتى النواحي الأمنية والاجتماعية والإقتصادية، وتتمثل خطورة الأطفال مرتكبي الجرائم، في احتمال كبير في استمرارهم على جرائمهم في المستقبل.

إذ أثبتت الإحصائيات الجنائية، أن أغلب المجرمين البالغين، كانوا يمارسون الإجرام، في فترة حداثتهم وطفولتهم.

وطبقا لتقديرات متحفظة، يوجد في الوقت الراهن أكثر من مليون طفل، محرومون من حريتهم ومحجوزون في مخافر الشرطة، أو مرافق الإحتجاز، رهن المحاكمة أو السجن، أو دور مغلقة للأطفال، أو أماكن احتجاز مماثلة¹

ففي عام 2019 قامت وكالات إنفاذ القانون في الولايات المتحدة، باعتقال 696620 حالة، لأشخاص دون سن 18 عامًا، حسب الجدول التالي:

جدول رقم 01: يوضح العدد التقديري للمعتقلين الأحداث سنة 2019 في الولايات المتحدة الأمريكية.

عدد من الأحداث المعتقلين	أخطر جريمة		عدد من الأحداث المعتقلين	أخطر جريمة	
290	الدعارة والرذيلة التجارية	16	860	القتل والقتل غير العمد	01
غير متوفرة	الجرائم الجنسية (باستثناء الاغتصاب والدعارة)	17	غير متوفرة	اغتصاب	02
81320	انتهاكات تعاطي المخدرات	18	16080	سرقة	03
190	القمار	19	27070	اعتداء متفاقم	04

¹ - الأطفال والشباب والجريمة: مؤتمر الأمم المتحدة الثاني عشر لمنع الجريمة والعدالة الجنائية، ورقة عمل من أداء الأمانة، سلفادور البرازيل، بتاريخ 2010/4/19.

3060	الجرائم بحق الأسرة والأطفال	20		20700	سطو	05
5570	القيادة تحت تأثير الكحول	21		83690	منتحل شخصية	06
26650	قوانين الخمر	22		13610	سرقة السيارات	07
3470	السكر	23		1800	حريق متعدد	08
53990	السلوك الغير منضبط	24		126130	اعتداء بسيط	09
350	التشردم	25		850	التزوير واستعمال المزور	10
144160	جميع المخالفات الأخرى (باستثناء المرور)	26		3690	التزوير	11
14650	حظر التجول والتسكع	27		540	الإختلاس	12
غير متوفرة	مؤشر جرائم العنف	28		8940	الممتلكات المسروقة (شراء - حيازة - استلام)	13
119790	مؤشر جرائم الملكية	29		31950	التخريب	14
44010	جرائم عنيفة	30		16080	أسلحة (حمل - حيازة - الخ)	15
696620	جميع المخالفات					

وأكد التقرير الإحصائي الجنائي لعام 2019 والصادر عن إدارة المعلومات الجنائية في الأردن على أن الأحداث ارتكبوا خلال عام 2019 ما مجموعه 2412 جريمة منها 951 جريمة جنائية، و1461 جنحة. موزعة حسب الجدول التالي:

الجدول رقم 02: الجرائم المرتكبة في الأردن من قبل الأحداث حسب نوعها

الجرائم المرتكبة من قبل الأحداث		نوع الجريمة
النسبة (%)	العدد	
7.5	181	الجنایات والجنح التي تقع على الإنسان
0.41	10	الجرائم المخلة بالثقة العامة
67.54	1629	الجرائم التي تقع على الأموال
6.47	156	الجرائم التي تقع على الإدارة العامة
4.06	98	الجرائم التي تشكل خطرا على السلامة العامة
12.85	310	الجرائم المخلة بالأخلاق والآداب العامة
1.16	28	جرائم أخرى
100	2412	المجموع

المصدر: التقرير الإحصائي الجنائي 2019 للمملكة الهاشمية الأردنية الموقع:

www.psd.gov.jo

أما في دولة فلسطين المحتلة، فقد عرفت جرائم الأطفال ارتفاعا مقارنا بالسنوات الماضية، وهي مبينة حسب السن ونوع الجريمة، في الجدول التالي:

الجدول رقم 03: الأحداث الذين أودعوا في المؤسسات الإصلاحية، في فلسطين حسب بعض الخصائص، ونوع الفعل الإجرامي، والمنطقة، لسنة 2018

فلسطين	قطاع غزة	الضفة الغربية	بعض الخصائص ونوع الفعل الإجرامي
			العمر
70	68	2	حتى 12 سنة
748	687	61	15 - 13
920	712	208	18 - 16
			نوع الفعل الإجرامي
93	61	32	أخلاقية/ محاولة اغتصاب
38	35	3	قتل أو شروع في قتل
347	262	85	اعتداء ومشاجرة
785	714	71	سطو وسرقة
135	123	12	مخدرات
00	0	0	اعتداء على أموال الغير
45	34	11	إخلال بالأمن العام
00	0	0	الحرق الجنائي
138	138	0	رهن التحقيق
22	19	3	مخالفات قانونية

135	81	54	أخرى
1738	1467	271	المجموع

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني من موقع: www.pcbs.gov.ps

وعليه فإشكالية السلوك الاجرامي لفئة الأطفال، هي ظاهرة عالمية متشعبة، تعاني منها كل المجتمعات، بما فيها المجتمع الجزائري، الذي يمر بتحولات سوسولوجية كبرى.

ففي الجزائر عرفت سنة 2018 - حسب رئيس الشبكة الجزائرية للدفاع عن حقوق الطفل (ندى) - أنه تم تسجيل أزيد من 11 ألف مراهقا، يمثل أمام المحكمة بصفتهم متهمين¹ لإرتكابهم جرائم مختلفة. كما كشف إحصاء لمصالح الدرك الوطني سنة 2019، أن قرابة نصف المتورطين في مختلف الجرائم أطفال، حيث باتت جرائم القتل والإغتصاب والسرقعة وبيع المخدرات.. تستهوي البراءة وتشهد انتشارا غير مسبوق في المحاكم.

ورغم الخصوصية الثقافية والدينية، التي يتمتع بها المجتمع الجزائري، إلا أن هناك أسباب متداخلة ومعقدة، أدت جميعها إلى السلوك الإنحرافي والإجرامي لدى الطفل الجزائري.

منها التحولات الكبيرة التي يمر بها المجتمع الجزائري في المجالات المختلفة، من النزوح الريفي إلى المدن، ومشاكل العمران والسكن، والظروف الاقتصادية الصعبة، من بطالة، واختفاء الطبقة المتوسطة، وازدياد الفقراء، والغزو الثقافي والإعلامي، والتسرب المدرسي، والمشاكل التي تعاني منها الأسرة ذاتها، سواء على مستوى الدوافع إلى تأسيسها، أو على مستوى تسييرها، في ظل خروج المرأة للعمل وتغيير في الأدوار، فكل هذه العوامل المتداخلة، أدت إلى السلوك الإجرامي لدى الأطفال.

¹- سليم بوسنة: تسجيل أزيد من 11 ألف مراهق مجرم سنويا، من موقع: www.ennaharonline.com، الدخول في 2021/12/14 على الساعة: 12:23.

وقد تناولت الدراسة من ضمن العوامل العديدة، والمتداخلة، والمعقدة، المؤدية للسلوك الإجرامي، العوامل المتعلقة بتأثير الأسرة في جنوح الأطفال للانحراف والجريمة، في المجتمع الجزائري. والسؤال الرئيس في الإشكالية:

هل للأسرة أثر في جنوح الأطفال نحو السلوك الإجرامي؟

ويتفرع عن ذلك التساؤلات الفرعية التالية:

- 1/ هل تدني المستوى العلمي وغياب القدوة لدى الأبوين أو أحدهما، يكون سببا في تدني التنشئة الاجتماعية؟
- 2/ هل توتر العلاقات الأسرية، وسيادة الصراع، بدلا من المحبة والوئام والتآزر، يؤثر سلبا على التنشئة الاجتماعية، ويؤدي إلى تدنيها، أو إفسادها تماما؟
- 3/ هل تدني التنشئة الاجتماعية، وحرمان الأطفال من التزود بكم هائل من القيم والمعايير السوية، السائدة في المجتمع، يؤدي بالأطفال إلى الجريمة؟
- 4/ كيف يساهم تفكك الأسرة إلى جنوح الأطفال للسلوك الإجرامي؟
- 5/ هل للحرمان وعدم إشباع الحاجات المادية، من طعام، ولباس، ودواء، وغيرها... بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة للأسرة، دور في ميل الأطفال للسلوك الإجرامي؟

2- أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في:

- 1 - محاولة الوصول إلى حقائق علمية دقيقة ميدانية عن ظاهرة السلوك الإجرامي للأطفال وعلاقة الأسرة بذلك.
- 2 - تحديد مسؤولية الأسرة في انحراف أبنائها نحو السلوك الإجرامي.
- 3 - محاولة الكشف عن طبيعة العلاقة بين السلوك الإجرامي للأطفال والأسرة الجزائرية.
- 4 - محاولة الوصول إلى حلول واقعية تستند إلى حقائق ميدانية من أجل علاج الظاهرة.

5 - مساعدة المهتمين وإمدادهم بمعطيات واقعية عن السلوك الإجرامي لدى الأطفال.

3- أهمية الدراسة:

كون السلوك الإجرامي لدى الأطفال، من الموضوعات التي نالت انتباه الدارسين والمختصين، لأنه يرتبط بالبناء الإجتماعي للمجتمع، ويهدد المجتمع واستقراره، وعلى هذا فدراسة السلوك الإجرامي لدى الأطفال يعتبر ذا أهمية بالغة حتى نتمكن من خلاله في فهم واقع الأطفال، مرتكبي الجرائم، والأسباب الكامنة وراء انحرافهم، والضغوط الإجتماعية التي يواجهونها.

ومن هنا تتجلى الأهمية العلمية والعملية لهذه الدراسة في النقاط التالية:

- لفت نظر المهتمين بالطفولة، لإنجاز دراسات علمية حديثة، تساعد في حل مشكلات السلوك الاجرامي للأطفال.
- أهمية دور الأسرة في التقليل من السلوك الإنحرافي لدى الأطفال.
- يعتبر مجال البحث في انتشار السلوك الإجرامي لدى الأطفال في المجتمع، من المجالات الهامة في علم الإجتماع.
- تكمن أهمية دراسة السلوك الإجرامي لدى الأطفال، على المستوى الإقتصادي والبشري، لما يسببه ذلك من خسائر كبيرة.
- تكمن أهمية الموضوع على المستوى الأمني للفرد وللمجتمع.

4- أسباب اختيار الموضوع

قد تكون هناك أسباب ذاتية خاصة وتتمثل في:

- رغبة الباحث وتطلعاته، إلى فهم ظاهرة السلوك الإجرامي، لدى الأطفال، لا سيما لدى من تم إدخالهم مراكز إعادة التربية، بسبب ما اقترفوه من جرائم.
- وهناك أسباب موضوعية تتمثل في:

- قلة الدراسات التي تربط بين السلوك الإجرامي لدى الأطفال والأسرة.
- ارتفاع نسبة الأطفال والأحداث، المرتكبين للجرائم في المجتمع.
- تخلي بعض الأسر، عن أبنائهم نتيجة انحرافهم، للآثار السلبية التي يخلفها الابن المنحرف على أسرته.

5- مفاهيم الدراسة:

تكتسي عملية تحديد المفاهيم أهمية بالغة في أي بحث اجتماعي، حيث تشكل إطارا مرجعيا يقوم عملية البحث الاجتماعي، من بدايتها إلى نهايتها، ومن بين الإجراءات التي يستند إليها بناء البحث في العلوم الاجتماعية، صياغة المفاهيم، كعنصر أساسي في الإجراءات المنهجية، إذ بواسطتها يتم الانتقال من الجانب التجريدي لعملية البناء، إلى الجانب الملموس، وهي بمثابة حلقة وصل بين النظرية والبحث، وتكمن أهمية تحديد المفاهيم، في أنها واجبا منهجيا في أي بحث، لذا ف جودة البحث تعتمد على الصياغة الجيدة للمفاهيم، وإزالة أي لبس فيها.

فالتحديد الدقيق للمفاهيم المستعملة في البحث، من حيث الدقة والوضوح، يسهل على القارئ فهم وإدراك المعاني والأفكار التي يقصدها الباحث.

وقد تضمنت هذه الدراسة عدة مفاهيم أساسية ينبغي تحديدها، وهي:

الأسرة- الإجرام- السلوك الإجرامي- الأطفال.

5-1- الأسرة (Family)

يعد مفهوم الأسر، من المفاهيم التي تتداخل مع العديد من التخصصات العلمية، كعلم الاجتماع، والقانون، والاقتصاد، وعلم الوراثة، ودراسة الأجنة والتشريح، واستخدامه للإشارة إلى التكوينات العائلية الكبيرة الشاملة، كالعائلة الممتدة المركبة، والعائلة النووية.

وبالرغم من أن الأسرة مؤسسة معروفة لكل إنسان، باعتبارها أهم مؤسسة اجتماعية، يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع، وكل واحد يعتقد أنه يعرف عنها كل شيء، إلا أن العلماء بتعدد تخصصاتهم واتجاهاتهم النظرية والفكرية، لم يستطيعوا إعطاءها تعريفا شاملا واضحا ودقيقا، ذلك لأنه ليس بالأمر السهل، وذلك لتنوع حجمها، وتعقد بنيتها، ووظائفها، وعلاقاتها، من مجتمع لآخر، ومن فترة زمنية إلى أخرى.

أ- الأسرة في اللغة:

للأسرة في اللغة عدة معان¹

- الدرع الحصينة

- أهل الرجل، وعشيرته، ورهطه الأذنون، لأنه يتقوى بهم.

فهي الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر.²

فالأسرة بمعناها اللغوي تعني الأسر والقيد، وقد يكون القيد أمرا قصريا لا مجال للخلاص منه، وقد يكون اختياريًا، ينشده الإنسان ويسعى إليه، والأسرة حاليا تقوم على المعنى الاختياري.

ب / الأسرة في الاصطلاح:

فإن الأسرة كما جاء في معجم علم الاجتماع³: "هي عبارة عن جماعة من الأفراد، يرتبطون معا بروابط الزواج والدم والتبني، ويتفاعلون معا، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأم والأب، وبين الأم والأب والأبناء، ويتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة.

1- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد: المعجم الأوسط، (ج1/ص18) تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ، ابن منظور محمد الإفريقي المصري ت711هـ: لسان العرب، (ج4/ص20) ط1، دار صادر، بيروت.

2- إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم لوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ طبع، 17/1

3 - Josef Sumpf et Michel Hugues: **Dictionnaire de Sociologie**, Librairie, Larousse, Paris,

1973, P131.

وعليه فالأسرة حسب معجم علم الاجتماع، تقوم على التفاعل بين مجموعة من الأفراد، كالأب والأم، وبين الزوج والزوجة، وبين الوالدين والأبناء، يربط بينهم الدم والتبني، مشكلين وحدة اجتماعية ذات خصائص محددة.

وقد عرّفها **أوجيست كونت** بأنها: "منظومة علاقات وروابط بين الأعمار والأجناس".¹ وهذا التعريف واسع، يشمل مجموعة من العلاقات، التي تربط بين الطفل الصغير والرجل، وبين الذكر والأنثى، دون تحديد ماهية وأسس وأطر العلاقة التي تجمع بينهم، مما جعل هذا التعريف يقلل من دقة التحديد، لمصطلح الأسرة، فهو واسع وشامل.

أما **بارسونز** فيقول عن الأسرة "بأنها نسق اجتماعي، لأنها هي التي تربط البناء الاجتماعي بال شخصية، فالقيم والأدوار عناصر اجتماعية، تنظم العلاقات داخل البناء، وتؤكد هذه العناصر علاقة التداخل والتفاعل بين الشخصية والبناء الاجتماعي".²

أما **محمود حسن** قال عن الأسرة بأنها "تمثل صورة التجمع الإنساني الأول، وهي حماية أولية، وهي أساس الإنجاب، والتطبيع الاجتماعي للجيل التالي، وهي كذلك الأصل الأول لعادات التعاون والتنافس، التي ترتبط بإشباع الحاجات، من الحب، والأمن، والمركز الاجتماعي".³

ويعرفها **إحسان محمد الحسن** "الأسرة عبارة عن منظمة اجتماعية، تتكون من أفراد يرتبطون ببعضهم، بروابط اجتماعية وأخلاقية ودموية وروحية، وهذه الروابط، هي التي جعلت العائلة البشرية، تتميز عن العائلة الحيوانية".⁴

¹ خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية لعلم الاجتماع، دار الحداثة، مصر، 1984، ص 60.

² فرج محمد سعيد: البناء الاجتماعي والشخصية، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، 1980، ص 246

³ محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مصر، 1981، ص 2.

⁴ إحسان محمد الحسن: مدخل إلى علم الاجتماع، ط 1، بيروت، دار النشر والطباعة، 1988، ص 188.

كما عرفها محمد عقلة على أنها "الوحدة الأولى للمجتمع، وأولى مؤسساته، التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعياً، ويكتسب فيها الكثير من معارفه، ومهاراته، وميوله، وعواطفه، واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمنه وسكنه".

ج/ مفهوم الأسرة في الإسلام:

الأسرة في الإسلام، تستوحي أساس وجودها، وقواعد علاقاتها، ونظام سيرها، من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة. ففي القرآن الكريم، بين الله تعالى منشأها بقوله (يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء:1).

ثم بين تعالى مواصفات الأسرة المسلمة القائمة على السكينة والمودة والرحمة، بقوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الروم: 21).

يمكن القول بأنَّ المفهوم الإسلامي للأسرة يشمل: الزواج، والتناسل، وتربية الأولاد. وأن يكون الزواج بين رجل وامرأة، برباط شرعي، لا أن يتم بين أي شخصين كما يرد في مضامين الوثائق الدولية. وينظر الإسلام للأسرة على أنها نواة المجتمع، والمكوّن الأساسي له، والبيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الإنسان، فتؤثر عليه سلباً أو إيجاباً.

د/ التعريف الإجرائي:

هي نظام اجتماعي، محدد بضوابط الشريعة الإسلامية، وثقافة المجتمع، التي لا تتعارض مع ضوابط الشريعة الإسلامية، وتقوم أسسه، على ارتباط رجل وامرأة، بعلاقة شرعية، على أساس المودة والرحمة، وقد يزداد عدد أفراد الأسرة بالإنجاب، أو بانتماء بعض الأقارب للأسرة.

5-2- الجريمة:

أ/ لغة:

عرفها ابن منظور: من جرم، بإسكان الراء، وإجرام، فهو مجرم، ومن معاني الجريمة أنها تقوم مقام الأساس الذي يبنى عليه الاتهام، وأيضا المحاسبة والمعاقبة، أو أنها فعل معارض أو مضاد للقانون، سواء كان هذا القانون إنسانيا أو إلهيا، وقد يشار إلى لفظ الجريمة على أنها من أفعال الشر¹.

ب/ اصطلاحا:

اختلفت التعريفات وفقا للمنظور الذي يتناول ظاهرة الجريمة كما يلي:

- **الجريمة من الناحية القانونية:** هي سلوك يجرمه القانون، ويرد عليه بعقوبة جزائية أو بتدابير احترازية، وواضح من هذا التعريف، أن السلوك الإجرامي يتميز عن غيره من أنواع السلوك المنحرفة بصفتين متلازمتين: تجريم القانون له، ومجازاة مرتكبيه بعقوبة جزائية².

كما يقصد بالجريمة من الوجهة القانونية، ذلك النشاط الذي ينص قانون الدولة على تحريم الإقدام عليه أو تركه، وعقاب كل من يقدم عليه أو يحجم عنه. واعتبرت أغلب التشريعات، بأن الجريمة؛ هي ارتكاب سلوك يجرمه القانون، أو الامتناع عن فعل أمر به القانون.

- **الجريمة في القانون الجزائري:** غالب التشريعات الجنائية لا تنص على تعريف عام للجريمة، وقد سار القانون الجزائري على ذلك النحو، ف جاء خلوا من تعريف عام للجريمة، واكتفى بالنصوص التي تعرف كل جريمة على حدة، ويعود عزوف غالب التشريعات عن ذكر تعريف عام للجريمة، لأن كل جريمة معرفة ومبينة أركانها. تطبيقا لمبدأ شرعية الجرائم والعقوبات، فلا جدوى من ذكر تعريف عام للجريمة، كما أن التعريفات هي مهمة الفقه وليس

¹-ابن منظور: لسان العرب، ج1، بدون سنة، دار المعارف، مصر، ص104.

²- عمر محي الدين الحوري: الجريمة أسبابها - مكافحتها، توزيع دار الفكر، ط1، دمشق سوريا، 2003، ص80.

المشرع، هذا فضلا عن أن وجود تعريف شرعي للجريمة، قد يقف حائلا دون تطور الفكر الجنائي، والمدارس العقابية، ويجعلها ملتزمة بتعريف للجريمة، قد يتجاوز العلم الجنائي¹.

ج- تعريف الجريمة في الفقه الإسلامي:

تعني كل فعل منهي عنه، نهى تحريم، أو ترك فعل مأمور به، أمر الله عز وجل به، فنظرة الشريعة الإسلامية هي نظرة عامة وشاملة لكل المعاصي والذنوب التي يرتكبها الإنسان، وعليه: فالجريمة هي أمر محظور شرعا، زجر الله تعالى فيها بحد أو تعزير، وأساس اعتبار الفعل أو الترك جريمة، يرجع إلى ما في ذلك الفعل أو الترك، من ضرر على حياة الجماعة، حيث أن كل الأفعال التي تشكل جرائم، هي أعمال تفسد المجتمع، لذلك قررت الشريعة الإسلامية جزاءً دنيويا، يمنع به أضرارها، وانتشارها، للمحافظة على كيان المجتمع وضمان استقراره.

وهذا ما جعل الفقهاء المسلمين يهتمون بأبلغ الاهتمام ببيان العناصر الجوهرية للجريمة، وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية، التي تلتزم إلى حد بعيد بنصوص التجريم خاصة، فيما يتعلق بجرائم الحدود والقصاص².

د- مفهوم الجريمة من الناحية السيكلوجية:

تعددت الآراء وتباينت الاتجاهات بين علماء النفس، في تحديدهم لمفهوم الجريمة، ويرجع ذلك إلى طبيعة التوجهات التي يعتقد فيها كل باحث، وإلى نظرتهم لطبيعة السلوك البشري، وبالرغم من هذا الاختلاف، إلا أن علماء النفس ينطلقون من فكرة واحدة، وهي أن الظاهرة الإجرامية، ليست ظاهرة اجتماعية خالصة، أو مادية خالصة، أو قانونية خالصة، بل هي فعل إنساني يقوم به الفرد، ويتحمل عواقب هذا الفعل، إذا توافرت الإرادة والحرية والاختيار.

فمن علماء النفس من يرى أن الجريمة، ما هي إلا سلوك معادي، بدافع غريزي، حيث يرى "برت" أن التصرفات الإجرامية ما هي في آخر الأمر إلا انطلاق للدوافع الغريزية انطلاقا حرا، لا

¹ - عادل قورة: محاضرات في قانون العقوبات، (القسم العام)، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص13.

² - عبد الرحمن سيد سليمان: السواء في النظريات النفسية والآيات القرآنية، مكتبة الزهراء للنشر، القاهرة، 1996، ص64.

يعوقه عائق، ويرى أنه من الممكن النظر إلى أنواع الانحراف المختلفة، كالسرقة والاعتداء والاعتصاب والجرائم النفسية وغيرها، على أساس أنها تعبيرات لغرائز معينة¹. ومنهم من يرى أنه سلوك معادي نتيجة فعل لا إرادي، حيث اعتبرت مدرسة التحليل النفسي، أن الجريمة صراع بين غريزة الذات والشعور الاجتماعي².

هـ - الجريمة من الناحية السوسولوجية:

اعتبر دوركايم الجريمة ظاهرة اجتماعية طبيعية، موجودة في كل المجتمعات، على اختلاف درجة تطورها وحجمها، وأنها ليست شاذة، على أساس أنه لا يخلو مجتمع من المجتمعات سواء كان صغيراً أو كبيراً، متقدماً أو متخلفاً، ريفياً أو حضرياً من الإجمام والانحراف، فهي ظاهرة حتمية واعتيادية، لكنها إذا تتجاوزت المستويات المألوفة، تصبح الجريمة ظاهرة شاذة وغير سوية.

- يرى راد كليف براون بأن الجريمة " انتهاك للعرف السائد، مما يستوجب توقيع الجزاء على منتهكيه" فلا يمكن أن يندرج السلوك الإنساني في دائرة الإجمام، إلا إذا:
* وجدت قيمة تقدرها وتحترمها الجماعة ككل، أو فئة من تلك الجماعة.
* ووجد صراع ثقافي لا يقدر ولا يحترم تلك القيمة.

- أما روبرت ميرتون فيرى أن السلوك الجانح في غالبية لا ينشأ نتيجة بواعث ودوافع فردية للخروج على الضبط الاجتماعي، ولكن على العكس، فهو حصيلة تعاون كل من النظام الاجتماعي وثقافة المجتمع³.

¹ - جلال عبد الخالق والسي رمضان: الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، 1994، ص181.

² - محمد حسن غانم: علم النفس والجريمة، ط1، الدار الدولية للاستثمارات، الثقافية، القاهرة، 2008، ص11.

³ - محمد حسن غانم، المرجع نفسه، ص203.

- التعريف الإجرائي للسلوك الإجرامي:

السلوك الإجرامي هو كل سلوك ينتهك القيم والمعايير الاجتماعية السائدة، ويتعارض مع المصلحة العامة أو الخاصة، والمرفوض قانونيا واجتماعيا، ويعاقب عليه القانون.

5-3- الطفل:

الطفل شخص لم تكتمل عنده ملكة الإدراك والاختيار، لقصور عقله عن إدراك حقائق الأشياء، من خلال معرفة ما ينفع منها وما يضر، ولا يرجع هذا القصور إلى علة في عقله، وإنما مرد ذلك إلى ضعف قدرته الذهنية والبدنية، بسبب سنه المبكرة، التي لا تؤهله إلى وزن الأشياء بموازينها الصحيحة، وتقديرها حق التقدير.

أ- لغة:

يطلق على الطفل في اللغة الفرنسية "Enfant" والتي يعتبرها بعض الفقهاء أنها مشتقة من الكلمة اليونانية "Infans" والتي تعني من لم يتكلم بعد.

أما في اللغة العربية فكلمة الطفل تعني الصغير من كل شيء، والطفولة مرحلة عمرية من الميلاد إلى الاحتلام.¹

وتوجد في اللغة العربية أربع مسميات، كلها تشير إلى صغر السن، وما ينطوي عليه من قصور عقلي وضعف بدني، وهي مسميات: الطفل، الحدث، الصبي والقاصر. ومن خلال التعاريف اللغوية، فإنه يمكن تقسيم تلك المسميات إلى قسمين:

- القسم الأول: يشمل لفظي الطفل والصبي، وهما من مسميات الإنسان في مرحلة معينة من مراحل حياته، فالصبي هو الصغير قبل الفطام، أما الطفل فهو الصغير الذي لم يبلغ بعد، ونجد في بعض الأحيان أن لفظ الصبي يستعمل للدلالة على الطفل، فهو يمتد بذلك مجازا.

¹ - أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الثاني، عالم الكتاب، القاهرة، 2008، ص. 1405.

- القسم الثاني: ويشمل لفظي القاصر والحدث، فإنهما ليسا من مسميات الإنسان، في مرحلة معينة من مراحل عمره، لكنه يُلقب بهما للدلالة على أوصاف تتعلق بصغر سنه¹.
وعليه فمفهوم الطفل تشير إلى معانٍ وإشاراتٍ مُختلفة ومُتعدّدة، تصف في الأغلب مرحلةً زمنيّة من عمر الإنسان.

تعرض القواميس والمعاجم والمنظّمات الدوليّة تعريفاتٍ مخصوصة، تتميزُ بسماتٍ مُعيّنة، تتفقُ مع رسالة المنظّمة، أو الجهة المُعرّفة لمفهوم الطّفل.

ب- اصطلاحاً:

مفهوم الطفل في الاصطلاح يعني المرحلة العمريّة الأولى من حياة الإنسان، والتي تبدأ بالولادة، وقد عبّر القرآن الكريم عن تلك المرحلة، في قوله تعالى: (ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً) (غافر: 76). أي "حادثة السن، وهي من ساعة الولادة إلى سن التمييز، أي إلى أن يحتلم"² وعليه يرتبط المعنى الاصطلاحي للطفل بالمعنى اللغوي .

ج - مفهوم الطفل في الشريعة الإسلامية:

أجمع الفقهاء على أن مرحلة الطفولة تبدأ من مرحلة تكوين الجنين في رحم أمه لقوله تعالى: (وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى، ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً، ثُمَّ لِنَبْلُغُنَّ أَشَدَّكُمْ) (الحج: 05) وتنتهي بالبلوغ، وذلك لقوله تعالى: (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (سورة النور: 59)، والحلم هو البلوغ، وهي العلامة الدالة على الانتقال من الطفولة إلى الرجولة.

¹ - حاج سودي محمد: التنظيم القانوني لتشغيل الأطفال، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في القانون الخاص، كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان السنة الجامعية، 2016/2015، ص18.

² - أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج3، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص116-117.

ويبلغ الطفل، إذا ظهرت عليه مظاهر الرجولة، والمقدرة على الزواج، وعند الأنثى الحيض والاحتلام. وإلا فالعبرة بالسن.

د- التعريف الإجرائي للطفل:

هو الصغير الذي لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره، ولم يكتمل نموه النفسي والاجتماعي، وتتحمل الأسرة تصرفاته، باعتبارها المؤسسة المكلفة بالتنشئة الاجتماعية، وباعتباره قاصرا قانونيا.

6- الدراسات السابقة:

أ/الدراسات المحلية

الدراسة الأولى: الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق: دراسة نظرية - ميدانية على عينة من الأحداث وتلاميذ الثانوي، لولاية سطيف.

أطروحة دكتوراه، للعام الدراسي 2004/2003

- إعداد الطالبة: زرارة فيروز. وإشراف الأستاذ: ميلود سفاري.

فروض البحث/ تساؤلاته:

الفرض الرئيسي:

* توجد علاقة طردية بين طبيعة العلاقات داخل الأسرة والسلوك الانحرافي للأبناء المراهقين.

الفرضيات الفرعية:

* توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين طبيعة العلاقات الاجتماعية المتوترة السائدة داخل الأسرة وبين السلوك الانحرافي للحدث المراهق.

* تلعب مرحلة المراهقة، دورا هاما في تغيير سلوك الابن، والتأثير على انفعالاته وأفعاله، التي قد يكون البعض منها سلوكيات انحرافية.

* توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الوضع الاقتصادي للأسرة والسلوك الانحرافي، الذي يقدم عليه الابن المراهق.

* توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى الثقافي والتعليمي داخل الأسرة، والسلوك الانحرافي للابن المراهق.

منهج الدراسة:

استخدم في هذه الدراسة الاتجاه المنهجي المتعدد الجوانب لتشخيص انحراف الأبناء المراهقين، يتجلى في المنهج الوصفي والتجريب والطريقة المقارنة إلى جانب الطريقة الإحصائية.

الأدوات المستخدمة:

تم الاعتماد على الملاحظة البسيطة والمقابلة والوثائق والسجلات، والاستمارة كأداة رئيسية في جمع البيانات الميدانية.

عينة الدراسة:

حاولت هذه الدراسة التركيز على الفترة العمرية التي يكون فيها الطفل قد تعدى مرحلة المراهقة المبكرة، وهي الفترة العمرية الممتدة بين 15 و 18 سنة. ولقلة النزلاء بمركز إعادة التربية، تم إجراء مسح شامل لكافة الأحداث المتواجدين بالمركز، وهي خاصة بالمجموعة الأولى.

وبهدف إجراء مقارنة بين الأبناء المراهقين، ووضعيتهم داخل أسرهم، وبين الأحداث الموقوفين، تم اختيار مجموعة ثانية بطريقة قصدية لثانويتين من ولاية سطيف.

ومن الثانويتين تم اختيار عينة عشوائية منتظمة، من تلاميذها، في كل المستويات الأولى والثانية والثالثة ثانوي، ذكورا تتراوح أعمارهم بين 15 و 18 سنة.

نتائج الدراسة:

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي:

* توجد علاقة طردية بين طبيعة العلاقات الأسرية والانحراف.

* توجد علاقة ذات دلالة إحصائية من الوضع الاقتصادي للأسرة والسلوك الانحرافي للابن المراهق.

* ضعف المستوى التعليمي وعدم التوافق الفكري والعلمي بين الوالدين له تأثير على السلوك الانحرافي للأبناء.

* لمرحلة المراهقة تأثير كبير على تغيير سلوكيات الأحداث والتأثير على انفعالاتهم.

النتيجة العامة:

هناك علاقة طردية بين الأسرة بمختلف أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتغيرات مرحلة المراهقة على انحراف الحدث المراهق.

التعقيب على الدراسة:

يبرز وجه الاستفادة من هذه الدراسة في معرفة علاقة الأسرة بانحراف الحدث وهي تشترك مع دراستنا في كونها عن الانحراف والجريمة وعلاقة الأسرة بذلك، وهو لب اهتمام دراستنا، حيث ساعدتنا في القراءة على الموضوع والتمعن فيه أكثر.

الدراسة الثانية:

واقع التسلط الأبوي في الأسرة الجزائرية من وجهة نظر فئة المراهقين، دراسة ميدانية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية، مذكرة ماجستير

- إعداد: وسيلة بوعلي.

- إشراف: أحمد بوذراع.

فروض البحث / تساؤلاته:

الفرضية العامة:

تقوم العلاقة بين الآباء وأبنائهم المراهقين على الفعل التسلطي الذي يأخذ صورة التدخل في خصوصيات المراهق بأسلوب لا يناسب مرحلة المراهقة، واللجوء إلى عقاب المراهق بأسلوب

غير مناسب، كما يعتمد الوالدان على الانتقاص من قيمة المراهق لفرض وتمرير سلطتهما الأبوية.

الفرضيات الفرعية:

- * يؤدي تدخل الوالدين في خصوصيات المراهق بأسلوب غير مناسب إلى الصراع العلائقي.
- * يؤدي عقاب الآباء للمراهقين بأسلوب غير مناسب إلى العنف العلائقي.
- * يؤدي انتقاص الوالدين من قيمة المراهق إلى التفكك العلائقي.

منهج الدراسة:

المنهج المناسب لدراسة ووصف واقع الظاهرة هو المنهج الوصفي حسب وجهة نظر الباحثة.

الأدوات المستخدمة:

استخدمت الباحثة الملاحظة البسيطة، أما الأداة الأكثر استخداماً هي استمارة الاستبيان والتي تضمنت 47 سؤالاً.

عينة الدراسة:

تم بطريقة السحب العشوائي سحب 50% من المجتمع الأصلي الذي يضم 400 مراهق من قوائم طلبة قسم العلوم الاجتماعية السنة الأولى.

نتائج الدراسة: أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي:

- * التدخل الوالدي في خصوصيات المراهق لم يكن من قبيل التسلط الوالدي، بقدر ما يتم التدخل بأساليب أكثر ليونة وتسامح مع الأبناء، باستخدام أساليب الحوار والنقاش والتوجيه.
- * الوالدين لا يلجئون إلى عقاب المراهق بأساليب غير مناسبة، وفي حالة حدوث ذلك يكون لأسباب منطقية وموضوعية.

* إن الوالدين لا ينتقصون من قيمة المراهق ولا يقللون من شأنهم، أو النيل من كرامتهم، والسخرية من أفكارهم. بل بالعكس يعتمدون على التقبل والتفاهم واحترام آراء المراهق وأفكاره وطموحاته. وعليه فالتفكك العلائقي غير وارد تماما في عينة البحث.

النتيجة العامة: التعامل بين الآباء والأبناء المراهقين لا يقوم إطلاقا على التسلط الوالدي، بل تحكمه أساليب تربوية أكثر تسامحا وديمقراطية بالإضافة إلى الإهمال الوالدي.

التعقيب على الدراسة:

هذه الدراسة عن أسلوب التسلط الأسري ودوره في خلق الانحراف لدى المراهقين، وهنا تبرز وجه الاستفادة من الجانب النظري الذي يتحدث عن الأسرة الجزائرية والانحراف وهو أحد المتغيرات المهمة في دراستنا.

الدراسة الثالثة:

مظاهر الإجرام في المجتمع الجزائري في الفترة الممتدة من 2005 حتى 2008. دراسة أنثروبولوجية من خلال أسبوعية الخبر حوادث، مذكرة ماجستير

- إعداد: عبد الباقي غافور.

- إشراف: رمضان محمد.

- فروض البحث / تساؤلاته:

الفرضية العامة:

مظاهر الإجرام الجديدة في المجتمع الجزائري هي نتيجة التغير الاجتماعي السريع والمفاجئ الذي اعتراه خاصة بعد الاستقلال، بمعنى أن العامل الأساسي في تغير مظاهر الإجرام يرتبط بطبيعة الظروف التاريخية.

الفرضيات الفرعية:

- * تفاقم جرائم القتل والضرب والجرح العمديين لأتفه الأسباب، وبصورة ملفتة بين الأصول والفروع والأزواج والأقارب.
- * تنامي جريمة الهجرة غير الشرعية (الحرقه).
- * انتشار الجرائم الجنسية.
- * نقشي ظاهرة استهلاك المخدرات والحبوب المهلوسة والمتاجرة بها.
- * ظهور بوادر الجريمة المنظمة.
- * تنامي ظاهرة جنوح الأحداث.
- * الجريمة أكثر انتشارا في المدينة عنها في الريف.
- * تتباين ولايات الوطن من حيث حجم الجريمة وأنواعها.
- * ولوج المرأة الجزائرية عالم الجريمة.
- * إن حجم الجريمة يختلف باختلاف فصول السنة وأشهرها وبحسب تعاقب الليل والنهار.

منهج الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما هي في الواقع، ويعبر عنها تعبيراً كمياً وكيفياً.

الأدوات المستخدمة: لجأ الباحث إلى استخدام تقنية تحليل المضمون كونها تتلاءم والدراسة الخاصة بتحليل مواضيع في جريدة.

نتائج الدراسة:

خلصت الدراسة إلى أن الجريمة في الجزائر قد اعترها الكثير من التغيير. فالإجرام اتخذ مظاهر جديدة رغم خصوصية العربية والإسلامية للمجتمع تجلى بوضوح في:

- * تفاقم جريمتي القتل والضرب والجرح العمدي بين الأصول والفروع وبين الأزواج والأقارب.
- * بات الانتحار والهجرة غير الشرعية مقصد الشباب الذكور منهم والإناث.

* ولوج المرأة عالم الجريمة، متجردة من أنوثتها متمردة على معايير مجتمعها.

* نقشي الجرائم الجنسية حتى بين المحارم.

* انتشار المخدرات وارتفاع كميات المواد المضبوطة من طرف المصالح الأمنية، ولم يقتصر

ذلك على الكبار حتى الصغار وتلاميذ المتوسطات انغمسوا في تعاطي وبيع المخدرات.

* اعتبرت المدينة الحاضنة الأكبر للجرائم مقارنة بالريف؛ وهو ما ينبهنا إلى ضرورة أخذ بعين

الاعتبار المناطق توزيع المكاني لانتشار السلوك الانحرافي والاجرامي

تقييم الدراسات المحلية:

ما يلاحظ في هذه الدراسات الثلاثة أنها لم تهتم كثيرا بالكشف عن العلاقة الحقيقية بين الأسرة والسلوك الإجرامي لدى الطفل، حيث أن الدراسة الأولى انصب تركيزها إلا على البيئة الأسرية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في انحراف الأحداث، دون الحديث عن خصوصية المراهق باعتباره نتاج اجتماعي لمجموعة من الخبرات التي تلقاها من الولادة إلى البلوغ. أما الدراسة الثانية فقد ركزت على جانب واحد من جوانب الخلل في الأسرة ومعرفة انعكاسه على المراهقين والمتمثل في التسلط الأبوي كأسلوب من الأساليب التنشئة الاجتماعية، رغم أن الأسرة الجزائرية بها أساليب تربوية كثيرة غير سوية تحتاج إلى دراسة علمية وميدانية للكشف عنها.

أما الدراسة الثالثة ورغم توفر المعطيات حول الجريمة إلا أن الدراسة خالية من الأساليب

الحقيقية والعوامل المؤدية إلى الجريمة للكبار أو للصغار، سواء ذكورا أو إناثا.

غير أن هذا لا ينقص من القيمة العلمية لهذه الدراسات وإنما يمكن الاستفادة منها في بعض

الجوانب في دراستنا الحالية حول الأسرة والسلوك الإجرامي للأطفال.

ب/الدراسات العربية:

الدراسة الأولى: العنف الأسري وعلاقاته بانحراف الأحداث لدى نزلاء دار الملاحظة

الاجتماعية بمدينة الرياض، مذكرة ماجستير بجامعة الرياض

إعداد: عبد الحسن بن عمار المطيري.

إشراف: معن بن خليل العمر.

الفرضيات / تساؤلات:

تحاول هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية:

- * ما هو حجم العنف الأسري في مجتمع الدراسة ؟
- * ما هو تأثير العنف الأسري على انحراف الأحداث في مجتمع الدراسة ؟
- * ما علاقة أنماط العنف الأسري بانحراف الأحداث في مجتمع الدراسة ؟
- * ما هي التدابير الوقائية التي من شأنها أن تحد من تأثير العنف الأسري على انحراف الأحداث؟

المنهج المستخدم:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي الإحصائي معتمدا على أداة الاستبيان في جمع البيانات من المبحوثين، وقد تم اختبار العينة بطريقة قصدية غير احتمالية.

نتائج الدراسة:

* أجاب ما نسبته 78% من أفراد العينة بأن أسلوب الحوار والنقاش كان مستخدما داخل أسرهم كطريقة لحسم الخلافات مما يعني ملائمة الجو الأسري لظروف الأحداث.

* أجاب ما نسبته 28% من أفراد العينة بأنهم كانوا يعانون من العنف الأسري وهي نسبة منخفضة.

* كانت جنحة السرقة أبرز أسباب التي تم بسببها دخول دار الملاحظة الاجتماعية بسبب قلة الإنفاق عليهم.

* أبرز أنماط العنف الأسري هو العنف اللفظي.

* حجم العنف الأسري داخل أسر المبحوثين كان منخفضا.

* توجد علاقة بدرجة متوسطة بين أنماط العنف الأسري وانحراف الأحداث.

* أجاب ما نسبته 68% من أفراد العينة بأنهم قاموا بارتكاب الفعل المنحرف برفقة أصدقائهم مما يعكس الأثر الواضح للصحبة السيئة.

الدراسة الثانية: العوامل الأسرية للجريمة دراسة ميدانية بمحافظة نينوى

إعداد: عبد الله مرقص رابي.

الفرضيات / التساؤلات:

* كلما زادت العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة سوءا، ازداد احتمال ارتكاب الفرد للجريمة.

* كلما زاد الحرمان العاطفي لأبناء الأسرة، ازداد احتمال ارتكاب الفرد للجريمة.

* كلما زادت الحالة الاقتصادية للأسرة سوءا، ازداد احتمال ارتكاب الفرد للجريمة.

* كلما زاد تمسك الأسرة بالقيم الريفية، ازداد احتمال ارتكاب الفرد للجرائم الانتقامية.

* كلما ارتفع المستوى التعليمي قلت الجرائم المرتكبة بين أفراد الأسرة.

منهج الدراسة: يعد البحث من البحوث الوصفية التحليلية، والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المسح الاجتماعي.

أداة البحث: وضع الباحث استبيان يتكون من مجموعة أسئلة تتعلق بالفرضيات.

العينة: شملت عينة البحث 150 نزيلا من قسم الإصلاح الاجتماعي للكبار في نينوى، وقد تم اختيارهم عن طريق العينة العشوائية البسيطة.

نتائج الدراسة:

* إذا كانت علاقة الأفراد في الأسرة غير مُرضية فيحدث رد فعل من بعضهم للظرف السائد من العلاقات، فقد تؤدي إلى الانحراف السلوكي أحيانا وعليه فسوء العلاقات الأسرية باتجاهاتها المختلفة تساهم في دفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة.

* إن كثيرا من المبحوثين تعرضوا إلى حالة الحرمان العاطفي في طفولتهم فانعكست على حياتهم المستقبلية.

* تبين أن 54% من المبحوثين تقع مساكنهم في محلات رديئة وأن 45,3% من المبحوثين يتراوح عدد أفرادها من (6- 9) وأن 62,8% من المبحوثين مدخولات أسرهم متدنية وهو يعكس أن الحالة الاقتصادية للأسرة تؤدي إلى انحراف الفرد نحو ارتكاب الجريمة.

* كلما ابتعدنا عن المدينة ازدادت الجرائم المرتكبة تأثرا بالقيم بسبب زيادة تأثير هذه القيم على الفرد في الريف وضعف تأثيرها في على الأفراد في المدينة.

الدراسة الثالثة: دور المؤسسات الاجتماعية في الوقاية من الجريمة. دراسة تحليلية ميدانية على عينة من الشباب من دولة الامارات العربية.

إعداد: - سعد أمين محمد ناصف

- إنعام يوسف محمد يوسف

- نجوى بابكر عبد الله يوسف

الفرضيات / التساؤلات:

تتعلق الدراسة من تساؤل رئيس مؤداه: ما طبيعة الدور الذي تقوم به مؤسسات التنشئة الاجتماعية في وقاية الشباب من الجريمة؟، وينبثق عن هذا التساؤل عدد من التساؤلات الفرعية تتمثل في:

* ما أهمية وطبيعة دور كلا من الأسرة والمدرسة في الحد من الجريمة.

* ما طبيعة دور الأسرة كإحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تنمية الأخلاقيات الإيجابية، والحد من السلوك الانحرافي والجريمة.

* ما دور المدرسة في مواجهة الجريمة ودعم الأخلاقيات الإيجابية.

* ما نوعية وطبيعة المعوقات التي تحول دون تفعيل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في الوقاية من الجريمة.

* ما أهمية دور الأخصائي الاجتماعي، والأخصائي النفسي في الوقاية من الجريمة.

المنهج: تعد الدراسة الحالية من الدراسات الوصفية التحليلية، التي تحاول التعرف على أهمية ودور مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة والمدرسة) في الوقاية من الجريمة من وجهة نظر الشباب.

الأداة المستخدمة: تم الاعتماد على صحيفة الاستبيان لجمع البيانات التي من خلالها يتحقق الهدف من الدراسة.

العينة: اعتمد الباحث على عينة عمدية ممثلة من الشباب الإماراتي (ذكور وإناث). يقدر حجم العينة بـ 339 مفردة

نتائج الدراسة: أهم النتائج المتوصل إليها من خلال التحليلات النظرية والميدانية هي:

* الدور الذي ينبغي أن تقوم به الأسرة لوقاية الأبناء من الوقوع في الجريمة يتمثل في وعي الوالدين بالأساليب التربوية التي تعمق القيم الإيجابية والسلوك الإيجابي لدى الأبناء، وعدم الإفراط في استخدام أساليب القسوة والعنف في التعامل مع الأبناء. فضلا عن مراقبة الآباء لسلوكيات الأبناء وتوجيههم بشكل مستمر .

* للمدرسة أدوار متعددة لحماية الأبناء من الوقوع في الجريمة تتمثل في:

- توعية الطلبة بقواعد السلوك الإيجابي.

- اهتمام المدرسة بتنمية قدرات الطالب ومهاراته من خلال المشاركة في الأنشطة المدرسية كالرياضة والترفيه.

- تفعيل دور الأخصائي الاجتماعي والأخصائي النفسي من خلال الاهتمام بالطلبة ومعرفة المشاكل المختلفة التي يواجهونها، ومساعدتهم على تجاوزها.

* أهم المعوقات التي تعيق دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية (المدرسة والأسرة) تتمثل في عدم وجود ضوابط للبرامج المقدمة من خلال القنوات الفضائية.

تقييم الدراسات العربية:

إن الدراسات العربية الثلاثة السابقة الذكر ركزت على بعض الجوانب الخاصة بالعلاقة الموجودة بين الأسرة والسلوك الانحرافي والجريمة. بمعنى ركزت على بعض العوامل المؤدية إلى ارتكاب الأبناء أو الشباب السلوك الانحرافي والجريمة، فيما أخفت الدراسات السابقة جوانب أكثر أهمية كالتفكك الأسري، وعوامل تحكم الوالدين في التكنولوجيا الحديثة وغيرها، المتسببة في إقبال الأبناء والشباب على السلوك الانحرافي والجريمة وتعود مسؤوليتها بدرجة كبيرة إلى الأسرة كأول مؤسسة اجتماعية يتكون فيها الإنسان. غير أن هذا لا ينقص من القيمة العلمية والمعرفية لهذه الدراسات الثلاثة المضبوطة منهجياً.

ج- الدراسات الأجنبية:

الدراسة الأولى: دراسة Kevin Beaver حول البناء الأسري ونقل الجريمة.

وقد شملت الدراسة على عينة من المراهقين الأمريكيين الذين التحقوا بالمدارس المتوسطة والثانوية خلال 1994 / 1995 حيث احتوت على أربعة مراحل.

تم إجراء المرحلة الأولى: من الاستطلاع مكونة من 90000 مراهق سئل خلالها بعض الأسئلة المتعلقة بعلاقتهم الاجتماعية والحياة الأسرية والديموغرافية.

المرحلة الثانية: بعد عام إلى عامين تقريبا من المرحلة الأولى تم جمع البيانات من نفس المراهقين مع الاحتفاظ بمعظم نفس الأسئلة التي تم استخدامها في المرحلة الأولى، وتمت مقابلة 14297 مراهق.

المرحلة الثالثة: وبالنظر إلى أن المستجوبين هم الآن من الشباب وليس من المراهقين تم تغيير أسئلة الاستمارة لتشمل عناصر أكثر ارتباطا بهذا العمر. جاءت أسئلة الاستمارة متمحورة حول عملهم وتاريخهم التعليمي وحالتهم الزوجية وتجاربهم التربوية.

المرحلة الرابعة: كان معظم المجيبين تتراوح أعمارهم بين 24 و 32 سنة سئلوا خلالها عن مدى اتصالهم مع القضاء من خلال ما ارتكبه من جرائم. وقد تمت مقابلة 15701 مستجيب. وكانت الأسئلة موجهة ومباشرة. هل تم القبض عليكم أو هل حُكِمَ عليكم من طرف القضاء بالسجن أو إذا ما اعتقلوا أم لا (وكم من مرة)؟ .

وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي في تتبع الحالات والمنهج الوصفي لتشخيص وتتبع أثر التغيرات على المراهقين وأسرههم .

من النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

إذا كان بين الطفل والوالدين درجة عالية من التشابه فإن السلوك الإجرامي ينتقل من الوالد إلى الطفل وأن هذا الانتقال قوي نسبيا بغض النظر إن كان الأب مجرما أو الأم مجرمة أو كلا الوالدين مجرمين.

كشفت الدراسة أن هناك علاقة متبادلة بين الجريمة الأبوية والبيئة الأسرية وإجرام الأطفال. تشابه الأشقاء له تأثير على ارتكاب الطفل للجريمة نتيجة التشبيه بسلوك الشقيق.

الدراسة الثانية: Meintjie Van Dijk

حول: مدى استمرارية الجريمة في أسر مرتكبي الجرائم المنظمة على الأجيال.

وهي عبارة عن دراسة استكشافية ووصفية عن 25 أسرة من مرتكبي الجريمة المنظمة من أمستردام. عدد أولادهم بلغ 48 طفلاً.

تهدف إلى استكشاف مدى استمرارية الجريمة بين الأجيال والآليات الكامنة وراء هذا الاستمرار أو الانقطاع.

استخدم الباحث الملفات والسجلات المستعارة من الشرطة ووزارة العدل ومراكز حماية الطفل مع إجراء مقابلات من منظمات أسر الجريمة المنظمة.

* أظهرت النتائج أن الغالبية العظمى من مرتكبي الجرائم المنظمة يتبع الأبناء خطر آبائهم.

* جرائم الأب المرتكبة تؤدي إلى تشويه سمعة العائلة وتصاحب وتجذب الإجراميين والمجرمين بالنسبة للأبناء.

* الذين يعملون في مجال حماية الطفل مترددين في الاقتراب من عائلات مرتكبي الجرائم لاتصافها بالعنف مما يساعد الأبناء على نهج سلوك آبائهم.

* وهذه الدراسة تجسد أيضاً إجماع البنات للحصول على مزيد من البصيرة في آليات خاصة بالجنس ولكن لا تصل إلى درجة البنين في تتبع خطى الأب في ارتكاب الجريمة لتراكم عوامل الحماية الفعالة للبنات دون الطفل.

الدراسة الثالثة: دراسة Jone Kriire جون كيرير و Erdal Tekine اردال تكين سنة 2006

حول: هل إساءة معاملة الأبناء تسبب الجريمة؟

تركز الدراسة على استفحال ظاهرة الجريمة باعتبارها مكلفة اجتماعياً من سوء المعاملة. ومعرفة الأسباب ومدى آثار سوء المعاملة على الوضع الاجتماعي والاقتصادي، وقد قام الباحثان بتحليل تقارير وزارة الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكية سنة 1996 والتي تؤكد على أن مليون طفل هم ضحايا سوء المعاملة سنوياً وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

* يؤدي سوء المعاملة إلى ميل الأطفال إلى الانخراط في الجريمة وهي حقيقة وليست مجرد آثار.

* إن سوء المعاملة يؤدي للتورط في العديد من الجرائم، والذكور في خطر أكبر لزيادة النزاعات الإجرامية من الفتيات.

* يبدو أن الاعتداء الجنسي له أكبر الآثار على الجريمة.

* يزيد السلوك الإجرامي مع زيادة وشدة سوء المعاملة.

* نصف مليون طفل يعانون من إصابات خطيرة ويموت حوالي 1500 طفل جراء سوء المعاملة، ومن خلال هذه التقارير أراد الباحثان الربط بين سوء المعاملة وتفشي ظاهرة الإجرام في المجتمع الأمريكي.

تقييم الدراسات الأجنبية:

من خلال استعراضنا لهذه الدراسات الأجنبية الحديثة جاءت متخصصة ركزت من خلالها بدرجة كبيرة على الأسرة المجرمة وتأثيرها على الأبناء كما جاء في الدراسة الأولى والثانية.

غير أن السلوك الإجرامي للطفل هو نتاج مجموعة عوامل بيئية وأسرية. أما الدراسة الثالثة ركزت على متغير واحد قد يسبب الجريمة لدى الأطفال هو إساءة المعاملة بصفة عامة سواء كانت والديه أو غير والديه كالتحرشات والاعتداءات الجنسية أو استغلال الأطفال في سلوكيات العنف مما يولد لديه العنف ومن خلال النتائج المتوصل إليها يمكن القول:

* حملت الوالدين مسؤولية انحراف الأبناء وارتكابهم لسلوك إجرامي.

* ركزت هذه الدراسات على نقل الجريمة من الآباء إلى الأبناء عن طريق التقليد والتشابه.

* ركزت الدراسة الثالثة على أسلوب واحد خاطئ في التعامل مع الطفل وهو سوء المعاملة الذي يولد في غالب الأحيان طفلاً مجرماً سواء كان أسلوب أسري أو خارج الأسرة كالتعدي بالعنف غيره.

7- فرضيات الدراسة:

الفرضية العامة:

للأسرة تأثير في جنوح الأطفال للانحراف والجريمة.

الفرضية الفرعية الأولى:

يؤدي ضعف المستوى العلمي وغياب القدوة الحسنة للأبوين أو أحدهما إلى تدني التنشئة الاجتماعية لدى الأطفال.

المؤشرات:

- المستوى العلمي المتدني للأبوين
- عدم تحكم الوالدين في وسائل التكنولوجيا الحديثة داخل الأسرة.
- عدم قدرة الأبوين أو أحدهما على توجيه الأطفال، ورقابتهم.
- مدى اتصاف الأبوين بالقدوة الحسنة. (المحافظة على الشعائر التعبدية، الصلة مع القرآن، الصدق في التعامل مع الآخرين، عدم التلفظ بالكلام البذيء، عدم التدخين، عدم أذى الجار، إتقان العمل، المحافظة على الوقت... الخ)
- التنشئة الاجتماعية تقوم على طرق وأساليب علمية، وقدوة حسنة لدى الأبوين، لغرس القيم، يفتقر إليها صاحب المستوى العلمي المتدني.
- افتقار الأطفال لمضمون جيد في التنشئة الاجتماعية.
- بؤادر سلوك انحرافي لدى الأطفال لا يقبله المجتمع.

الفرضية الفرعية الثانية:

تؤدي العلاقات الأسرية المتوترة إلى تدني التنشئة الاجتماعية.

المؤشرات:

- التنشئة الاجتماعية المتوازنة السوية، تحتاج إلى جو عائلي منسجم، يسوده الحب المتبادل، والحوار، والإقناع، وتحمل الأدوار.
- طبيعة التوترات العائلية؟
- مزاجية أحد الأبوين أو كليهما. وضعف مستواه العلمي.
- الاختلاف في الرؤى والتوجهات.
- العجز في تحمل الدور.
- ضيق المسكن، وانعدام المرافق فيه.
- دخل الأسرة الضعيف.
- بطالة رب الأسرة .
- انحراف أحد الأبوين، أو كليهما.
- مدى وجود انسجام عائلي؟
- مدى وجود حوار وإقناع، أم فرض الأوامر الأبوية بالقوة والتهديد؟
- كيف تكون تنشئة اجتماعية سوية، في ظل تلك المشاكل والتوترات العائلية؟
- أثر تلك التوترات في العلاقات العائلية على نفسية الأطفال (الخوف، الانطواء، الكذب، الروح العدوانية، عدم الثقة في النفس، عدم الاهتمام بالدراسة، الشرود، عدم تحمل المسؤولية).

الفرضية الفرعية الثالثة:

يؤدي تدني التنشئة الاجتماعية الأسرية للأطفال إلى الانحراف والجريمة

المؤشرات:

- المردود الدراسي ضعيف. (إن لم يكن ثم عائق ذهني أو صحي)
- عدم اتصاف الأطفال بقيم ومعايير المجتمع. (عدم المحافظة على الصلاة، أو عدم أدائها أصلاً).

- عدم توقير الكبير، غياب الحياء، ...الخ.
- ظهور سلوك انحرافي للوصول للسلوك الإجرامي لدى الأطفال (في اللباس والمظهر المخالف لقيم ومعايير المجتمع، التدخين، الكذب، الاعتداء على الجيران، الشغب في المدرسة، التسرب المدرسي، الانخراط في جماعة رفاق سوء، السرقة، الوصول لاستهلاك المخدرات وترويجها، ودخول عالم الإجرام...الخ).

الفرضية الفرعية الرابعة:

يؤدي التفكك الأسري لجنوح الأطفال للانحراف والجريمة.

المؤشرات:

- مظاهر العنف في الأسرة بدون طلاق (تعنيف الأب للأُم باللفظ أو الاستهزاء أو حتى الضرب، كره الإخوة لبعضهم البعض، والغيرة، والصراع لأتفه الأسباب، الذكور فيما بينهم، والإناث فيما بينهم، والذكور ضد الإناث..).
- هجران رب الأسرة للمسكن بدون سبب، كثير التغيب عن الأسرة، كناية عن سوء التفاهم، وعدم الاهتمام.
- الوصول للطلاق أو الخلع.
- مرافقة الأبناء لأحد الأبوين، وعدم القدرة على مراقبتهم والتحكم فيهم وتوجيههم.
- استقاء التنشئة الاجتماعية من البيئة الخارجية وما فيها من مفاسد.
- ظهور سلوك انحرافي وإجرامي لدى الأطفال (التغيب عن الدراسة، الشغب في المدرسة، انحطاط في نتائج الدراسة، التسرب المدرسي، الكذب، التدخين، السرقة، العدوانية، الانخراط في جماعة رفاق سوء، السهر خارج البيت، تناول المخدرات والانخراط في المجموعات الإجرامية ...الخ)

الفرضية الفرعية الخامسة:

يساهم الجانب الاقتصادي المتدني للأسرة في المشاكل المؤدية للانحراف والفعل الإجرامي لدى الأطفال.

المؤشرات:

- ضعف دخل الأسرة أو انقطاعه (طبقة فقيرة، بطالة، كثرة عدد أفراد الأسرة، دخول رب الأسرة للسجن، المرض المزمن للعائل وتوقفه عن العمل، دخول الأطفال لسوق العمل قبل الوقت..الخ)

- ظهور السلوك الانحرافي والإجرامي لدى الأطفال - ذكرت نماذج من قبل في الفرضية الفرعية الجزئية الثانية - استغلالهم من الجماعات الإجرامية في الأفعال المحظورة، الوصول للجريمة من بابها الواسع.

خلاصة:

لقد تطرقنا في هذا الفصل إلى التصور النظري لموضوع الدراسة، من خلال الإلمام بجميع أبعاد البحث، حيث قدمنا صورة واضحة عن التعريف بإشكالية البحث وتحديد أهدافها وصياغتها، ثم أهمية وأسباب وأهداف الموضوع، ثم قدمنا عرضاً مفصلاً للمفاهيم التي رأينا أنها مهمة، في الموضوع ولخصنا جملة من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الأسرة والسلوك الإجرامي والانحراف لدى الأطفال، والتي حاولنا مقارنة مضامينها بما تحتوي من معلومات تفيد البحث كما قمنا بعرض الفرضيات المعتمدة في الدراسة التي من خلالها سنتعرض إلى فصول الدراسة والتي تعكس في مضمونها ما نريد الوصول إليه في دراستنا الميدانية.

الفصل الثاني: الأسرة الجزائرية

1- مفهوم الأسرة

2- وظائف الأسرة

3- المداخل السوسيوولوجية في دراسة الأسرة

3-1- المدخل النظامي الاجتماعي

3-2- المدخل البنائي الوظيفي

3-3- المدخل الصراعى

3-4- المدخل الرمزي التفاعلي

3-5- المدخل التطوري

3-6- المدخل الإسلامى في دراسة الأسرة

4- خصائص الأسرة الجزائرية

5- مظاهر التغير في الأسرة الجزائرية

6- مشكلات الأسرة الجزائرية

تمهيد:

كانت الأسرة ولا تزال محل اهتمام الكثير من المتخصصين في مختلف التخصصات، بما فيها ميدان العلوم الاجتماعية نظرا لأهميتها، واعتبارها الوحدة الأولى التي يتكون منها المجتمع. فالكائن البشري يعمل بشكل تلقائي على إنشاء أسرة كمكون اجتماعي، وكأول اجتماع تدعو إليه الفطرة، وله وجود في كل المجتمعات البشرية، وتختلف بنية الأسرة ونوع الحاجات التي تشبعها لأفرادها باختلاف المجتمعات، وباختلاف المراحل التاريخية التي مرت بها. وتحتل الأسرة المكانة البارزة في الحياة الاجتماعية، فهي البيئة الصالحة لتنشئة الطفل، والوسيلة التي بواسطتها يحفظ التراث الاجتماعي وينقل عبر الأجيال، كما أنها مصدر الأمان النفسي والدفء العاطفي لكل فرد من أفراد المجتمع، وسنحاول من خلال هذا الفصل الوقوف على أهم التعاريف والخصائص والوظائف والنظريات التي تنشئ الأسرة كنظام اجتماعي، مركزين بدرجة كبيرة على الأسرة الجزائرية وأهم مشكلاتها المعاصرة وخصائصها.

1- مفهوم الأسرة:

وقد تعددت التعاريف التي أشار إليها العلماء بمختلف التخصصات سواء البيولوجية أو الاجتماعية وغيرها، كما اختلف في تعريفها بين الماضي والحاضر. ولكل حقل من الحقول العلمية الزاوية التي ينظر من خلالها إلى الأسرة، غير أن القاسم المشترك بين كل التخصصات: هو اعتبارها اللبنة الأولى والأساسية في تكوين المجتمع حيث تعد من أبسط أشكال البناء تنوعا وتدخلًا في جملة العلاقات والأدوار والوظائف التي غالبًا ما تعرف بها. ومن خلال ذلك سنقف عند أهم التعاريف التي تخدم موضوعنا.

- وتعرف الأسرة بأنها: (جماعة اجتماعية، تربط أفرادها روابط الدم والزواج، يعيشون معا في حياة مشتركة ويتفاعلون على نحو مستمر للوفاء بالمتطلبات الاقتصادية والاجتماعية الضرورية لبقاء الأسرة).¹

- ويعرف عالم الاجتماع الأمريكي وليام أوجيرن الأسرة النواة بأنها: (رابطة اجتماعية قوامها زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، أو زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها)².

- وتشير الأسرة كذلك إلى مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة عن طريق الزواج والإنجاب، واعتبار الزواج شرطا أوليا لقيام الأسرة واعتباره نتاجا للتفاعل الزوجي.³

- وعرف مصطفى بوتقنوشت الأسرة الجزائرية على أنها: (عائلة موسعة حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد (الدار الكبرى) عند الخطر و (الخيمة الكبرى) عند البدو إذ نجد من 20 إلى 60 شخص أو أكثر يعيشون جماعيا).⁴

¹ - السيد عبد المعطي وآخرون: علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة، الجامعية، الإسكندرية، ص20.

² - أحمد سالم الأحمر: علم اجتماع الأسرة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004، ص17.

³ - سناء حسين الخولي: الأسرة والحياة العائلية، ط1، دار المسيرة، عمان، 2011، ص2.

⁴ - بوتقنوشت مصطفى: ترجمة أحمد دميري: العائلة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر - بن عكنون -، 1984،

غير أن هذا التعريف من التعاريف القديمة، فالأسرة الجزائرية عرفت عدة تغيرات جديدة تركت الأسرة الكبيرة تترك مكانها للأسرة النووية.

2- وظائف الأسرة:

إن استقرارنا لعلم الاجتماع والانثروبولوجيا في دراستها للنسق الأسري داخل المجتمع يحيلنا إلى خلاصة مفادها أنه؛ من الصعب الحديث عن وظيفة تخص حياة الفرد أو عملية لم تدخل في نطاق ومسؤولية الأسرة، مما يعني أن الأسرة كانت تمارس أدوارا عدة تواجه بها متطلبات العيش والضبط الاجتماعي.

فالقد تعددت وظائف الأسرة واختلفت من حضارة إلى أخرى، غير أنها ظلت في جميع المجتمعات تمثل الوسط الذي يحتوي على جميع الوظائف في شكلها البسيط ومن أهم الوظائف هي:

2-1- الوظيفة البيولوجية:

وهي الوظيفة الأساسية في المجتمع، وهي تقتصر على إنجاب الأطفال وتنظيم النسل، فتفرد الأسرة بشرعية العلاقة بين الزوجين على الدين والقانون.

وهذه الوظيفة توفر لكل من الزوجين احتياجاته البيولوجية والممثلة في " إشباع الدافع الجنسي للزوجين بموجب رابطة الزواج الشرعي المقدسة بينهما والتي بموجبها ينتظم نسب الأطفال في المجتمع وتضمن لهم حقوقهم"¹، وتعتبر الوظيفة البيولوجية طريقة تحقيق الأمن الأسري والرعاية الصحية والجسدية، والحفاظة من الانحراف الأخلاقي.

2-2- الوظيفة النفسية:

تكمن أهمية هذه الوظيفة في توفيرها للأسرة الشعور بالراحة النفسية، مع الإحساس بالأمان والاستقرار الاجتماعي من خلال تعزيز الثقة بكل فرد من أفرادها، وخاصة الأبناء مع إعطائهم

¹ - مني يونس بحري، ونازك عبد الحليم قطيشات: العنف الأسري، ط1، دار الصفاء للنشر، عمان، 2011، ص18.

كل الاحترام والتقدير مع إشعارهم بالحنان والحب. فالإنسان لا يحتاج للغذاء فقط كي ينمو ويكبر لكنه بحاجة إلى إشباع رغباته وحاجاته النفسية.¹

2-3- الوظيفة التربوية:

باعتبار الأسرة مدرسة فيجب عليها إكساب أبنائها القيم والمعايير الأخلاقية، وتكوينهم وتأديبهم وتعليمهم العادات والتقاليد الناضجة للسلوك، بحيث تقوم الأسرة بهذه الوظيفة على تنشئة الأطفال على القيم الصحيحة والمبادئ والأخلاق العالية، وغرس معاني الانتماء لهذا المجتمع من خلال نقل الموروث الثقافي والقيمي لهم.

وأن تعلمهم تعاليم الدين الإسلامي حتى ينشأ الأطفال بدون أن يحدث لهم مشكلة في حسن التربية. كما تجنبهم لبعض العادات والأضرار كالتدخين والكذب وغيرهما، كما تقوم الأسرة في هذه الوظيفة الدور المهم في تنشئتهم النشأة الدينية القائمة أساسا على معرفة الحلال والحرام، والمأمور به والمنهي عنه.

2-4- الوظيفة الاجتماعية:

تتمثل هذه الوظيفة في السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل على وجه الخصوص. ففي هذه السنوات يتم تطبيع الطفل اجتماعيا، وتعوده على مختلف النظم الاجتماعية وذلك بتقديم" العناية البدنية وتدريبهم على أدوار الكبار أيضا، حيث يقع تعليم اللغة على عاتق الأسرة وكذلك القيم والعادات والمعتقدات والرموز المعبرة والمهارات السائدة في هذه الثقافة"² كما تتضمن إعطاء الدور والمكانة المناسبة للطفل، وتعريفه بذاته وتنمية مفهومه لنفسه، وبناء ضميره وتعليمه المعايير الاجتماعية، ليعرف حقوقه وواجباته التي تساعد على الصحة النفسية وتكييف وسطه الاجتماعي.

¹ - حنان عبد الحميد العناني: *الطفل والأسرة والمجتمع*، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص55.

² - مهدي محمد القصاص: *علم الاجتماع العائلي*، كلية الأدب، جامعة المنصورة، مصر، 2008، ص33.

2-5- الوظيفة الاقتصادية:

تعرضت هذه الوظيفة إلى تطور كبير بوصفها وظيفة أسرية، ولعل من أبرزها خاصية في المجتمعات البدوية التي لم تعد متكيفة بذاتها اقتصاديا وهجرة أفرادها إلى المناطق الحضرية بحثا عن حياة أفضل وفرصة للعمل، أما وظيفة الأسرة في حياة الحضر تقتصر على صنع الطعام وغسل الملابس وحياتها في بعض الأوقات فهي مستهلكة أكثر من أنها منتجة.¹ وعليه فالوظيفة الاقتصادية تقتصر على توفير الاحتياجات المادية لجميع أفراد الأسرة وتسديد المصاريف. حيث تستهلك الأسرة ما كانت تنتجه وهذا لضمان مستقبل أفضل وحياة مستقرة وكريمة.

وقد دار جدل بين الباحثين في علم الاجتماع والانثروبولوجيا حول التغير الأسري في وظائف الأسرة. ففريق رأى أن التغير أدى إلى زيادة الروابط العائلية والتماسك الأسري.² غير أن التغير في وظائف الأسرة له أسبابه كما جاء في دراسة (لآدم ابتهاج) بعنوان "العوامل المؤدية إلى تغيير وظائف الأسرة داخل المجتمع" حيث توصلت لنتائج مفادها أن التغير له أسباب هي:

* أسباب اجتماعية متمثلة في:

- غياب رب الأسرة عن المنزل.

- انتشار ظاهرة البطالة.

* أسباب اقتصادية متمثلة في:

- الارتفاع المستمر لتكاليف المعيشة.

- اختلال هرم القيم وسيادة القيم الاقتصادية.

- ضعف الرواتب والحاجة للمصادر الأخرى.

¹ - حنان عبد الحميد العناني: مرجع سابق، ص 56.

² - حنان عبد الحميد العناني: المرجع نفسه، ص 56.

* أسباب ثقافية ومعرفية وتكنولوجية تتمثل في: الانفتاح العالمي، والتقاليد والموضة. وهناك أسباب أخرى نفسية وتربوية.

3- المداخل السوسيولوجية في دراسة الأسرة:

3-1- المدخل النظامي الاجتماعي:

يعتبر هذا المدخل من أقدم المداخل ظهوراً، اتصف في البداية باتساع نطاقه واتجاهه الوصفي والأخلاقي، وقد استخدم هذا المنهج علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، وعند دراسته للأسرة اهتم بأصل النظام العائلي وتطوره، وإجراء المقارنة عبر المكان والزمان.¹ إن الأسرة ليست مجرد مؤسسة، ولكن يمكن أن تعتبرها نظاماً اجتماعياً أيضاً، وبضيف مدخل النظام الاجتماعي. على الرغم من انحصارها داخل النظرية البنائية الوظيفية. إبعاد الفرد والدور إلى مفاهيم المجتمع والوظيفة السائدة في المدخل المؤسسي، ويرتبط الأفراد بغيرهم بعلاقات اجتماعية ويشاركونهم مجموعة من القيم التي تنتج عنها توقعات السلوك المشترك. ويمكننا التفرقة بين المؤسسة والنظام الاجتماعي، المجتمع والفرد، الوظيفة والدور من فهم الطبيعة الزوجية للأسرة. تلك التي تحافظ على بناء المجتمع وتلبي مطالب الأفراد، كما تسهل الأسرة ومؤسسة الزواج التي تتم بها. الهدف الاجتماعي الخاص بإبدال السكان، ولكن الزواج المكون لنظام الأسرة يختص أيضاً بدور الرضا الشخصي لهؤلاء المشاركين فيه. ويرى تاكوت بارسونز الذي طور هذه الأفكار كجزء من نظرية نظام اجتماعي كبير أن يدرج كل شكل من أشكال المجتمع داخل خطة نظرية شاملة، ومعالجة الأسرة على أنها البناء الذي يربط خبرات الفرد في أدواره بالأجزاء الأخرى للنظام الاجتماعي فعلى سبيل المثال يرتبط دور الأب كعائل للأسرة بالاقتصاد.²

¹ - مهدي محمد القصاص: مرجع سابق، ص 58.

² - السيد رشاد غنيم، السيد عبد المعطي وآخرون: الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص 344.

3-2- المدخل البنائي الوظيفي:

ينظر إلى الأسرة كنسق اجتماعي ذي أجزاء معينة يربط بينهما التفاعل والاعتماد المتبادل. وتعتبر هذه النظرية من أكثر النظريات انتشارا تركز على بناء الأسرة ووظائفها، ومن أهم روادها" تالكوت بارسونز "و" روبرت ميرتون" غير أن جذور هذه النظرية في أعمال وكتابات" إيميل دوركايم".

إن المفاهيم والفروض التي تعود إلى التحليل البنائي الوظيفي للأسرة كأحد المؤسسات أو النظم الاجتماعية الهامة في المجتمع، يمكن استخدامها للنظر إلى الأسرة كجماعة صغيرة من الأفراد، المتفاعلين في الأدوار المختلفة تؤدي وظائف لأفرادها وللمجتمع ككل، كما يركز هذا الاتجاه إلى دراسة العلاقات بين الزوج والزوجة والأبناء، وكذلك تأثيرات الأنساق الأخرى على النسق الأسري في المجتمع.

ويمكن القول بنوع من التفصيل إلا أن الأسرة وفق الاتجاه البنائي الوظيفي " تهتم بدراسة وظائف في ديمومة الكيان الاجتماعي، وتهدف إلى توضيح الترابط الوظيفي بين النسق الأسري، وبقية أنساق المجتمع الأخرى، ويرتكز أيضا على دراسة الترابط المنطقي بين الأدوار الاجتماعية الأساسية التي تتكون منها الأسرة ومنها دور الأب، الأم، الابن، الابنة، وعلى أثر هذه الأدوار تطور الأسرة والجماعة، والمجتمع الكبير، ولهذا إن النظرية البنائية الوظيفية تهدف باختصار إلى دراسة السلوك الأسري في محيط إسهاماته في بقاء النسق الأسري".¹

فالأسرة تؤدي وظائف عديدة لأعضائها وأيضا للمجتمع، وبالرجوع إلى تعريفات الوظيفيين للأسرة نجد أن هناك اختلاف في تحديدهم لوظائفهم، فيرى "مير دوك" أن عالمية الأسرة النواة ترجع إلى أنها تقوم بوظائف هي: التنشئة الاجتماعية، التعاون الاقتصادي، الإنجاب والعلاقات الاجتماعية.²

¹ - القصير عبد الرزاق: الأسرة المتغيرة في المجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1999، ص51.

² - سناء الحسين الخولي: مرجع سابق، ص45، 146.

أما بارسونز " يعتبر الأسرة نظام تتدمج فيه نظم فرعية، لا يتسنى فهمها دون الرجوع إلى النظام الشامل باعتبارها نظاما فرعيا معرضة من ناحية التغيرات التي تطرأ على المجتمع الكبير، فالتأثيرات التي تحدث في الأسرة وردود الأفعال هي انعكاسات للظروف الجديدة والقيم الثقافية الجديدة هذه القواعد تنشأ في تاريخ النظام الفرعي وتعكس قيما تقليدية، أو على الأقل تؤخر نتائج التغيرات في البيئة الاشرطية، غير أن عالم الثقافة له ديناميكته الخاصة، وفي وسع الآراء أو وجهات النظر الجديدة أن تعجل التغيرات وتعديلها.¹

وقد أضاف ميرتون فكرة الخلل الوظيفي داخل الأسرة، حيث اعتبرت تحليلات ميرتون القاعدة أو الركيزة التي اعتمد عليها " فوجيل" و"بيل" في دراستهما حول الخلل في النواحي العاطفية لدى الأطفال، نتيجة وجود نوع من التغيرات البنائية الوظيفية داخل الأسرة، وهو ما يعكس عدم تكيف الأطفال سواء مع جماعتهم الأولية أو جماعات الأصدقاء والجيران.²

وعلى الرغم من أهمية هذا المدخل في دراسة الأسرة، إلا أنه بالغ في التصور النظري للأسرة بأنها متماسكة ومترابطة، ومن الصعب تحديد الوظائف الخاصة بها في المجتمعات الحديثة، كالوظيفة التربوية مثلا والتي أصبحت تشاركها فيها مؤسسات أخرى كالروضة، كما لا يمكن الأخذ بفكرة الاستقرار والثبات للأسرة التي ركز عليها أيضا هذا المدخل في ظل التغيرات الحاصلة والتي مست مختلف مؤسسات المجتمع بما فيها الأسرة.

3-3- المدخل الصراعى:

تعتبر هذه النظرية من النظريات الاجتماعية التي اهتمت بدراسة الأسرة، إذ حاول روادها تطبيق مبادئهم في دراسة الزواج والأسرة، لذا وجه أنظار هذه النظرية اهتمامهم للكشف عن كيفية استغلال الأفراد داخل الأسرة قوتهم في سبيل تحقيق أهدافهم وغاياتهم، لكنهم لم يعتبروا

¹ - محمد أحمد، محمد بيومي، وعفاف عبد العليم ناصر: علم الاجتماع العائلي، دراسة التغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص71.

² - عبد الله محسن عبد الرحمان: علم اجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص259.

العلاقات الأسرية كنوع من الصراع الطبقي، حيث الرجل يمثل الطبقة الحاكمة، والمرأة تمثل الطبقة المحكومة، لكنهم حاولوا معرفة كيف يحاول كل فرد من أفراد الأسرة استغلال إمكانياته المتاحة للوصول إلى غاياته.¹

وحاول أصحاب هذا المدخل دراسة العلاقات الزوجية، والعلاقات الوالدية بين أفراد الأسرة الواحدة واعتبروا أن الصراع داخل الأسرة ما هو إلا شكل من أشكال استخدام القوة ضد الآخرون، محاولين معرفة مصادر قوة فرد من أفراد الأسرة، وكيف يستغلها في التأثير على اتخاذ القرارات، ومن أمثلة ذلك كيف يمكن للمرأة التأثير على القرارات داخل الأسرة لخدمة مصالحها أو ما هي الوسائل التي يستخدمها الأبناء للتأثير على قرارات الأسرة رغم ضعفهم.²

كما تركز هذه النظرية على الطبيعة الديناميكية للأسرة، وتعتبر العوامل الخارجية هي التي تمثل القوى المحركة للتغيرات الأسرية، وبذلك تحدد ثلاث عوامل رئيسية للتغيرات الأسرية:

أ - العامل الأول: التحولات الاجتماعية الكبرى التي تطرأ على الأسرة.

ب- العامل الثاني: يتمثل في روابط الأسرة المتغيرة، والأنماط الجديدة لتوزيع الحرمات والمستويات الاجتماعية.

ج - العامل الثالث: يتمثل في مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي وذلك لضرورة اقتصادية أدى بتوزيع وظائفهن بين الأسرة والعمل.

ويرى رواد النظرية أن الأسرة تمثل نسقا اجتماعيا بين طياته معايير متصارعة لا تقبل العيش معا، كالمعايير الشخصية، والمصالح الذاتية وبالتالي يحدث النزاع الراجع إلى اختلاف وجهات النظر بين الزوج والزوجة وذلك من خلال ممارسة الأدوار الأسرية.³

¹ - سلوى عبد الحميد الحطيب: نظرة في علم الاجتماع الأسري، مكتبة النقوى، القاهرة، 2007، ص94.

² - علياء شكري وآخرون: الأسرة والطفل، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1981، ص30 - 31.

¹ - عازة ليندة: صورة الزوجة الإطار بين التربية الأسرية والالتزامات الاجتماعية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص عائلي، باتنة، 2005، ص54 - 55.

ولكن خلال عقد الستينات والسبعينات ظهرت مجموعة من الكتابات والتحليلات الماركسية التي حاولت أن تحلل طبيعة البناء الأسري في المجتمعات الرأسمالية، ومحاولة الطبقات الرأسمالية إعادة وضع التشريعات الاجتماعية والانتقادية من أجل حماية مصالحها وحرصها الشديد على امتلاك الثروة، والتحكم في وسائل الإنتاج، ومن ثم أصبحت الأسرة باعتبارها الوحدة الاجتماعية المنتجة لسلع الرأسمالية الأساسية، وهي تزويد الطبقة الرأسمالية بالقوى العاملة الرخيصة، كما أن الطبقات العاملة لا تملك القدرة على المفاوضات في حالة تعرض أبنائها للطرد من العمل، ولهذا تتضمن الطبقة المالكة السيطرة على الأجور وحجم العمالة وطلباتها المتميزة على الأنواع من العمالة المهرة، وذلك عن طريق امتلاكها لوسائل إنتاج القوى العاملة مثل المدارس والجامعات وغيرها.¹

نظرة الماركسية للأسرة لا يمكن قبوله من الناحية الواقعية لاعتبارها أن العلاقات الأسرية تحكمها المصالح الذاتية المبنية على الصراع. فهم بذلك أغفلوا الكثير من المفاهيم النبيلة التي توجه سلوك الأفراد في الأسرة الواحدة، كما أنه ليس دائما الاختلاف يؤدي إلى تضارب المصالح. فقد يؤدي إلى التكامل والترابط بين الأفراد، باعتبار في الغالب أن الأسرة تخفي خلافاتها ومشكلاتها وإظهار إلا الصور التكاملية والترابطية بين أفرادها.

3-4- المدخل الرمزي التفاعلي:

ترجع جذور التفاعلية الرمزية إلى الفلسفة البراغماتية والسلوكية النفسية، ثم اتجهت إلى التفسير البيولوجي للبيئة، أما مركز تطورها فقد كان جماعة شيكاغو، فمن مؤسسيها الأوائل: تشارلز كولي، روبرت بارك وجورج ميد، وتركز التفاعلية الرمزية على ثلاثة عناصر هي:

- التفاعل بين الفاعل والعالم.

- النظر إلى الفاعل والعالم كعمليات ديناميكية، وليس كبيانات استاتيكية (ثابتة).

²- عبد الله محمد عبد الرحمان، والسيد رشاد غنيم: مرجع سابق، ص 182.

- قدرة الفاعل على تغيير ما يجري في العالم الاجتماعي.¹

تعتبر التفاعلية الرمزية من أكثر الاتجاهات استخداما في مجال علم اجتماع الأسري. وذلك بسبب الحجم الصغير للأسرة مما مكن العلماء من إجراء بحوث متعمقة مركزين على عمليات التفاعل داخل الأسرة.

ويركز هذا الاتجاه على دراسة العلاقات بين الزوج والزوجة وبين الوالدين وبين الأولاد، فهو ينظر إلى الأسرة على أنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة، لأن الشخصية حسب أصحاب هذا الاتجاه ليست كيانا ثابتا بل هي مفهوم ديناميكي، والأسرة هي شيء معاش، ومتغير ودائم.² كما يركز هذا الاتجاه على مدخلين أساسيين هما: التنشئة الاجتماعية والشخصية، ذلك أن التنشئة الاجتماعية تركز على كيفية اكتساب الإنسان لأنماط السلوك وطرق التفكير، ويدعو هذا الاتجاه إلى استقصاء الأفعال المحسوسة للأشخاص مع التركيز على أهمية " المعاني " وتعريفات المواقف والرموز والتفسيرات ذلك لأن التفاعل بين بني الإنسان وفقا لهذا الاتجاه يتم عن طريق استخدام الرموز وتفسيرها والتحقق من معاني أفعال الآخرين ويفسر هذا الاتجاه ظواهر الأسرة في ضوء العمليات الداخلية كأداء الدور، علاقات المركز، مشكلات الاتصال، اتخاذ القرارات، عملية التنشئة الاجتماعية.³

أما من ناحية التفسير التفاعلي للأسرة، فتحتوي هذه الأخيرة على العديد من العلاقات الداخلية أو الخارجية، وهذه العلاقات متنوعة ومتعددة فتحتوي على الكثير من الرموز الناقلة للثقافة أو لتسهيل عملية التنشئة الاجتماعية مما يمكن التفاعلية الرمزية دراسته، كما تساعد على فهم كيفية تنمية أعضاء الأسرة للفهم المشترك لأفعالهم من خلال عملية الاتصال اللفظي وغير اللفظي، وكيف تعكس عملية الاتصال الاختلافات بين أفراد الأسرة في الثروة والقوة

¹ - أحمد سالم الأحمر: مرجع سابق، ص 67.

² - سامية مصطفى الخشاب: دراسات في الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (لبنان)، 1985، ص 51.

³ - محمد الجوهري، علياء شكري وآخرون: ميادين علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2004، ص 254.

والنفوذ عند دراسة عمليات الاتصال والتفاعل حيث من خلالها يمكن مشاهدة أصحاب القوة والنفوذ هم يملكون السلطة.

وأكثر ما يعاب على التفاعلية الرمزية في نظرتها للأسرة على أنها؛ تفاعل رمزي دون أن تشير إلى أنماط الظروف، مهما كان نوع التفاعل الذي يؤدي إلى ظهور وانبثاق أي نمط من أنماطه واستمراره وتفسيره في سياق أي ظرف من الظروف، كما أن هناك غموض اتسمت به في كيفية تشكيل الأسرة وتغييره والعلاقة بين التفاعل والنتائج، وأكثر ما يعاب عنها أنها جعلت من الشخصية أو الذات محور دراستها، وجذبت انتباه الباحثين عن دراسة القضايا الأساسية للمجتمع.

3-5- المدخل التطوري:

تعتبر هذه النظرية من النظريات الحديثة حول دراسة نمو الأسرة. حيث يرجع ظهوره بشكل متكامل لأول مرة حوالي 1930، ويظهر اختلافها عن أي نظرية أخرى في محاولتها التوفيق بين الاتجاهات المتعددة في النظريات الأخرى، ولهذا فهي تعتبر نظرية واسعة النطاق لأنها تشمل التحليل في المدى القصير والمدى البعيد لذلك تكمن أهميتها في التوفيق بين مختلف الاتجاهات المتعددة حول الأسرة.¹

ففي الخمسينات والستينات من القرن الماضي كانت أكثر النظريات فائدة بشأن فهم ديناميكيات الحياة الأسرية، هي التي درست تطور الأسرة، ولقد وجهت هذه النظرية الأنظار إلى التغيرات الدائمة في كل أسرة على مدى حياتها، فلقد فسرت التغيرات بديناميكيات التفاعلات في نظام الأسرة، وفي الوقت نفسه لم تهمل النظرية تأثير البيئة الاجتماعية، ولكنها أخذتها في الاعتبار أولاً لتفسير أن العوامل الخارجية تؤثر في التغيرات الناشئة عن القوى الداخلية، أي أن هذه النظرية ترى أن الركود الاقتصادي كان له أهمية من حيث كيفية تعديله

¹ - الخولي سناء: التغيرات الاجتماعية والتحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص103.

دور التنقلات المعتادة في الأسرة، كيف تعجلت الزوجية الأم عودتها إلى العمل وكيف استقل الأولاد في فترة مبكرة من حياتهم.¹

كما تشارك النظرية التطورية الوظيفية في فكرتها الأساسية بأن هناك متطلبات معينة توصف غالبا بأنها جوهرية لابد أن تتوافر من أجل وجود الأسرة وبقائها واستمرارها، وأن التغيير في أي جزء من أجزاء النسق يؤدي إلى تغيير في أجزاء النسق الأخرى، وتؤكد على أهمية الأوضاع والأدوار والعمليات التفاعلية بين أعضائها بمرور الزمن. كما يعتبر مفهوم دورة الحياة الأداة الرئيسية لهذا التحليل ويعتبر هذا الأخير كمتغير مستقل لتفسير بعض الظواهر الأسرية. وقد وجهت عدة انتقادات لهذه النظرية أهمها تركيزها الكبير على العائلة النووية الحديثة وقد لا تنطبق مفاهيمها مع العائلات الأخرى، كما ركزت على أهمية الإنجاب وقد وضعت مراحل النمو والتطور على أساس عمر الأطفال وهي بذلك استثنت العائلة التي ليس لها أطفال.

3-6- المدخل الإسلامي في دراسة الأسرة:

ولقد خضعت الأسرة منذ القدم لكثير من الدراسات من قبل علماء الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرهم، وكانت دراساتهم بمثابة قوانين صنعها الفرد ولذلك فهي تختلف هذه القوانين عن التشريع الذي شرعه الخالق عز وجل، لأن قوة القانون تتناسب مع كفاءة فهم الأفراد للمتطلبات في زمان ومكان محدد إلا أن التشريع الإلهي محكم باعتبار صدوره من جهة إلهية منزهة عن الخطأ والتقصير.

إن الفرق بين التشريع الإسلامي الخاص بالأسرة وبين القانون الوضعي يتمثل في أن القوانين المعاصرة التي وضعها الإنسان ما هي إلا أحكام مثالية لا تتطابق مع الواقع المتغير في أغلب الأحيان، على عكس أحكام الشريعة التي أخذت الطبيعة البشرية بقطيبيها ووضعت القوانين التي تتناغم مع كل أمواج الطبيعة الإنسانية، وأغلب القوانين والنظريات الخاصة

¹ - أحمد بيومي وعفاف عبد الحليم ناصر: علم الاجتماع العائلي، دراسة التغيرات في الأسرة العربية، كلية الأدب، الإسكندرية، 2003، ص 17.

بالأسرة والمعمول بها اليوم في الغرب مستمدة من أفكار الثورة الفرنسية والأمريكية وغيرهما ويصعب تطبيق غيرها على الوضع الاجتماعي المعاصر.

وقد أولت الشريعة الإسلامية الأسرة عناية كبيرة لأهمية الدور المنوط الذي تقوم به هذه المؤسسة في المجتمع، من خلال حفظ السلوك، وحماية الأفراد وتربيتهم وإشباع حاجتهم العاطفية، وتمييزهم وإدماجهم اجتماعيا، وينطوي البناء التحتي للمقاربة الإسلامية على تحديد دور الرجل والمرأة في الأسرة، تحديد دقيقا غير صادم، "وقد حرص التشريع الإسلامي على تنظيم مؤسسة الأسرة؛ وضبط الأمور فيها، وتوزيع الاختصاصات، وتحديد الواجبات، وبيان الإجراءات التي تتخذ لضبط أمور هذه المؤسسة؛ والمحافظة عليها من زعازع الأهواء والخلافات؛ وافتاء عناصر التهديم فيها والتدمير، جهد المستطاع"¹

فالمنظور الإسلامي يؤمن بأن الإنسان ليس حيوانا اجتماعيا كما يزعم الآخريين، بل تعتبره كائنا كريما، رفعه الله عز وجل، بالقلم والعقل والإدراك والتفكير، ومنحه قابلية الاستخلاف في الأرض

ولا يقتصر اهتمام الإسلام على مستوى الأسرة بالرجل، بل أعطى للمرأة أهمية خاصة منذ

بداية نشأة الأسرة.

ولا شك أن نظرة الإسلام الحكيمة اتجاه العلاقة بين الرجل والمرأة وربطهما بإصلاح المشاكل الاجتماعية. تضع الإسلام على قمة المؤسسات العلاجية الهادفة لمعالجة الأمراض التي تنشأها الدوافع الغريزية البشرية، فلكي يكون النظام الاجتماعي قادرا على علاج أمراضه الاجتماعية، لابد أن يطرح أشكالا مختلفة من الزواج بحيث تلاءم مشاكل الأفراد المتنوعة. وعلى ضوء ذلك فقد أجاز الإسلام الزواج الدائم بالواحدة، وتعدد الزوجات وملك اليمين، واعتبر ما وراء ذلك تعديا وظلما أوجب على الأفراد دفعه، ولا ريب أن إباحة هذا السلوك المتعدد كان

¹- ماهر حامد الحولي: العلاقات الأسرية، يوم الدراسي بعنوان: المعالجات الشرعية والحقوقية والتربوية للمشاكل الأسرية، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية بغزة، 5 إبريل 2008، ص4.

الهدف منه معالجة المشاكل الاجتماعية التي تتركها الوحدة، والحرمان، والانقطاع، وانفتاح الشهوات وغيرهم. وحدد لكل ذلك نطاقا في غاية الدقة والتنظيم.

ولابدّ من الإشارة إلى أن الإسلام لم يبتدع نظام تعدد الزوجات بل كان موجودا في الأمم القديمة، ومختلف الديانات السابقة، وما جاء به الإسلام هو نظام تعدد الزوجات معدل ومقيد لتقليل والحد منه لجور الرجال على النساء. فقد كان نظاما راسخا في حياة العرب، اقتنته طبيعة بينتهم البيولوجية وظروفهم الاجتماعية¹

ففكرة تعدد الزوجات التي أقرها الإسلام فكرة استثنائية، وليست أصلا في التزويج الإنساني، فأغلب الأفراد يكتفون بزوجة واحدة تشارك بالشؤون العاطفية وشؤون البيت ومهامها، فتهض الأسرة على أكتافها، أما في الأزمات الإنسانية، وتغلب عدد النساء على الرجال، فإن تعدد يصبح نظاما يصب في مصلحة المرأة المحرومة أكثر منه لمصلحة الرجل، خصوصا إذا ما علمنا أن تعدد الزوجات يستوجب العدالة الحقوقية والاجتماعية بينهن من قبل الزوج.

كما تعتبر النظرية الإسلامية ولاء الأفراد تجاه بعضهم في الأسرة الواحدة أهم عامل من عوامل تماسك الأسرة، ولا شك أن أحد مناشئ الولاء الشرعي هو التكافل الذي أمر به الإسلام. من إنفاق الولي على الأصول والفروع والزوجة، والأصل في ذلك أن يكون للأسرة ولي يدير شؤونها المالية ويرعى مصلحة أفرادها، ولنا في الإسلام أن المولود يلحق بالزوج حتى تنشأ فكرة الولاء الأسري من اليوم الأول في الولادة، كما أن الرضاع والحضانة إلا شكل من أشكال الولاء الأسري، وعليه فالإسلام رب الأفراد على حب بعضهم البعض والتفاني في مساعدة أحدهم للآخر تجعلهم كتلة واحدة أمام الهزات الاجتماعية والاقتصادية.

وبالإجمال فإن النظرية الإسلامية الاجتماعية آمنت بقوة وأهمية الفرد في الأسرة باعتباره إنسانا شرفه الخالق عز وجل، ولولا الأحكام الشرعية المتعلقة بحقوق الأفراد في الأسرة الواحدة لا

¹ - كرم حلمي فرحات: تعدد الزوجات في الأديان، ط1، دار الآفاق، مصر، 2002، ص20.

تفككت عقد النظام الاجتماعي وانحلت الأسرة الإنسانية التي ربطت الأفراد ببعضهم البعض على مر العصور.

ويمكن من أجل فهم الأبعاد الحقيقية للأسرة في المجتمع الإسلامي، تحديد أهم خصائص هذا النظام الأسري والذي يتمثل في:

- إقرار الضمان المادي للأسرة في المجتمع الإسلامي، فتصب مسؤولية الزوج على إعالة زوجته ووالديه وأبنائه، حيث أوجبت الشريعة نفقة الزوجة الدائمة على زوجها ولو كانت ثرية، وجعلت المسؤولية مشتركة بينهما، فعليه النفقة وعليها الطاعة والتمكين، والأصل في النفقة هو تلبية الاحتياجات الأساسية.

- الضمان المالي للزوجة المتمثل في الصداق، وهو الذي شرعه الإسلام لمصلحتها واعتبره حقا من حقوقها المالية، ويجب أن يكون نقدا أو عقارا أو منفعة لها قيمة معتبرة في الشرع الإسلامي.

- إن الشروط الشرعية التي يشترطها الزوج أو الزوجة ضمن العقد، في النظام الإسلامي تثبت خيار الفسخ مع تخلف أي شرط من الشروط.

- إن عقد الزواج والصداق في الإسلام لا يقصد منه المعاوضة التي لا بد فيها من العلم الراجع للغرر، ففي المعاملات التجارية والبيع والشراء يجوز للفرد فحص المادة المراد شراؤها بأغلب الأوجه المتعارف عليها تجاريا، حتى تكتمل قناعة ذلك الفرد بالشراء، إلا أن الإسلام عندما أرجع للمرأة حقوقها حرم ذلك في الزواج، لأن ذلك العلم الراجع للغرر يهين المرأة ويضع المجتمع أمام اضطراب أخلاقي خطير، ولكنه في نفس الوقت نظم حدود العيوب الموجبة لخيار الفسخ والخيار بالتدليس.

- أحكام الإرث في المقاربة الإسلامية، تعكس اهتمام الإسلام بالجانب الاجتماعي وأن النظام الدقيق في الإرث يضمن قضيتين في غاية الأهمية في النظام الاجتماعي: الأول: حرمة كنز المال في الأجيال المتعاقبة، بمعنى أن الجهود العضلية والفكرية التي يبذلها الجيل السابق لا بد

وأن تصب في خدمة الجيل اللاحق، اختياراً أو إجباراً، لأن المال المتروك لا بد أن يوزع على المستحقين من الورثة عن طريق الوصية والإرث. ثانياً: أن المراتب الثلاثة في الإرث والزوجية تحقق قدراً عظيماً من العدالة الاجتماعية بين الأفراد في توزيع الشركة المالية.

- إن فكرة تعدد الزوجات التي شرعها الإسلام، أفضل للنظام الاجتماعي من الزواج المتعدد، الذي لاحظنا مساوئه الاجتماعية في عريق العوائل المطلقة، وما يتبعه من تشرد الأطفال وتحطيم فسياتهم والزج بهم في الانحراف، ولكن الفكرة من التعدد هو استثنائي لا أصل، باعتبارها حلاً لمشاكل اجتماعية قد تقع.

- أما ناحية العلاقات الأسرية فقد نظر إليها الإسلام نظرة إيجابية وسعى المنظور الإسلامي لحل النزاعات داخل الأسرة وتذويب الخلافات، والعمل على إقامة وحدة مجتمعية مترابطة ومؤثرة، فعلاقة الزوج والزوجة علاقة وثيقة قوامها المودة والرحمة لا المصالح المادية أو شراكة، واعتبرت علاقة الآباء والأبناء علاقة عطاء متبادل قائم على البر والرحمة، فالوالدين يقومان بتربية الأبناء ورعايتهم رعاية كاملة. والأبناء يبرون آباءهم في حياتهم وفي كبرهم، وعلى مستوى العلاقة بين الأولاد أمر الإسلام بمراعاة العدل بينهم في التربية والعطاء حتى تذوب الخلافات والأحقاد بينهم، وأمر بحسن علاقة الأخ لأخيه، وأمر أن يربط بينهما رباط الإيمان مع رباط القرين والرحيم.

- تعد تنشئة الأبناء من المنظور الإسلامي من الأمور التي تجعل الأسرة ذات أهمية كبيرة، فلها دور كبير في رعاية الأبناء والاهتمام بهم. فهم حسب المنظور الإسلامي أمانة وجب حفظها وحفظ حقوقها وجب أداؤها، وهي مسؤولية سيحاسبون عليها.

- وقد أولى الإسلام العناية للأولاد قبل مجيئهم إلى الحياة يبدأ بحسن اختيار الزوجين إلى أن سن الرشد لدى الذكر الزواج لدى الأنثى، لذلك يؤكد الإسلام ويشدد على مسؤولية الآباء التربوية ويشدد على حسن التربية والتوجيه بقوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة" (التحريم:6).

- يعتبر الضبط الاجتماعي في المنظور الإسلامي إدراك للإنسان أنه لم يخلق في هذه الحياة عبثاً، وإنما جاء للقيام بمهمة تتمثل في العبادة الخالصة لله وخلافة الأرض وعمارته، وهذا يقتضي أن يلتزم الإنسان بالضوابط المحددة للسلوك والتي تضمن له ولمجتمعه الخير والسعادة، وتحقق لهم الأمن والاستقرار وتقيهم من الانحراف والفوضى.

ويندرج الضبط الاجتماعي في الإسلام بدءاً من الانضباط الذاتي الذي تلقاه المسلم في الأسرة من خلال تنشئته، والذي يقوم على مراقبة تصرفاته وحسن سلوكه. وخضوع الفرد للنظام الإسلامي بمجرد انتمائه يفرض عليه أوامره واجتناب نواهيه في السر والعلن ليس خوفاً من السلطة ولا نفاقاً للمجتمع، وهذا ما يزيد انتماءه للجماعة، وقد اعتبر " ابن خلدون على أن الضبط الاجتماعي من الضرورات اللازمة للمجتمع، وهو ذو أهمية اجتماعية، فهو يرى أن الضبط لازم للحياة الاجتماعية، وأنه في نفس الوقت ناجم عن خاصية طبيعية في الإنسان وأن فائدته المحافظة على المصلحة العامة للأفراد في المجتمع، وعلى مصلحة الحاكم في استقامة حكم"¹

أما مصادر الضبط الاجتماعي في المنظور الإسلامي تنطلق من القرآن الكريم كأول مصدر ثم السنة الشريفة ثم العرف والعادة، وقرر الإسلام من خلال التنشئة الاجتماعية ونقل الموروث من الآباء إلى الأبناء ثلاثة ضوابط اجتماعية تشكل منهاجاً متكاملًا للحياة، فهناك ضابط ذاتي مصدره داخل النفس الإنسانية، أما الضابط الثاني فهو ضابط اجتماعي مصدره المجتمع حدد نوع السلوك المقبول والمرفوض، والضابط الثالث هو السلطة حتى تتولى تطبيق العقوبات والعلاقة بين هذه الضوابط علاقة تكاملية.²

¹- أمال عبد الحميد وآخرون: الانحراف والضبط الاجتماعي، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص10.

²- منيرة محمد جواد الصميدعي: دور الضبط الاجتماعي في التربية، من موقع: www.awraqthaqafya.com/، الدخول يوم: 2022/05/14، على الساعة: 18:05.

4- خصائص الأسرة الجزائرية:

تعتبر الأسرة من أهم وأكبر المؤسسات التي يتكون منها البناء الاجتماعي، نظرا للمكانة الهامة التي تحتلها في بناء المجتمعات البشرية، وقد عرفت عبر التاريخ تطورا كبيرا من حيث اتساعها من الأسرة الكبيرة إلى الأسرة الصغيرة المتكونة من زوجين وأولادهما، ومن حيث القيادة والسلف من كبار السن، ثم صارت أحيانا للرجال وأحيانا للمرأة أو الأخ الأكبر، ومن حيث الوظيفة، من وظائف كثيرة وواسعة إلى التقليل منها وحصرها في الوظائف الجسمية والاقتصادية والتربوية الخلقية¹.

كما استطاعت الأسرة أن تنظم حياتها بكثير من الإبداع، فظهرت أنواع وأشكال مختلفة، وللأسرة ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ومن خصائص الأسرة الجزائرية قبل أن تتأثر بالتغيرات الاجتماعية هي:

4-1- أسرة الممتدة: أي أنها من الناحية البنائية تتركب من أسرتين أو أكثر تضم أكثر من جيلين، فتشمل الأجداد والآباء والأحفاد ويقوم هؤلاء جميعا في وحدة سكنية مشتركة.

4-2- أسرة أبوية: تتصف الأسرة الجزائرية بتمركز السلطة عند الجد، الأب أو الأخ الأكبر أحيانا، وسلطته ذات طبيعة مطلقة ونهائية، ويقسم العمل والنفوذ والسلطة على أساس الجنس والعمر، وتعتبر السلطة الأبوية لدى الأنثروبولوجيين بأنها مجموعة القرارات والإجراءات التي يتخذها الأب والتي من شأنها أن تنظم شؤون الأسرة والقرباة تحدد مستقبل الأفراد في الأسرة، ثم طرأت عليها تغيرات كثيرة حيث الأدوار التقليدية للأب والأم تغيرت عما كانت عليه، فلم تعد الأم مثلا تتخصص فقط في أعمال البيت إنما اتسعت وظائفها الخارجية فضلا عن مشاركتها بإدارة شؤون الأسرة، وتدبر مصيرها.

¹ - صلاح الدين شروخ: علم اجتماع التربوي، دار النهضة العربية الطبيعية، بيروت، 1990، ص 65.

4-3- وحدة اجتماعية إنتاجية غير منقسمة: شكلت الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي وحدة إنتاجية غير منقسمة، وتماسك أفراد هذه البنية الاجتماعية نابع أساسا من رابطة الدم، لكن يضمن وحدة العائلة وتلاحمها أيضا وحدة الملكية، سواء كانت أرضا أو وسائل عمل جماعي، فالملكية العائلية هي ملكية خاصة يمنع بيعها أو تقنيها. فأولوية القرار العائلي على القرار الفردي في مسألة التصرف بأراضي الملك، جعل من هذه الأراضي إسمنت العائلة وأحد أسس ترابطها¹.

4-4- أسرة هرمية: عُرِفَت الأسر الجزائرية التقليدية قبل التغير الاجتماعي الحادث بأنها طبقية " فيحتل الأب رأس الهرم، ويكون تقسيم العمل والنفوذ والمكانة على أساس الجنس والعمر"².

وتتركز السلطة في يد كبار السن وعلى رأسهم رب العائلة وهؤلاء الكبار يمارسون سلطتهم وتسلطهم على الصغار ويتوقعون منهم الطاعة والامتثال للأوامر.

كما تتركز السلطة في يد الذكور شكلا هرميا سلميا لتوزيع السلطة وعلاقات اجتماعية وتربوية وتقسيمًا للقضاء الاجتماعي، فضاء عام مخصص للرجال وممنوع على النساء، وفضاء خاص داخل البيت يحرم على الرجال الأجانب أو المكوث فيه لرجال البيت طويلا في النهار.³

4-5- تبيح تعدد الزوجات وتفضل الزواج الداخلي: تعتبر الأسر متعددة الزوجات شكلا من أشكال الأسرة، وينتشر نظام تعدد الزوجات في المجتمعات الإنسانية، منها تلك الواقعة ضمن المحيط العربي الإسلامي وغيره، حيث "تتكون من زوج واحد وأكثر من زوجة بالإضافة إلى الأطفال، ولا بد أن تكون تلك الزوجات شرعية أي تتم بموافقة المجتمع، ولا بد أيضا أن يكون الزوج أكثر من زوجة واحدة في نفس الوقت وليس في أوقات متعاقبة."

¹ محمد الطيبي: الجزائر عشية الغزو الإحتلالي: دراسة في الذهنيات والبنىات والمآلات، دار الكتب العلمية، الجزائر، 1992، ص 17.

² حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984، ص 179 .

³ محمد سعدي: رمزية القضاء بين المقدس والمدنس في الثقافة، مجلة إنسانيات، عدد 02، 1997، ص 8.

أما الظاهرة الأخرى التي لا يمكن أن نميز بها العائلة هي الزواج الداخلي. يقول عبد الغاني مغربي: " والواقع أن الفعالة، أعني بها الزواج بين أفراد الجماعة الأصلية، يبدو ضروري في المجتمع المغربي: فالفعالة تعتبر ضرورة لا مسألة موحى بها فقط فالأمر في هذه الحالة يتعلق بقربة العصب الثنائية: قرابة من جانب الأم أو قرابة من جانب الأب الذي ليس له سوى ابن العم الشقيق لزوجته." ¹

فالزواج الداخلي يعكس ميل الجماعة لتثمين الروابط بين أفرادها وإبقاء الإرث في حوزتها، عكس الزواج الخارجي الذي تهدف الجماعة من ورائه إحراز المصالح الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

وهذه أبرز الخصائص الانثروبولوجية للأسرة الجزائرية التقليدية غير أن هذا النموذج الأسري الجزائري طرأت عليه كثير من التغيرات وهو ما سنذكره في العناصر القادمة.

5- مظاهر التغير في الأسرة الجزائرية:

عاشت الأسر التقليدية وفق متطلبات الحياة في الريف وأعمال الحقل والزراعة، ثم حدث نزوح جماعي إلى المدينة نتيجة تأثرها بعوامل التغير الاجتماعي والتقدم الحضاري، وعليه فالمجتمع الجديد فرض عليها نمط معيشة جديد، وفرض عليها تقليص حجمها مما يتفق مع طموحاتها وإمكاناتها وقدراتها على مواجهة التكاليف المادية والاجتماعية لأفراد الأسرة، وفرض عليها استعمال شتى طرق تحديد النسل وتنظيمه، حيث انبثق عن هذه الأسر التقليدية أو الممتدة كما يسميها الكثير من المتخصصين إلى أسر نووية، مكونة من زوج وزوجته وأولادهما وهي آخر شكل وصلت إليه الأسرة، غير أن هذا النوع من الأسر بدأ يتلاشى نتيجة عدة عوامل متداخلة، يغلب عليها الطابع الإيديولوجي.

¹ - عبد الغاني مغربي: الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 146.

وما يهمننا في هذا المجال هو التحولات التي طرأت على الحياة المعاصرة سواء على الجانب الاقتصادي أو الجانب الاجتماعي، مما صاحبه تغيرات في نواحي كثيرة للأسرة ومن أهمها:

أ- **السلطة:** كانت الأسرة القديمة تخضع لأكبر أفرادها الذي كان غالبا الجد أو الأب ومن خلال سلطته على أفراد الأسرة كان يتحقق النظام والاحترام، وتتشكل المسؤوليات والأدوار، فدخلت عدة عوامل أدت إلى تغيير نظام سلطة الأب من أهمها:

- خروج العديد من وظائف العائلة عم نطاقها وقيام مؤسسات أخرى بهذه الوظائف.

- خروج المرأة للعمل.

- تأثير النموذج الأسري الغربي.

فانتقلت السلطة لأن تكون بيد الأب وأحيانا بيد الأم وربما تصل لأحد الأبناء.

ب- **الوظائف:** تحولت الأسرة من واقع الوظائف الكثيرة والمتعددة التي كانت تقوم بها، إلى عدد محصور من الوظائف والمهام التي تقوم بها في العصر الحديث ربما لا تتجاوز الرعاية المادية والجسدية.

ج- **شكل الأسرة:** وقد سبق أن تحدثنا عن التغيرات التي عرفتتها الأسرة من الأسر التقليدية بشكلها الممتد إلى الأسر النووية إلى شكل جديد من قبيل بعض انحرافات الفطرة السليمة التي حولت الأسرة إلى شكل أحادية الأبوين كأم ومجموعة من الأطفال، أو أب ومجموعة من الأطفال أو ما يعرف بظاهرة الأمهات العازبات.

وتبرز التحديات التي تواجه الأسرة في الواقع المعاصر من خلال تأثيرات الحياة المعاصرة بمكوناتها المختلفة وخاصة التكنولوجيا الحديثة، والذي يقف على قمته عالم الانترنت بمؤثراته العميقة والتمكنة من كل حياتنا، وفي جميع جوانبها.

6- مشكلات الأسرة الجزائرية

إن كثير من المشكلات التي تواجه الأسر ترجع جذورها إلى الكيفية التي تم بها تكوين الأسرة وكيفية اختيار الزوج لزوجته، وأهمية هذا الاختيار، وأهدافه، تعرف على أنها حالة من الاختلاف الداخلي والخارجي التي تترتب على حاجة غير مشبعة عند الفرد عضو الأسرة، أو مجموعة الأفراد بحيث يترتب عليها نمط سلوكي أو مجموعة أنماط سلوكية يعبر عنها الفرد أو الجماعة المتعاملين معه بكيفية تتنافى مع الأهداف المجتمعية ولا تسايره.¹

وتصنف المشكلات الأسرية الناتجة من العوامل الداخلية في الدور والوظائف المؤدية لها وهي:

- تعارض الأنماط السلوكية بين الزوجين حول أساليب التنشئة الاجتماعية اتجاه الأطفال وطرق اتخاذ القرارات ومعاملة الآخرين.

- اختلاف الصفات والقيم والعادات والتقاليد بين الزوجين بما يؤدي إلى نشأة الخلاف وتفكك وانحلال الأسرة.

- انخفاض مشاعر الود والسعادة والتعاون بين الزوجين وكذلك انخفاض روح التعاون بينهم بعد الزواج مما يؤدي إلى فشل الزواج.

وهناك تصنيف آخر لأهم المشكلات الأسرية تتمثل في:

- المشكلات الانفعالية والنفسية التي ترجع لاختلاف الحالة المزاجية والعصبية لكل من الزوجين كأن يكون أحدهما هادئ والآخر عصبي.

- المشكلات الثقافية والتي ترجع لاختلاف العادات والاتجاهات نتيجة اختلاف النشأة.

- مشكلات الأدوار الاجتماعية وهي تتجم عن الاختلافات بين الممارس والدور المتوقع لكل فرد داخل الأسرة اتجاه الآخرين، كما أن تعدد الأدوار وتصارعها يؤدي إلى الاختلاف في الأسرة وعدم تماسكها، مثل تعدد أدوار المرأة التي تؤديها.

¹ - محمد علي سلامة: محكمة الأسرة ودورها في المجتمع، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007، ص69.

- المشكلات الاقتصادية فقد يؤدي نقص الموارد المادية إلى ظهور العديد من السلوك غير السوي في الأسرة مثل الشجار والاعتداء، كما هناك مشاكل أخرى بسبب الجانب المادي كسوء التوافق العاطفي، الغيرة، الجفانة الزوجية.
- المشكلات الاجتماعية والممثلة أساسا في سوء العلاقة بين الزوجين والأقارب ومشكلات الأم العاملة.
- المشكلات الصحية: مثل المرض المزمن، العاهات، العقم...¹
- وهناك من يقسم المشكلات الأسرية إلى أسباب فردية وأخرى اجتماعية، والذي يهمننا في كل هذا هي المشكلات الأسرية التي يعاني منها المجتمع الجزائري المعاصر، والمتمثل في:
 - غياب الحوار بين الزوجين داخل الأسرة، أو بين الوالدين والأبناء وذلك يرجع للتنشئة الاجتماعية، ولكن لا ينطبق على عامة الأسر الجزائرية. لأننا نجد أن الأسر الملتزمة والمتفهمة لمعاني الدين الإسلامي يكون أفرادها في الغالب أكثر توصالا ويسود الحوار بينهم.
 - تملص الأزواج من مسؤولياتهم وتحميل الزوجة فوق طاقتها، مما يثير كثير من المشاكل في الأسرة. وهذا المشكل لم يمنع من فراغ بل له أسبابه القانونية والواقعية.
 - ضرب الزوجات والخيانة الزوجية وغيرهما....
 - التفكك الأسري بشقيه المادي الممثل في الطلاق الذي يعرف حالات كثيرة في السنوات الأخيرة، وغياب الأب بسبب من الأسباب كالسجن أو الهجرة أو المرض. والشق الثاني الممثل في التفكك العاطفي داخل الأسرة الجزائرية.
 - ضعف الروابط الأسرية والانتماء الأسري بسبب تراجع سلطة الوالدين وخاصة الأب في السيطرة على ضبط سلوك الأبناء والشباب منهم على وجه الخصوص، بسبب انشغالهم بالعمل والسعي وراء الكسب وتوفير الحياة الكريمة لأبنائهم من جهة، ومن جهة أخرى فإن ضعف

¹ - محمد علي سلامة: المرجع نفسه، ص 73.

التماسك والتواصل الأسري بين الأبناء. حيث يقضي الأبناء الساعات الطوال في متابعة برامج القنوات أو الانشغال بمواقع التواصل الاجتماعي وتصفح مواقع الانترنت.

- تراجع دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية لصالح الإعلام والتقنيات الحديثة مما أدى إلى انحسار معدلات التفاعل الاجتماعي وميل الأبناء إلى العزلة والانطواء بسبب انشغالهم بهذه التقنيات.

- شيوع النزعة المادية والنفعية لدى أفراد الأسرة الواحدة وخاصة الأسرة الكبيرة والتي تعرف في الوقت الراهن الكثير من النزاعات والصراعات حول الإرث. وسيادة الرغبة الجامحة في الاستكثار من المال مما دمر العلاقات الأسرية وغيب معها روح المودة والتقارب العاطفي والتعاون وجل محلها روح التنافس والتحاسد والتباغض والتنافر.

- تغيير النظرة للمرأة وقيمتها في الأسرة من خلال الإعلام. فبدعوى الحرية أصبحت المرأة خاضعة لبيولوجيا الجسد، وتحددت قيمتها بدرجة إثارتها وإظهار مفاتها، وبها تلبسه وما تملك من علاقات متحررة مع الجنس الآخر، وقد رافق ذلك كله تهميش متعمد من طرف وسائل الإعلام لصورة المرأة الأم، المثقفة، العاملة، المنتجة، المربية، المناضلة.

- تراجع دور القيم الحافظة للأسرة وأصبح أساس الاختيار بطريقة سطحية مما يجعل المكسب المادية يتصدر أسس الاختيار الزوجي، وذلك ينعكس على العلاقات الزوجية سلبا.

خلاصة: من خلال ما تقدم في هذا الفصل الخاص بالأسرة بشكل عام والأسرة الجزائرية بشكل خاص. تم ذكر أهم العناصر التي من خلالها التعرف على أول خلية في المجتمع، وذلك من خلال التعريف بها، وأهم خصائصها وأشكالها وأهم الأدوار والوظائف التي تقوم بها مركزين على الأسرة الجزائرية، كما تحدثنا عن أهم المداخل النظرية التي درست الأسرة حديثا وقديما مركزين على المدخل الإسلامي بشكل كبير باعتبار أن الأسرة الجزائرية لها خصائصها الإسلامية وثقافتها الدينية، وختم الفصل بأهم المشكلات المعاصرة التي تعاني منها الأسر الجزائرية من خلال اطلاعنا على الدراسات الحديثة والبحوث الأكاديمية.

الفصل الثالث: الجريمة والسلوك الإجرامي

1- تعريف الجريمة

2- خصائص الجريمة

3- أقسام الجريمة

1-3- تقسيم الجرائم بحسب الباعث الإجرامي

2-3- تقسيم الجرائم بحسب طريقة ارتكابها

3-3- تصنيف الجرائم حسب طبيعتها

4-3- تقييم الجرائم حسب إيجابياتها وسلبياتها

5-3- تصنيف الجرائم وفقا لجسامتها أو خطورتها

6-3- تصنيف الجرائم حسب موضوعها

7-3- تصنيف الجرائم وفقا للشريعة الإسلامية

4- النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي

1-4- النظريات الذاتية

2-4- التحليل الوظيفي لأبعاد الظاهرة الإجرامية

3-4- نظرية العوامل الاقتصادية

4-4- الاتجاه الإسلامي في تفسيرك السلوك الإجرامي

5- العوامل الاجتماعية للسلوك الإجرامي

6- الآثار الاجتماعية والاقتصادية للجريمة

7- الجريمة في المجتمع الجزائري

تمهيد:

تعتبر الجريمة مشكلة اجتماعية من حيث كونها مظهرا لسلوك منحرف لعدد كبير من الأفراد، وبالرغم من أنها تدخل إلى حد ما في نطاق المجالات العضوية والنفسية، إلا أن بها مظاهر ودلالات لا يمكن تفهمها واستيعابها إلا في حدود الإطار الاجتماعي الذي تنمو فيه هذه المشكلة، فهي بذلك مشكلة اجتماعية لأنها حصيلة العمليات والظروف الاجتماعية من جهة ولأنها تعكس العوامل الاجتماعية التي يترتب على وجود هذه المشكلة من جهة أخرى، ومن خلال هذا الفصل سنحاول الوقوف على معرفة الجريمة مركزين على جانب السوسيولوجي، ومن هو المجرم؟ وأصناف الجريمة، وأهم النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي، والعوامل المؤدية إلى الجريمة، خاصة في ظل الوضع الحالي.

1- تعريف الجريمة:

أ- **الجريمة في القانون الجزائري:** غالب التشريعات الجنائية لا تنص على تعريف عام للجريمة، وقد سار القانون الجزائري على ذلك النحو، ف جاء خلوا من تعريف عام للجريمة، واكتفى بالنصوص التي تعرف كل جريمة على حدة، ويعود عزوف غالب التشريعات عن ذكر تعريف عام للجريمة، لأن كل جريمة معرفة ومبينة أركانها. تطبيقا لمبدأ شرعية الجرائم والعقوبات، فلا جدوى من ذكر تعريف عام للجريمة، كما أن التعريفات هي مهمة الفقه وليس المشرع، هذا فضلا عن أن وجود تعريف شرعي للجريمة، قد يقف حائلا دون تطور الفكر الجنائي، والمدارس العقابية، ويجعلها ملتزمة بتعريف للجريمة، قد يتجاوز العلم الجنائي¹

ب- **تعريف الجريمة في الفقه الإسلامي:** تعني كل فعل منهي عنه، نهى تحريم، أو ترك فعل مأمور به، أمر الله عز وجل به، فنظرة الشريعة الإسلامية هي نظرة عامة وشاملة لكل المعاصي والذنوب التي يرتكبها الإنسان، ويعرف البارودي الجريمة بقوله: هي أمر محظور شرعا، زجر الله تعالى فيها بحد أو تعزير، وقد قررت الشريعة الإسلامية جزاءً دنيويا، يمنع به أضرارها، وانتشارها، للمحافظة على كيان المجتمع وضمان استقراره.

وهذا ما جعل الفقهاء المسلمين يهتمون بأبلغ الاهتمام ببيان العناصر الجوهرية للجريمة، وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية، التي تلتزم إلى حد بعيد بنصوص التجريم خاصة، فيما يتعلق بجرائم الحدود والقصاص².

ج- **مفهوم الجريمة من الناحية السيكلوجية:** تعددت الآراء وتباينت الاتجاهات بين علماء النفس، في تحديدهم لمفهوم الجريمة، ويرجع ذلك إلى طبيعة التوجهات التي يعتقد فيها كل باحث، وإلى نظرتهم لطبيعة السلوك البشري، وبالرغم من هذا الاختلاف، إلا أن علماء النفس ينطلقون من فكرة واحدة، وهي أن الظاهرة الإجرامية، ليست ظاهرة اجتماعية خالصة، أو مادية

¹ - عادل قورة: مرجع سابق، ص13.

² - عبد الرحمن سيد سليمان: السواء في النظريات النفسية والآيات القرآنية، مكتبة الزهراء للنشر، القاهرة، 1996، ص64.

خالصة، أو قانونية خالصة، بل هي فعل إنساني يقوم به الفرد، ويتحمل عواقب هذا الفعل، إذا توافرت الإرادة والحرية والاختيار.

فمن علماء النفس من يرى أن الجريمة، ما هي إلا سلوك معادي، بدافع غريزي، حيث يرى " برت " أن التصرفات الإجرامية ما هي في آخر الأمر إلا انطلاق للدوافع الغريزية انطلاقاً حراً، لا يعوقه عائق، ويرى أنه من الممكن النظر إلى أنواع الانحراف المختلفة، كالسرقة والاعتداء والاعتصاب والجرائم النفسية وغيرها، على أساس أنها تعبيرات لغرائز معينة¹ ومنهم من يرى أنه سلوك معادي نتيجة فعل لا إرادي، حيث اعتبرت مدرسة التحليل النفسي، أن الجريمة صراع بين غريزة الذات والشعور الاجتماعي².

د- الجريمة من الناحية السوسولوجية: اعتبر دوركايم الجريمة ظاهرة اجتماعية طبيعية، موجودة في كل المجتمعات، على اختلاف درجة تطورها وحجمها، وأنها ليست شاذة، على أساس أنه لا يخلو مجتمع من المجتمعات سواء كان صغيراً أو كبيراً، متقدماً أو متخلفاً، ريفياً أو حضرياً من الإجمام والانحراف، فهي ظاهرة حتمية واعتيادية، لكنها إذا تتجاوز المستويات المألوفة، تصبح الجريمة ظاهرة شاذة وغير سوية.

يرى راد كليف براون بأن الجريمة " انتهاك للعرف السائد، مما يستوجب توقيع الجزاء على منتهكيه" فلا يمكن أن يندرج السلوك الإنساني في دائرة الإجمام، إلا إذا:

* وجدت قيمة تقدرها وتحترمها الجماعة ككل، أو فئة من تلك الجماعة.

* وجود صراع ثقافي لا يقدر ولا يحترم تلك القيمة.

- أما روبرت ميرتون **Merton** فيرى أن السلوك الجانح في غالبيته لا ينشأ نتيجة بواعث ودوافع فردية للخروج على الضبط الاجتماعي، ولكن على العكس، فهو حصيلة تعاون كل من النظام الاجتماعي وثقافة المجتمع¹.

¹ - جلال عبد الخالق والسي رمضان: الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، 1994، ص181.

² - محمد حسن غانم: علم النفس والجريمة، ط1، الدار الدولية للاستثمارات، الثقافية، القاهرة، 2008، ص11.

فالجريمة هي كل سلوك منافي للطبيعة البشرية وضد الإنسانية وينافي القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية.

2- خصائص الجريمة:

يرى هول في دراسته "الخصائص العامة للقانون الجنائي" أنه للحكم على سلوك ما بأنه جريمة لابد من توفر سبع خصائص، تتمثل فيما يلي:

1- الضرر وهو المظهر الخارجي للسلوك، فالسلوك الإجرامي يؤدي إلى الأضرار الفردية أو الاجتماعية أو بهما معا، وهذا ما يسمى بالركن المادي في الجريمة.

2- التحريم: يجب أن يكون السلوك الضار محرما قانونيا، ومنصوصا عليه في قانون العقوبات.

3- الإكراه: ضرورة وجود تصرف سواء كان إيجابيا أو سلبيا عمديا أو غير عمدي يؤدي إلى وقوع الضرر، ويقصد من هذا القول توافر عنصر الحرية واختفاء عنصر الإكراه.

4- توافر القصد الجنائي: ورغبة وتصميم تختلف عن تلك التي يكره الإنسان عليها أو التي يرتكبها الطفل أو المجنون.

5- وجود توافق بين التصرف وغرض الضرر.

6- ويجب توفر علاقة سببية بين الضرر المحرم قانونيا وسوء التصرف.

7- النص على عقوبة الفعل المحرم قانونا، لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص²

وهذا مبدأ الأخير الذي ينص أنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص فقد كانت الشريعة الإسلامية هي السبابة في ارساء هذا المبدأ منذ قرون، بناء على ما نصت عليه النصوص الفقهية.

¹ - محمد حسن غانم، المرجع نفسه، ص203.

² - أحمد محمد الزعبي: أسس علم النفس الجنائي، من موقع: www.books.google.dz/books، تاريخ الدخول: 2021/12/22، على الساعة: 17:02.

3- أقسام الجريمة:

ليس هناك في الواقع تصنيف واحد للجرائم، ولكن هناك عدة تصنيفات لها تختلف باختلاف الغرض من التصنيف، وتعد محاولات تصنيف الجريمة من أقدم الاتجاهات النظرية في علم الجريمة، ويستبعد أنصار هذه المحاولات أن يتحقق التحديد المنظم لأسباب أو مظاهر الجريمة، ما لم يتم اختيار وحدات متجانسة من الجرائم - طبقا لمعيار محدد - كقاعدة يتم في ضوءها البحث عن هذه الأسباب أو المظاهر.¹

3-1- تقسيم الجرائم بحسب الباعث الإجرامي: أما على حسب الباعث الإجرامي والدافع

إليها منها:

* **جرائم العنف:** فتضم طائفة الجرائم التي تتسم برد الفعل البدني القائم على قدر من العنف كجرائم القتل والجرح والضرب.

* **الجرائم النفعية:** فتضم مجموعة الجرائم التي يستهدف الهجوم من ورائه تحقيق نفع ذاتي أو أناني محض، كالحصول على حريته الشخصية عن طريق التخلص من زوجة أو من الأب السكير أو حرق مال المؤمن عليه عمدا لقبض مال التأمين.

* **جرائم إرساء العدالة الكاذبة:** فتضم مجموعة الجرائم التي يستهدف المجرم من ورائها إرساء ما يراه عادلا وحقا كبعض الجرائم العاطفية التي يندفع إليها الإنسان تحت تأثير عاطفة جامحة كالحماسة، والغيرة، والحب، والكراهية، كما تشمل الجرائم المذهبية التي يندفع إليها مرتكبها تحت تأثير عقيدة عادة ما تكون متطرفة.

* **جرائم الإشفاق:** أو الواقع بدافع الشفقة كمن يقتل قصدا مريض لا يؤمل شفاؤه لمساعدته على إنهاء آلامه بعد أن يؤس الطب من شفائه أو قتل طفل مشوه أو معاق رحمة وشفقة عليهم.

¹ - محمد عارف: الجريمة والمجتمع، نقد منهجي لتفسير السلوك الإجرامي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1989،

* **جرائم ضد الممتلكات:** وهي من الجرائم التي تؤثر على المجتمع فالحريق العمدي يؤدي إلى إلحاق الضرر أو إبادة ممتلكات تامة، وهذا يمثل خسارة صافية للمجتمع، هذا من جهة ومن جهة أخرى جرائم نقل الملكية من أحد الأشخاص أو مجموعة من الأشخاص إلى أشخاص آخرين.

* **جرائم بلا ضحايا:** وهي جرائم مرتبطة بقيمة الموارد الاقتصادية التي استعملت كنتيجة للنشاط الإجرامي وتكون غالبا مع إنفاق الدولة.

3-2- تقسيم الجرائم بحسب طريقة ارتكابها:

كالجرائم المنظمة والجرائم غير المنظمة، فالجرائم غير المنظمة هي التي تقع دون سابق إعداد وتدبر أي: الكيفية المتاحة حينما يحين الداعي إليها، وتدخل ضمنها سائر الجرائم العاطفية، أما الجرائم المنظمة أي ذات الترتيب والأعداد المسبق كجرائم العنف، كالتعدي على البيوت ليلا وتزوير مفاتيح السيارات، تزوير العملة النقدية وغيرها، وهناك نوع آخر من الجرائم المنظمة تقع من أفراد يزاولون وظائف مشروعة وعامة لكنهم يوظفون اختصاصاتهم للوصول إلى مغانم شخصية.

3-3- تقسيم الجرائم حسب طبيعتها:

دأب الفقه على التمييز بين جرائم القانون العام والجرائم السياسية والجرائم العسكرية على أساس أن مرتكبي الصنف الثاني والثالث من الجرائم ينتمون إلى الطبقة المثقفة أو الأرستقراطية في حين أن مرتكبي جرائم الصنف الأول مجرد أشرار، ومن ثم فإن إجرام هؤلاء لا يختلف عن جرائم أولئك، فبينما يهدد الصنف الأول المجتمع في كيانه، والصنف الثالث لا يعتدي على التنظيم الاجتماعي في حد ذاته، وإنما على شكل أو بعض أوجه المجتمع في هيكله السياسي أو المدني، وكمثال لذلك ظهور في نهاية القرن العشرين تشكل مميز من الجرائم هي الجرائم الإرهابية.

3-4- تقسيم الجرائم حسب إيجابياتها وسلبياتها:

تنقسم هذه الجرائم إلى جرائم إيجابية ممثلة في الفعل الإيجابي المخالف للقانون؛ كالقتل والسرقة والضرب والانتصاب، أما الجرائم السلبية كالامتناع عن قيام عمل يفرضه القانون كالتبليغ عن بعض الجرائم أو الامتناع عن دفع نفقة.

3-5- تقسيم الجرائم وفقا لجسامتها أو خطورتها¹:

ويعتمد هذا التقسيم إلى حد كبير على خطورة الفعل الإجرامي والضرر الناتج عنه، ويختلف معيار الخطورة والجسامة من مجتمع لآخر ومن سلطة تشريعية لأخرى، ومن زمان لآخر، وهي على ثلاثة أنواع: الجنایات وهي أخطرها وتليها الجرح، وأخيرا المخالفات وهي أبسطها، وذلك للعقوبة المقررة لها في قانون العقوبات.²

ولكل نوع عقوبته المقررة، وهذا التقسيم ليس ثابتا دائما لكنه يختلف باختلاف الزمان والمكان، فما قد اعتبر جنایة في وقت من الأوقات فقد يصبح جنحة أو مخالفة في وقت آخر أو العكس، وذلك تبعا للتغير قد يطرأ على القيم الاجتماعية.

3-6- تقسيم الجرائم حسب موضوعها:

تقسم الجرائم بحسب موضوعها إلى جرائم ضد الشيء العمومي وجرائم ضد الأفراد، يهدف الأول إلى المساس بالشيء العمومي. حيث يكون الظرف المتضرر هو المجتمع ممثلا بالدولة، ومنها جرائم الخيانة والتجسس وحمل السلاح ضد الدولة، والقيام بالتخابر مع دولة أجنبية. أو تقديم تسهيلات للقوات الأجنبية للدخول إلى أراضي الدولة الضحية، وغيرها من الأفعال التي تمس بأمن الدولة وسلامتها، أما النوع الثاني هي جرائم ضد الأفراد فهي التي يكون الهدف منها إحداث الضرر بالأشخاص كإزهاق الروح والمساس بالسلامة الجسدية أو الممتلكات الشخصية كجرائم السرقة أو الشرف أو الاعتبار كالسب والشتن والإهانة والعنف ... الخ.

¹ - منال محمد عباس: الانحراف والجريمة في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011، ص7.

² - المادة 5 من الأمر 156/66 الموزع في 08 يونيو 1966 المتضمن قانون العقوبات المعدل والمتمم.

3-7-3- تصنيف الجرائم وفقا للشريعة الإسلامية:¹

3-7-3-1 جرائم الحدود: وهي الجرائم المعاقب عليها بحد، والحد هو العقوبة المقدرة شرعا ومعنى العقوبة المقدرة أنها محددة ومعينة وليس لها حد أدنى ولا حد أعلى ومعنى أنها حق لله تعالى أي أنها لا تقبل الإسقاط أو التغيير أو التنازل، لا من الأفراد ولا من الجماعة، وتعتبر العقوبة حقا لله في الشريعة كلما استوجبت المصلحة العامة، وهي دفع الفساد عن الناس، وتحقيق الصيانة والسلامة لهم.

وجرائم الحدود معينة ومحدودة العدد وهي سبعة جرائم تشمل الزنا، القذف، شرب المسكر، السرقة، الحراية، الردة، والبغي.

3-7-3-2 جرائم القصاص والودية:

وهي الجرائم التي يعاقب عليه بقصاص أو دية، وكلا من القصاص والدية عقوبة مقدرة حقا للأفراد، ومعنى أنها مقدرة أنها ذات حد واحد، فليس لها حد أعلى وحد أدنى تتراوح بينهما، ومعنى أنها حق للأفراد، أن للمجني عليه أن يعفو عنها إذا شاء فإذا عفا أسقط العفو العقوبة المعفو عنها.

وجرائم القصاص والدية خمس: وهي القتل العمد، القتل شبه العمد، القتل الخطأ، الجناية على ما دون النفس عمدا، الاعتداء الذي لا يؤدي للموت كالضرب والجرح.

3-7-3-3 جرائم التعزير:

وهي التأديب، وقد جرت الشريعة على عدم تحديد عقوبة كل جريمة تعزيرية، واكتفت بتقرير مجموعة من العقوبات لهذه الجرائم، تبدأ بأخف العقوبات وتنتهي بأشدّها.

وتركت للقاضي أن يختار العقوبة بما يلاءم ظروف الجريمة وظروف المجرم. فالعقوبات في جرائم التعزير غير مقدرة، ولا محددة كما نصت الشريعة على بعضها مثل الربا وخيانة

¹ - عبد القادر عودة: التشريع الجنائي الإسلامي متقارنا بالقانون الوضعي، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، ص79-86.

الأمانة والسب والرشوة، ولكن الشريعة لم تترك لولي الأمر الحرية في النص على هذه الجرائم بل أوجبت بأن يكون التعزير بحسب ما تقتضيه حال الجماعة وتنظيمها والدفاع عن مصالحها ونظامها العام. وأن لا يكون مخالفا لنصوص الشريعة ومبادئها العامة. وقد قصدت الشريعة من إعطاء ولي الأمر حق التشريع في هذه الحدود تمكينهم من المحافظة على مصالح المجتمع، ومعالجة الظروف الطارئة.

أما أنواع العقوبات التعزيرية فهي الحبس، التشهير، الجلد، الغرامة، التوبيخ، والوعظ.

4- النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي:

هناك العديد من النظريات التي اعتمد عليها المتخصصون في تفسير السلوك الإجرامي، باعتبار أن الظاهرة الإجرامية من أخطر الظواهر التي تهدد الكيان البشري في أمنه واستقراره بل وحياته، انطلاقا من الخطورة التي تتسم بها هذه الظاهرة، تجد علماء القانون وعلماء النفس وعلماء الاجتماع ومن قبلهم علماء الانثروبولوجيا يولون اهتمام منقطع النظير من حيث الدراسة حتى تمخضت هذه الدراسات عن نشوء علم مستقل باسم علم الإجرام (crimmotogie) ولقد أصبح لهذا العلم قواعده الخاصة به، ومن العلوم التي تدرس بشكل منظم في جامعات العالم. وأسست له نظريات في عوامل السلوك الإجرامي لدى الإنسان كما سيأتي ذكره. ومن المعلوم أن الجريمة ظهرت منذ قتل قابيل لأخيه هابيل، حين انطوى الأفراد تحت تنظيم واحد، وكانوا في حاجة إلى كبح جماح الانانية لدى الفرد، حتى لا يلحق بالتنظيم الاجتماعي أضرارا. مما دعى بالفلاسفة والمفكرين إلى التفكير في وضع ضوابط وقوانين، تطورت إلى نظريات، للحد من السلوك الإجرامي في التنظيمات الاجتماعية لدى الكبار أو الصغار، ومن أهم هذه النظريات.

4-1- النظريات الذاتية:

وترجع هذه النظرية السلوك الإجرامي لدى الأفراد لأسباب ذاتية نفسية ومنها:

4-1-1- نظرية لمبروزو:

انطلاقاً من الفلسفة الوضعية في مجال العلوم الإنسانية عموماً، تعتبر المدرسة الوضعية نقطة تحول هامة في دراسة علم الإجرام - الجريمة بشكل عام - ولا نذكر هذه المدرسة دون ذكر روادها الثلاثة الأوائل: "لمبروزو" و"جارافالو" و"انريكو فيري" ويمكن القول بأن الفكر الوضعي في علم الإجرام يولي عناية خاصة بشخصية المجرم، فهو حجر الأساس في تفسير الظاهرة الإجرامية، فهذه الأخيرة هي صنع الإنسان المجرم أولاً وقبل كل شيء، ولهذا يكون من الطبيعي فحص شخصية هذا المجرم، والتعرف على كافة جوانبها ثم محاولة الربط بين خصوصية الجاني وبين الجرم الذي ارتكبه¹.

والكلام عن هذه المدرسة يجرنا إلى التعريف بمؤسسها "لمبروزو".

ولد "سيزاري لمبروزو cesare lambroso" في 06 نوفمبر 1835 في مدينة "فيرونا" الواقعة شمال إيطاليا، منحدراً من عائلة ثرية يهودية الأصل، دخل كلية الطب في جامعة "بافيا" الإيطالية وتخرج منها عام 1858، وقد ظهر اهتمامه بالمجرم الرجعي أو المجرم المولود منذ سن مبكر، ففي شبابه كان يجوب ريف "لومبارديا" لكي يرى الفقراء والمهمشين وحتى المجانين، حتى يتعرف على هيئتهم.

كان يعتقد أن الإنسان ذو البلية الضعيفة أو غير النامية بشكل صحيح قد تؤدي إلى اختلاف بينه وبين الطبيعي، في عام 1859 انظم "لمبروزو" إلى الفيلق الطبي العسكري الإيطالي، وفي تلك الفترة كانت هناك حملة في إيطاليا لمكافحة اللصوصية، وتم دعوته في تلك الفترة إلى مقاطعة "كالابريا" وهناك درس حياة أهل المقاطعة وعاداتهم وفولكلورهم².

¹ - سليمان عبد المنعم: أصول علم الإجرام والجزاء، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1996، ص 142.

² - سيزار لمبروزو : الموسوعة الحرة ويكيبيديا، تاريخ التصفح: 2022/08/13.

ظهر اهتمام " لمبروزو " بالمجرمين عام 1864 وما أثار اهتمامه هو الوشم الموجود على أجسام بعض الجنود ومدى الفحش الذي يمثله بعض هذا الوشم، وقد حاول الربط بين الجنود المجرمين أو غير المجرمين والوشم الموجود على أجسامهم.

وقد توصل لمبروزو إلى أن ظاهرة الوشم على أجساد بعض الأفراد، غير كاف لفهم حقيقة الاجرام وأسبابه، مما دعا به إلى استخدام الطرق التجريبية. وقد أوصله الجانب الميداني في دراساته إلى تحديد سمات المجرمين، مما شكل لمن بعده نظرية الرجل المجرم. وأبرز دراساته وأعماله هي:

- **étude pour une géographie médicale d'Italie 1865.**
- **l'homme criminel 1876.**
- **l'homme de génie 1877.**
- **les plus récentes découvertes et applications de la psychiatrie et de l'anthropologie médicale 1893.**
- **le crime, causes et remède 1899.**
- **nouvelle étude sur le génie 1902.**
- **problèmes du jour 1906.**
- **discours d'ouverture du vi, congres d'anthropologie Criminelle**

ومن أهم النتائج التي خلص إليها " لمبروزو " في نظريته هي:

- أن الإنسان المجرم يختلف عن الإنسان العادي في التكوين الجسماني والوظيفي الداخلي، وهذا النقص في التكوين يؤثر بدوره على التكوين النفسي ويؤدي بالفرد إلى ارتكاب الجريمة مثلما يرتكب المصابون بالأمراض العقلية والعصبية أفعالاً إجرامية تحت تأثير النقص العقلي.

يلاحظ أن " لمبروزو " لم يتوقف عند أرائه التي تضمنتها الطبعة الأولى من كتابه، من أن العامل الرئيسي في الإجرام يتمثل في الارتداد إلى حلة الإنسان البدائي، بل أضاف إلى ذلك عوامل أخرى كالعوامل المرضية، وبالذات حالة الصرع الذي يمكن أن يفضي إلى الإجرام.

- أهم ما اشتهر به " لمبروزو " في وصفه للمجرم هو تقريره بإمكانية التعرف عليه بواسطة صفاته العضوية الظاهرة كارتداد الجبهة، كبر حجم الأنف، طول شحمة الأذن أو انعدامها، قلة شعر الرجال أو غزارته لدى النساء، وغيرها من الأوصاف والقياسات التي اعتقد بأن أصلها خلقي أو وراثي، ووصف " لمبروزو " هؤلاء بأنهم متخلفون حضارياً، أي بمعنى أنهم متخلفون بالنسبة لمراحل التطور البشري، (غير بعيد عن مرحلة الحيوانات حسب نظرية داروين).

وقد خلص " لمبروزو " إلى تقسيم المجرمين إلى خمس طوائف¹:

- المجرم بالولادة
- المجرم المجنون
- المجرم بالعادة
- المجرم بالصدفة
- المجرم بالعاطفة

ولعل أهم الانتقادات الموجهة للمبروزو:

فعلى الرغم من أهمية آراء أفكار " لمبروزو " في تفسيره للسلوك الإجرامي على أساس بيولوجي، إلا أن مدرسته تعرضت إلى نقد لاذع وهجوم عنيف من الكثير من العلماء الذين حاولوا تفنيد نظريته من عدة نواحي، مما أدى إلى إضعافها بل وإلى بطلانها، بالوضع التي جاءت به.

إلا أنه استمر على موقفه من فكرة المجرم بالفطرة، رغم التعديلات اللاحقة التي أدخلها على النظرية، ولقد أدى هذا الموقف من " لمبروزو " إلى استهداف النظرية للنقد من جانبيين:

¹ - رؤوف عبيد: أصول علمي الإجرام والعقاب، دار الفكر العربي، القاهرة، 1981، ص 81.

الأول: عدم إتباع المنهج العلمي السليم.

والثاني: عدم صحة النتائج.

وأهم الانتقادات الممكن توجيهها له:

- قيامه بدراسات فردية وتعميم نتائجها، وهذا لا يصلح من الناحية العلمية، لاختلاف الأفراد من نواحي عدة.

- عدم دقة حجم العينة المختارة لتجاربه الخاصة بالمجرمين. وغير ممثل مما يؤدي الى استحالة تعميم النتائج

- لم يبين بوضوح الأسس والمقومات التي اعتمدها في اختياره لحجم العينة الخاصة بالمجرمين الرجال وكذا النساء.

- أهمل العوامل المادية والبيئية والثقافية والاجتماعية لتفسير السلوك الاجرامي.

- التركيز على بعض المظاهر لدى المجرم على أنها علامة على كونه مجرماً.

كما أن الدراسات العلمية نسفت فكرة لمبروزو في أن جمجمة المجرم أصغر وأخف وزناً من جمجمة غير المجرم.

كما تأكد علمياً كذلك عدم صحة القول بوجود المجرم المجنون الصراعي، فلم يثبت علمياً أن كل مجنون أو مريض بالصرع ارتكب الجريمة، ولقد أثبتت الدراسات المختلفة أن نسبة انتشار الأمراض العقلية بين المسجونين ضئيلة.

4-1-2- نظرية "دي توليو" في التكوين الإجرامي:

يعد "بينينو دي توليو" ditullio Begnino من تلاميذ لومبروزو، وصاحب نظرية التكوين الإجرامي، فالإجرام حسبه هو سلوك كاشف عن شخصية المجرم أي أن مضمون هذه النظرية أن التكوين الإجرامي مرادف للشخصية المجرمة، وقد قام بعدة دراسات على عدد كبير

من المجرمين، بدأها سنة 1920م، بإيطاليا، وقد ساعده في أبحاثه علم الطب التكويني، وعلم النماذج الإنسانية، كما كان تحت بصره النظريات التكوينية السابقة، وبصفة خاصة تلك التي تميز المجرمين من غير المجرمين على أساس التغيرات في التكوين العضوي.

ويرى "دي توليو" أن الجريمة تمثل في جوهرها سلوكا فرديا بيولوجيا إجتماعيا في وقت واحد، فهناك أفراد لديهم استعداد أو ميل إلى الجريمة لا يتوافر لدى غيرهم، وأن هذا الميل لا يفضي إلى الجريمة بذاته، بل يلزم لكي تنشأ الجريمة أن توجد مثيرات خارجية منبهة أو كاشفة عن نزعتهم الإجرامية، حيث تصدر الجريمة نتيجة تفاعل العوامل الاجتماعية كعوامل خارجية مع العوامل البيولوجية أو الغريزية للفرد كعوامل داخلية.

وإذا كانت الجريمة عبارة عن عملية تفاعل بين نفسية الإنسان والظروف التي تواجهه في العالم الخارجي، فإن هذا التفاعل ما كان ليحدث الجريمة لو لم يكن لدى المجرم استعداد سابق للإجرام ولا يتوفر لدى غيره من الأفراد الآخرين، هذا النوع من الاستعداد الإجرامي يقف وراء الكثير من الجرائم، قد يكون هذا الاستعداد عرضيا يتمثل في استعداد مكتسب مؤقت يرجع إلى عوامل شخصية، وأخرى اجتماعية تضعف مقاومة الشخص لرغباته ومشاعره، فيندفع مؤقتا إلى ارتكاب الجريمة، ويعرف هؤلاء المجرمون بالمجرمين العرضيين، وقد يكون هذا الاستعداد دوريا والذي يتوفر لدى طائفة المجرمين بالصدفة أو بالعاطفة¹.

وقد أكد "دي توليو" من خلال الدراسات أن الجريمة صراع بين مقومات الحياة الاجتماعية وبين الدوافع الغريزية الفردية، تغلبت فيها النزعات الأنانية الشريرة على قوة الردع المستمدة من البيئة والقيم الاجتماعية، مشبها لسلوك الإجرامي بالمرض، ومن أسباب عدم تكيف المجرم مع بيئته راجع إلى بعض العوامل، في مقدمتها النمو العاطفي المعيب، والعيوب الجسمانية، فتوافر هذين العاملين خاصة يمكن الحكم على الفرد بهذه الصفات أن له استعدادا للجريمة.

¹ - خالد بوشارب: انحراف البنات الأحداث من منظور نظريات الجريمة، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، المجلد 6، العدد (1) 2021، ص643.

كما يؤكد "دي توليو" ضرورة الدراسة التكاملية للمجرم من خلال ثلاث جوانب، تتعلق الأولى منها بدراسة الأعضاء الخارجية لجسم الإنسان وما تتصف بها من شذوذ، أما الثانية فتتعلق بوظائف الأعضاء والأجهزة الداخلية كالجهاز الهضمي والتنفسي أثناء وجود خلل في هذه الأجهزة، أما الثالثة فتتمثل في دراسة الناحية النفسية للمجرم من خلال نشاط غرائزه وحاجاته، فالجريمة حسب "دي توليو" تحدث نتيجة وجود استعداد إجرامي يظل كامنا إلى أن توقظه مؤثرات خارجية تتفاعل معه إلى الحد الذي يصاب الفرد بخلل في الجهازين العضوي والنفسي فيقدم في النهاية على ارتكاب الجريمة¹

إن نظرية "دي توليو" وإن لم تسلم من النقد كذلك إلا أنها تعتبر بالنسبة لعلم الإجرام أكثر

النظريات قبولا، ومن الانتقادات التي تعرضت لها نذكر:

أ- لقد بالغت في اعتبار تأثير الجانب العاطفي المختل في سلوك المجرم، وهذا يعني أن نظرية "دي توليو" كانت كغيرها تقريبا في التركيز على الجانب الواحد، وهذا ما جعلها تتعت بالنظرية الأحادية الطرح.

ب- إن "دي توليو" وقع فيما وقع فيه أستاذه "المبروزو" في استخلاصه قانونا عاما من حالات قليلة أخضعت لتجارب لا ترقى إلى مستوى استخلاص القانون العام.

ج- إهماله جانب المقارنة بين المجرمين والأسوياء والذي يعد على جانب كبير من الأهمية.

4-1-3 نظرية فرويد:

تعتمد الدراسات النفسية على محاولة تحليل السلوك الإجرامي من خلال البعد الذاتي للشخصية، ومن قام علماء النفس ببناء نظريتهم، موجهة تركيزها على المجرم كفرد، ومحاولة الكشف عن أهم الأسباب المؤدية إلى الجريمة والانحراف، آخذة العوامل النفسية كأهم العوامل الذاتية.

¹ - جلال عبد الخالق والسيد رمضان: مرجع سابق، ص 217.

حيث أرجع العالم النمساوي "فرويد" السلوك الإجرامي إلى نفسية الفرد وقسمها إلى ثلاثة أقسام، وهي **الهُو** والتي يقصد بها النفس ذات الشهوة أو الذات الدنيا، و**الأنا** ومعناها الذات الشعورية أو الحسية أو العقل، والتي تقوم بدور الوسيط بين نوازع النفس، ومقتضيات الشهوة، **الأنا العليا** وممثلة للضمير.

ويرى "فرويد" أن السلوك الفردي يتوقف على مدى العلاقة بين الأقسام الثلاثة السابقة للنفس الانسانية، فإذا تغلبت الشهوات والميول الفطرية، فإن السلوك يكون إجرامياً ناجماً عما يسمى عقدة الذنب حيث تشعر "الأنا" بالذنب والجدارة بالعقاب ويظل هذا الشعور يطارد "الأنا" مما قد يدفعها إلى ارتكاب الجريمة¹.

وقد بينت مدرسة التحليل النفسي في تفسيرها للسلوك عند الطفل، أنه يحمل نزعات غريزية، بدايتها شعورية ثم تتطور إلى اللاشعور نتيجة تفاعلها مع البيئة الاجتماعية، بتقاليدها وعاداتها وموروثاتها، وعليه؛ فاللاشعور يتمثل بالميول والنزعات الفطرية وتقاليد وقيم المجتمع، وبممارسة الذات لدورها في كبح جماح الذات الدنيا، مما يتولد خمود النزعات الفطرية للطفل وتستقر في اللاشعور وينشأ عن الردع المتواصل لرغبات الطفل قوة الكبت.

وعليه: فإن كانت تربية الطفل قائمة على أسس متوازنة توفق بين الرغبات والميول وبين أصول التربية النفسية سيؤدي هذا إلى تصعيد الرغبات بصورة صحيحة.

أما إذا كانت تربية الطفل قائمة على أسس غير سليمة لا توفق بين الرغبات وأصول التربية فسيؤدي إلى خلق حالة الكبت والمرض وتعرض الفرد مستقبلاً للأمراض العصبية والاضطرابات النفسية مما يتسبب في نشأة العقد النفسية (كعقدة اوديب - أكترا - النقص - التقمص - الذنب)².

¹ - خالد بوشارب: مرجع سابق، ص 242.

² - جمال ابراهيم الحيدري: المدارس النفسية لدراسة السلوك الإجرامي، من موقع: almerja.com/more، تاريخ التصفح: 2022/12/13، على الساعة: 18:09.

في حين أن نظرية فريد تعرضت لانتقادات حادة، بسبب الغموض الشديد الذي اتسمت به. واعتمادها في تفسير السلوك الإجرامي الحتمية السلوكية أو السيكلوجية؛ وذلك على غرار ما ذهب إليه لمبروزو بشأن الحتمية البيولوجية.

كم أن ضعف الضمير أو الأنا العليا كما يسميها فرويد لا يقود دائما إلى إرتكاب الفرد للجريمة، فكثير من الافراد من يضعف عندهم صوت الضمير ومع ذلك لا يرتكبون أي سلوك إجرامي، ومن باب أولى عند انعدام الضمير، حيث لا يصلح تفسيراً للجرائم العاطفية التي كثيرا ما يحتل ضمير فاعلها مكانة عليا، كما يضفي منطق النظرية باتصاف المجرم بالغلظة والشدة والضعف الشديد للعاطفة، وهو ما لم تثبته الدراسات العلمية التجريبية، نتيجة لذلك فقد اخفقت النظرية النفسية في الوصول إلى براهين ودلالات علمية موثوقة.

4-2- التحليل الوظيفي لأبعاد السلوك الإجرامي :

تعتبر النظرية السوسيوولوجية أن السلوك الاجرامي والانحرافي ظاهرة اجتماعية غير سوية، ولذلك كثف علماء الاجتماع الكلاسيكين والمعاصرين جهودهم في فهم أسباب هذه الظاهرة، وسنحاول من خلال هذا العنصر توضيح أهم الاسهامات النظرية المتعلقة بتفسير السلوك الاجرامي والانحرافي لدى علماء الاجتماع.

1- نظرية أميل دوركايم (DURKEIM.E)

2- نظرية مرتون (MERTON.ROBERT)

3- نظرية سنذرلاند (Sutherland)

4- نظرية سيلين

4-2-1- نظرية أميل دوركايم DURKHEIM.E: يتضح فكر اميل دوركايم من خلال

دراسته لظاهرة الانتحار، حيث اعتبر أن الظاهرة الاجرامية ظاهرة سوية عكس ما يراه

الآخرون، كما اعتبر أن أسباب الانتحار تعود لعوامل اجتماعية، حيث توصل إلى فرضية مفادها؛ كلما زاد ارتباط الفرد بمجتمعه، كلما زاد هيمنة الضمير الجمعي، والعكس صحيح.

كما أبرز دوركيم عند حوث اللامعيارية يحدث الانحراف والجريمة والتفكك الاجتماعي، أي أن اللامعيارية انهيار للمعايير الاجتماعية المسؤولة عن تنظيم العلاقات بين الأفراد.

وتعتبر اللامعيارية العمود الفقري لنظرية دوركايم السوسولوجية في فهم وتحليل السلوك الإنساني، فهي تشير إلى حالة اضطراب تصيب النظام أو هي عبارة عن انعدام النظام أو التسبب الناتجة عن أزمات اقتصادية أو كوارث أسرية، وقد تشير اللامعيارية إلى العلاقات غير المنطقية في عملية تقسيم العمل، وهذه العلاقات تكشف عن مظاهر إنحرافية كما ذكر دوركايم أنه من أهم مجالات اللامعيارية الجانب الاقتصادي، حيث توجد علاقة بين الأزمات الاقتصادية والانحراف، وهذا الانحراف يكمن في الميل إلى الانتحار، حتى يوضح دوركايم ذلك ذكر الأزمة المالية في فينا الممتدة ما بين 1873 - 1874 أدت إلى ارتفاع حالات الانتحار، فبعدما كانت حالات الانتحار 141 حالة في 1872 ارتفعت إلى 153 عام 1873 ثم إلى 216 عام 1874، كما وقعت أزمة متشابهة في فرنكفورت وأدت إلى نفس النتائج أي إلى زيادة معدلات الانتحار¹

فالجريمة من وجهة نظر دوركايم ليست كلها شر، بل يجب إعطاؤها بعدا آخر، فيعتبرها حدثا طبيعيا لكل تطور اجتماعي، فعند وجود هامش ولو كان صغيرا من الحرية الفردية، يحاول بعض الافراد الاستفادة منه في اقتفاف السلوك الاجرامي، وهو ما ينطبق على الطفل الصغير، عند التضيق عليه، في مقابل بحثه عن التحرر من الثقافات الاجتماعية، والتمرد على الضبط الاجتماعي داخل الأسرة أو في المجتمع.

¹- سامية، محمد جابر: الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،

لقد اهتم "دوركايم" بالمشاكل الناشئة عن التباين أو عدم التوازن بين قيم المجتمع وأهدافه وبين المعايير التنظيمية المتفق عليها كوسائل لتحقيق تلك القيم والأهداف وعند حدوث تباين أو انفصال بين العناصر الأساسية للبناء الاجتماعي والأهداف الثقافية، فإن الظروف تصب مهياً لظهور الأنومي، ومن ذلك مكن تحديد ثلاث صور أساسية للسلوك المنحرف هي كالآتي¹:

- الانحراف البيولوجي النفسي.

- الانحراف الوظيفي.

- الانحراف الاجتماعي.

ولقد وجهت عدة ملاحظات وانتقادات لدوركايم في تفسيره للسلوك الاجرامي، حيث أهمل كثير من الضوابط الاجتماعية في عملية التعاون والتكافل، ومنح دورا كبيرا للضمير الجمعي، بالإضافة إلى إضفاء أهمية كبيرة للمجتمع، باعتباره المسيطر على الحياة، في حين أهمل دور الفرد والذي يعتبر أداة للتجديد والتغيير، فدوركايم اخفق خاصة لما اعتبر الفرد قاصرا لا يستطيع التحكم أو تغيير الظاهرة المؤدية إلى السلوك الاجرامي.

4-2-2 نظرية مرتون:

وتتعلق هذه النظرية على أن بعض البنى الاجتماعية تمارس ضغطا على أشخاص معينين لممارسة السلوك غير الممتثل، ثم يقوم جزء من البناء الثقافي بالتحكم في الأساليب المقبولة للوصول إلى الأهداف، والتأكيد على الأهداف يضعف الإشباع ويحدث السلوك الإنحرافي عندما يكون هناك انفصال بين الطموحات المقررة ثقافيا والسبل المنظمة اجتماعيا لتحقيق هذه الطموحات²

وقد حاول "ميرتون" من خلال تفسيره للانحراف والسلوك الاجرامي، أن يبين كيف أن بعض السلوكات الانحرافية تعتبر نماذج سلوكية "جديدة" قد تنبثق عن الجماعات الفرعية وتكون

¹- عدلي السمري: السلوك الانحرافي، دراسة في الثقافة الخاصة الجانحة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1992، ص50.

²- مصلح الصالح: النظريات الاجتماعية المعاصرة وظاهرة الجريمة في البلدان النامية، مؤسسة الورق، عمان، ص52.

متعارضة مع المتطلبات النظامية التي تفرضها جماعات أخرى، ولذلك فهو يرى أن عدم الامتثال لنظم معينة بأنه سلوك انحرافي، وهو بذلك ينادي بالاعتراف بمصادقية بالنظم الأخلاقية وضرورتها في المجتمع. كل هذا لتوسيع نطاق نظرية الوظيفة في الفهم السلوك الاجرامي والانحرافي لتستوعب مشكلات التغيرات الاجتماعية والثقافية.

لقد جعل "ميرتون" مفهوم الأنومي أكثر تنظيماً وتنسيقاً حيث وجه الانتباه إلى أنماط العلاقة بين أهداف القيم الاجتماعية والوسائل أو المعايير الثقافية المتاحة لتحقيق هذه الأهداف، وذهب "ميرتون" إلى أن الصور المختلفة للسلوك المنحرف تنجم عن التفاوت أو عدم القدرة على تحقيق الأهداف بالوسائل الشرعية، وأن التناقض بين الايدولوجيا المنتشرة وهي المساواة في إتاحة الفرصة بدرجة متساوية أمام الجميع، وبين الحالة الواقعة فعليا الذي يساهم في تشكيل السلوك المنحرف¹

إن الإطار النظري الذي قام ميرتون بتحديد معالمه، كان يستهدف توفير مدخل منهجي منظم إلى تحليل مصادر الاجتماعية والثقافية للسلوك الانحرافي، ولذلك فقد أنصب هدفه الأساسي على الكشف عن كيفية ممارسة بعض البناءات الاجتماعية بضغط محدد على بعض الأشخاص في المجتمع، فتورطهم في سلوك غير امثالي أكثر منه امثالي، ومعنى ذلك أن تحديد موضع الجماعات التي تعير عرضه لهذه الضغوط أكثر من غيرها يمكن العثور على معدلات عالية للسلوك الانحرافي فيها وسوف نتعرف على اللامعيارية وتحديد خصائصها، العملية التي تربط اللامعيارية بالسلوك الانحرافي مع علاقة السلوك الانحرافي والتغير الاجتماعي.

ويمكن اعتبار دراسة ميرتون فيه توسيع الفهم لمشكلة السلوك الانحرافي، فقد عملت على حل التناقض الذي أوقفنا فيه دراسات العوامل السائدة التي أدت إلى نتائج متعارضة بخصوص أسباب الانحراف والجريمة، كان هذا الحل من خلال تجاوز العوامل المنعزلة

¹ - عدلي السمرى: مرجع سابق، ص 64.

والاهتمام بالبنية الاجتماعية بما فيها من تناقضات تضع الفرد في وضعية مأزقية وبالتالي تدفع إلى الانحراف كمخرج ممكن من ذلك المأزق.

غير أن المأخذ الأساسي الذي يمكن أن يؤخذ على "ميرتون" هو تجاهله المقصود للبعد الشخصي في مشكلة الانحراف فهو مصيب في رفضه إرجاع السلوك الجانح إلى عوامل نفسية مرضية محضة، وهو مصيب كذلك في تأكيده على البعد الاجتماعي لذلك السلوك، وهو مصيب كذلك في المقام الثالث في حديثه على سلوك جانح سوي نفسياً، ولكن رغم ذلك كله لا يمكننا فهم هذه الظاهرة من خلال بعدها الاجتماعي وحده، علينا أن نرى كيف تتفاعل البنية الاجتماعية بكل تناقضاتها المولودة للانحراف مع الشخصية الداخلية.

4-2-3- نظرية الاختلاط التفاضلي: سيدرلاند (Sutherland)

تعتمد النظرية الاختلاط التفاضلي على التعلم، فإن تعلم الفرد الشر انحراف، وإذا تعلم الخير ابتعد عن الانحراف، وهذا التعلم عادة ما يكون عن طريق رفقاء السوء، ويعتقد سيدرلاند أنه مادام لعلم الإجرام طابع علمي فعلمه يلزم له تنظيم العوامل المتعددة المتجانسة المؤدية للجريمة والمفسرة لها من الناحية العلمية، وهذا التجديد منطقي يهدف إلى وضع غطاء عام لفهم وتفسير الظاهرة المدروسة، وقد تتوافر جميع العوامل المؤدية إلى الجريمة من الناحية النظرية وحتى إذا توافرت فإن هناك أهمية نسبية لبعضها، وحسب نظرية سيدرلاند فإن السلوك الإجرامي لا يورث وإنما يكتسب عن طريق التعلم في مختلف مراحل العمر¹

حيث تؤكد نظرية "سيدرلاند" أن السلوك الإجرامي سلوك مكتسب غير موروث يتعلمه الفرد من خلال اختلاطه بأقرانه، من خلال عملية تواصل أو تفاعل اجتماعي بين الأفراد الذين ينتمون إلى الجماعة الواحدة أو المجتمع الواحد، ويتم مثل هذا التواصل الاجتماعي بالاتصال اللفظي أو باللغة الكلامية الشائعة أو بلغة الإشارة أحياناً، وتتم تلك العملية في الغالب بصورة عشوائية.

¹- جلال عبد الخالق: مرجع سابق، ص216.

أما كيف يصبح الفرد مجرماً أو جانحاً فذلك يكون عند رجحان كفة القوى السالبة على القوى الإيجابية، وهذا بعبارة أخرى يتم حين تطغى قوة الاتجاهات التي تشجع على ارتكاب الجريمة على تلك الاتجاهات التي تصرف عن ارتكابها، وهذا معناه أن الفرد لا يصبح مجرماً إذا غلبت اتجاهاته الإيجابية على اتجاهاته السلبية.

كما اعتبر أن التفكك هو السبب الرئيسي للسلوك الإجرامي وذلك في الصياغة الأولى لنظريته في كتابه "مبادئ علم الإجرام" غير أنه أضاف تفسيراً جديداً حيث رفض تفسير السلوك الإجرامي على أساس الحاجة كتفسير السرقة للتعبير عن حاجة السارق إلى المال، فالسرقة ليست وحدها وسيلة للحصول على المال لأن الإنسان قد يتحصل عليه بأشكال مختلفة غير السرقة مثل مضاعفة العمل الشريف، فسيذرناند يرفض الوراثة في إحداث السلوك الإنحرافي وإنما يؤكد على اختلاط الشخص بالأفراد غير الأسوياء، فيكتسب الفرد السلوك الشاذ ويخالف القانون ولذلك تسمى هذه النظرية بالاتصال أو الاختلاط الفارق وهناك ثلاث عوامل تحقق هذا الاتصال هي:

– تأثر الفرد بالسلوك السائد ضمن جماعة.

– اكتساب السلوك.

– عمق التأثير¹

أكثر ما يعاب ما جاء به سنذرلاند وهو الاقتصار في تفسير السلوك الإجرامي على عامل اجتماعي واحد، مع إهمال لتأثير العوامل الداخلية من عضوية ونفسية، وهذا لا يستوي، لأن مقتضاه كما سبق القول أن كل الأفراد الخاضعين للمؤثر الاجتماعي يسلكون السبيل الإجرامي، وهذا أمر يكذبه الواقع.

والمتمتع أن هذه النظرية تحمل في مضمونها معاول هدمها، فإذا كان الاختلاط بجماعة المجرمين هو العامل الدافع إلى السلوك الإجرامي، فكيف يمكن أن تفسر إجرام المجرم الأول

¹- جلال عبد الخالق: مرجع سابق، ص210.

الذي لم يختلط بجماعة من المجرمين، وفضلا عن ذلك فإن هذه النظرية تعجز على أن تفسر ما يؤكد الواقع من أن تأثير اختلاط الفرد بمجموعة إجرامية يختلف باختلاف مراحل عمره، فهذا التأثير أقوى ما يكون في مرحلتي الطفولة والبلوغ، ثم يعتدل في مرحلة الشباب الباكر ليبدأ في الانحسار بعد ذلك إلى أن ينعدم، ولا شك أن اختلاف التأثير لا يرجع إلى الاختلاط وحده وإنما إلى عوامل أخرى أبرزها عامل السن في هذا الفرض. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن هذه النظرية يشوبها القصور.

فقد توقفت عند اعتبار مخالطة المجرمين هي الدافع إلى السلوك الإجرامي، ولم تذهب أبعد من ذلك حتى تبين لنا العوامل التي تدفع فردا ما إلى هذا الاختلاط وتبعد آخر عنها، فالشخص قبل أن ينزلق إلى مخالطة الجماعة الإجرامية كان بعيدا عنها، وكان أمامه عدة جماعات يستطيع أن يخالط أيا منها، فإذا كان قد تخير الجماعة الإجرامية دون غيرها، فإن ذلك يعني وجود عوامل أخرى شخصية هي التي حددت له هذا الاختيار، وقد حاول سيدرلاند أن يرد على هذا النقد فقرر أن الاختيار لا يتم وفقا لعوامل شخصية، وإنما يتم وفقا لقوة تأثير الجماعات المحيطة بالفرد، فإذا كان تأثير الجماعة الإجرامية أشد وأعمق من تأثير جماعة فاضلة فإنه يختارها ويميل نحوها وينضم إليها، ولا يمكن القول بأن العوامل الشخصية هي التي تحدد هذا الاختيار إلا إذا افترضنا أن تأثير الجماعات المختلفة المحيطة بالفرد كان من درجة واحدة وهذا غير صحيح، لأن تأثير الجماعات يختلف وفقا لأولويته واستمراره وتكراره، ولكن هذه المحاولة من سيدرلاند غير مقنعة، لأن عناصر الأسبقية أو الأولوية والتكرار والاستمرار لا تؤدي حتما إلى الانزلاق إلى الجماعة الإجرامية، وقد ذهب البعض إلى القول بأنه لو كانت لهذه العناصر هذا الأثر لكان أشد الناس إجراما هم الباحثون في علم الإجرام ورجال الشرطة والنيابة والقضاء وحراس السجن، لأنهم أكثر الناس تعرضا لهذه العناصر واحتكاكا بالمجرمين

4-2-4- نظرية سيلين:

يرى سيلين أن التفكك الاجتماعي له دور مهم في ارتفاع الظاهرة الإجرامية لدى الأفراد، حيث يعتبر أن الطفل منذ ولادته يهيؤ لتطبيع وتكييف شخصيته اجتماعيا نظرا لسهولة التواصل مع الأفراد المحيطين به.

حيث يعتبر سيلين أن التكافل الاجتماعي بين الافراد من أقوى الحواجز التي تبعد السلوك الاجرامي، والعكس من ذلك أن ضعف التفكك والتناسق بين أفراد المجتمع الواحد يؤدي إلى ارتفاع حدوث السلوك الاجرامي. وعليه فإن سيلين اعتبر التفكك الاجتماعي سببا حقيقيا في تزايد الظاهرة الإجرامية، وخاصة في المجتمعات المتقدمة، مقارنة بالمجتمعات المتخلفة.

ويخلص "سيلين" بذلك إلى تفسير السلوك الإجرامي والسلوك الانحرافي بما يفتقر إليه المجتمع من انسجام ورتابة، أي إلى تفكك اجتماعي organization social الذي يتخذ صورة تصارع القيم¹

وقد تفرعت عن نظرية التفكك الاجتماعي نظرية الصراع الثقافي الذي يأخذ أشكالا وصورا، تمثلت حسب رأي سيلين في الصور الثلاثة التالية:

الصورة الأولى: يحدث بين ثقافات متباينة قريبة إلى بعضها تعيش كل منها على هامش الأخرى. وفي هذه الحالة يكون الصراع بين ثقافة كبيرة واسعة، وبين ثقافة محدودة تعيش على مقربة منها ولكنها لا تدخل إلى أعماقها، أي يكون اتصال ثقافي مستمر يجري بين ثقافتين غير متصلتين تمام الاتصال. ولكنهما قريبتان على بعضهما البعض.

الصورة الثانية: فهي صورة الصراع الذي يقوم بين ثقافتين متباينتين، وذلك نتيجة استعمار شعب لآخر وفي هذه الحالة تفرض الدولة الغالبة الكثير من عناصر ثقافتها على ثقافة المجتمع المغلوب بالقوة، أي يكون صراعا بين ثقافتين أحدهما غالبة والأخرى مغلوبة،

¹ - جمال الدين عبد الخالق، السيد رمضان: مرجع سابق، ص 201.

وهذا ينتج لثقافة الغالب فرض سيطرتها على ثقافة المغلوب، ولكنها لا تقوى بأي حال من الأحوال على القضاء على الثقافة المغلوبة قضاءً تاماً.

الصورة الثالثة: فهو الصراع الناشئ عن هجرة مجموعة من أفراد مجتمع معين إلى مجتمع آخر جديد. وفي هذه الحالة يحمل المهاجرون ثقافتهم القديمة معهم إلى مجتمعهم الجديد الذي يغيّر ثقافتهم أي: هو صراع بين ثقافتين أحدهما ثقافة صغيرة ولكنها أصيلة جاءت بها أقلية مهاجرة، وبين ثقافة سائدة كبيرة، سرعان ما تستوعب الثقافة الصغيرة وتصهرها، ومع ذلك فقد تحتفظ الثقافة الصغيرة بعزلة ثقافية مدة طويلة من الزمن قد تجاوز أجيالاً¹.

أقلت نظرية التفكك الاجتماعي الضوء على حالة مهمة من الناحية الاجتماعية، فمتغير التفكك الاجتماعي، ليس متغيراً أحادي الجانب بل هو ظاهرة اجتماعية بها العديد من المتغيرات الفرعية كالنسق القيمي والتدرج الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية، غير أن نقاد النظرية وصفوا التفكك بالشيء السيئ وفيه إطلاق للأحكام القيميّة، لأن بعض الأفراد المكونين لجماعات إجرامية بها من التنظيم، ما يفوق المجتمع.

4_3- نظرية العوامل الاقتصادية

اعتمدت هذه النظرية على تفسير الظاهرة الإجرامية من خلال الربط بين العوامل الاقتصادية التي يعيشها الفرد الجانح والسلوك الإجرامي.

لقد تبني كارل ماركس وأصحابه هذه النظرية واستعانوا بها في طرح مذهبهم المناهض للرأسمالية الغربية التي رأوا فيها بأنها تجسد الطبقة بين أبناء المجتمع، مما يدفع الفئة المقهورة لاتخاذ المنهج المنحرف في سلوكها، وعليه فقد طرحوا نظريتهم بمثابة المنقذ وهي النظرية الاشتراكية، لقد ارتبط اسم هذه النظرية - نظرية العوامل الاقتصادية - بالمذهب الاشتراكي،

¹ - عدنان الدوري، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، ط1، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1984. ص281.

حتى أطلق البعض على هذه النظرية ومن يتبناها اسم المدرسة الاشتراكية في مقابل المدرسة أو النظرية الرأسمالية¹.

ولقد اعتبرت هذه المدرسة على أن الظاهرة الإجرامية ظاهرة شاذة في حياة المجتمع، وهي مرتبطة بالنظام الرأسمالي، بل هي من ثمراته، فطبيعة العلاقات السائدة تؤدي إلى الظلم الاجتماعي، باعتباره نظاماً لا يقوم على العدالة والمساواة، فتنتشر الجريمة نتيجة لهذا الوضع الاجتماعي، عكس المجتمعات الاشتراكية فإن مظاهر السلوك الإجرامي يقل بدرجة كبيرة مع المجتمعات الرأسمالية المادية.

كغيرها من النظريات تعرضت نظرية العوامل الاقتصادية لمجموعة من الانتقادات منها²:

1- إن هذه النظرية وقعت في ما أخذ على غيرها من نظريات تفسير الظاهرة الإجرامية، وهو التركيز على عامل واحد في تفسير ظاهرة السلوك الإجرامي وإنكار أو إهمال دور غيره من العوامل الأخرى الذاتية منها وغيرها.

2- اعتماد أصحابها في دعم رأيهم على جرائم معينة كالسرقة مثلاً، أو الكسب غير المشروع كما عند بونجيه.

ومن ثم تعميم هذه النتائج الجزئية على جميع مظاهر السلوك الإجرامي الأخرى، وإذا كانت هذه النظرية تصلح لتفسير جرائم الاقتصادية والمالية، غير أنها لا تصلح لتفسير لجرائم أخرى كالاعتداء والبغي، وجرائم العرض، فهذه لا تتأثر إلا قليلاً بالتقلبات الاقتصادية كما أثبتت ذلك الدراسات الميدانية.

3- إن هذه النظرية تؤكد على أن العوامل الاقتصادية السيئة تمثل عاملاً أساسياً مباشراً في دفع الأفراد إلى السلوك الإجرامي.

¹- سمير عبده: التحليل النفسي للجريمة، دار الكتاب العربي، دمشق، 1989، ص13.

²- نظرية العوامل الاقتصادية في علم الاجرام، من موقع: www.startimes.com، تاريخ التصفح: 2022/09/27، على الساعة: 15:05.

كما أنها (اعتبرت الفقر ممثلاً لهذه الظروف باعتباره ظرفاً اقتصادياً سيئاً) حيث أكدت (أن الفقر الذي يصيب الفرد يكون سبباً مباشراً في دفعه نحو اقتراف الجريمة) وهذا يعني أن هذه النظرية ربطت ربطاً مباشراً بين السلوك الإجرامي وبين الفقر.

إن مثل هذا الربط وما يترتب عليه من إبراز لأهمية الفقر، وتأثيره لا يمكن قبوله لسببين:

الأول: إن الفقر حالة نسبية تختلف باختلاف الأشخاص تبعاً لاتساع حاجاتهم وتنوعها ووسائل إشباعها لذا يصعب تحديد الحالة التي يكون عليها الفرد لأنه لا توجد وسائل ثابتة يمكن بموجبها اعتبار شخص ما فقيراً، لاختلاف الأسس والمقاييس بين الأفراد والمجتمعات في تحديد مفهوم الفقر.

الثاني: لقد أثبتت الدراسات في مجال علم الإجرام -لتأكد من صحة الترابط بين الفقر والسلوك الإجرامي- بأن الجريمة كما تقترب من الفقراء يمكن أن تقترب أيضاً من غير الفقراء، ومن أشخاص ينتمون إلى الطبقة العليا في المجتمع ويشغلون المراكز المحترمة فيه وهم رجال الأعمال، وكبار التجار، وأصحاب المشاريع التجارية الضخمة، والمستثمرون.

وفي تقييم عام لجميع النظريات المتقدمة، والتي كل يدعي صحتها، نقول أن النظريات المتقدمة ليست على قدر مطلق من الخطأ، وإنما فيها من الصحة، ومن الخطأ، والخطأ الذي تشترك فيه جميع النظريات المتقدمة هو أنها ركزت على عامل واحد كل حسب ما تبنت، واعتبرته العامل الوحيد لتفسير ظاهرة السلوك الإجرامي لدى الأفراد، في حين أنكرت أهمية العوامل الأخرى، باستثناء بسيط نظرية دي تيليو التي قدمت نوعاً من الموازنة إلا أنها بالغت في التركيز على أثر العامل العاطفي في تفسير ظاهرة السلوك الإجرامي فوقت فيما وقعت فيه النظريات الأخرى وإن حاولت تجاوزه، ولأجل هذا النوع من التوازن عدت نظرية دي تيليو النظرية الأكثر قبولاً من قبل علماء الإجرام.

4-4- الاتجاه الإسلامي في تفسيرك السلوك الإجرامي

إن عدم تركيز علماء الإسلام على تفسير ظاهرة السلوك الإجرامي وفقاً للمنهج الإسلامي، لا يعني خلو التعليم الشرع من تفسير لهذه الظاهرة .

فلا يمكن أن تهمل الشريعة الإسلامية، مثل هذه المواضيع، التي نظمت علاقات تنظيمياً محكماً، سواء في علاقة الفرد مع نفسه، أو مع غيره من الأفراد، أو مع خالقه. فالإسلام تميز في معالجة السلوك الإجرامي قبل وقوعه، من خلال أوامر والنواهي الربانية التي تقي المجتمع من شوائب التعدي والظلم والبغي، بل لديه التفسير الذي يتميز به عن التفسيرات التي جاءت بها النظريات المتقدمة.

حرص الإسلام منذ بداية نزول آياته على إقامة مجتمع سليم، ينتشر فيها منطلق العدل والقانون، سواء القانون الإلهي أو التوجيهات النبوية، ولذلك حرص التشريع أكثر على بناء الفرد، باعتباره اللبنة الأولى لصالح المجتمع، فقد كان للفرد النصيب الأوفى في مهمة البناء والإعداد، حيث كان دائماً مكان الرعاية والاهتمام، كل هذا من أجل تفادي ظهور سلوكيات منحرفة، ترهق الفرد وغيره من الأفراد، وترهق المجتمع بصفة أكبر.

ومن الاستقرار والتتبع لأحكام الشريعة فإنه يفيد أنها استهدفت مصالح الخلق والتي ترجع في مجملها إلى كليات تتدرج ضمنها سائر المصالح الإنسانية وهي:

1- حفظ النفس.

2- حفظ الدين.

3- حفظ العقل.

4- حفظ النسل.

5- حفظ المال.

والنظام العقابي في الإسلام استهدف حفظ هذه الكليات الخمس، فلحفظ النفس شرع القصاص، ولحفظ الدين شرع حد الردة، ولحفظ العقل شرع حد الخمر، ولحفظ النسل شرع حد الزنا، وللحفاظ على المال شرع حد السرقة، ولحماية هذه كلها شرع حد الحرابة.

فهل مصدر الجريمة هو الإنسان، أو بيئته ومعيشته؟ إذا رجعنا إلى القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة وجدناها على نوعين:

منها ما يؤيد بأن سبب الجريمة يكمن في ذات الفرد، ومنها ما يدل بظاهرة على أن الجريمة تتولد من البيئة الاجتماعية الفاسدة.

ودليل العوامل الذاتية ذلك في سبب السلوك الإجرامي، فهناك الكثير من الآيات الكريمة، والأحاديث نذكر منها:

من القرآن الكريم:

1- (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) سورة الحج: 46.

فالآية الكريمة هي في معرض الكلام عن المجرمين الذين يخالفون أحكام الشرع، فتصفهم بأنهم عمي القلوب أي أن أسباب إجرامهم، وانحرافهم هو ذاتي.

2- (لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) سورة الأعراف: 179 .

3- (أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) سورة الفرقان: 43 .

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تحدثت عن المجرمين الذين يمعنون في الإجرام ومخالفة السنن الإلهية وتحدثت كذلك عن دوافع التي تدفعهم لارتكاب الجرائم.

من السنة الشريفة:

أما السنة الشريفة فهي حافلة بما يدل على الموضوع، والذي يشير إلى الدوافع الذاتية التي تدفع الإنسان نحو السلوك الإجرامي نذكر منه بعضاً على سبيل المثال لا الحصر:

1- عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ». متفق عليه¹

2- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: "الْبِرُّ لَا يَبْلَى، وَالْإِثْمُ لَا يُنْسَى، وَالذَّيَّانُ لَا يَنَامُ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ، كَمَا تَدِينُ تُدَانُ"²

أما يخص العوامل الاجتماعية للسلوك الإجرامي

فإن التشريع الإسلامي لم يركز على عامل واحد في تفسيره لظاهرة السلوك الإجرامي

بحيث أنكر أو أهمل جانب العوامل الأخرى، كما هو الحال بالنسبة للآخرين.

ويمكن الإشارة إلى بعض العوامل الاجتماعية (الخارجية) التي تؤثر في انحراف الفرد،

وارتكابه للجرائم، فقد ورد في الكتاب الكريم والسنة الشريفة الكثير منها:

فتناول الخمر مثلا وغيرها من المسكرات أحد الأدوات الاجتماعية ذات الخطورة الكبيرة على الفرد في جسمه لما تؤدي إليه من الأمراض، وفي عقله لما تدمر من طاقاته وتعوده على الهروب من معالجة المشكلات، وفي ماله لما تتطلب من نفقات خاصة إذا أصبحت عادة يبذل فيها الفرد الغالي والنفيس.

كما يمتد ضررها إلى الأسرة والمجتمع ككل ومظاهر ذلك بادية للعيان في كل مجتمع اعتاد هذه العادة السيئة ومن أجل تلك الأضرار حرمها الإسلام، وشرع حدا على شاربيها ولكنه بالمقابل عالج أسباب تعاطيها وتباعد جذورها الاجتماعية.

فالدوافع الاجتماعية للخمر ترجع في مجملها إلى فقدان التوازن الاجتماعي مما يؤدي إلى أن صنفان من الناس يعاقرها:

¹ - رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه 28 / 1 [52]، ومسلم في كتاب البيوع، باب أخذ الحلال وترك الشبهات 1219/3

² - أخرجه أحمد بن حنبل في «الزهد» برقم (773) وإسناده صحيح.

أ- الصنف الأول أهل الترف، فالمترف بما يجده من فراغ وسآمة وتبذل في الحس يلجأ إلى الخمر ينشد فيها ما يحثه على النشاط ويضفي على نفسه البهجة والتجدد.

ب- أما الصنف الثاني فهم المحرومون، فالمحروم يغيب بالخمر من واقعه التعيس ومتاعبه اليومية المليئة بالمشاحنات.

وعليه فالنظرة المتوازنة إلى علاقة الفرد والجماعة، تتجلى ذلك في كون الشريعة وهي تحمي المجتمع بتشريع العقوبات، وقطع الطريق أمام الإجرام، لا تهدر كيان الفرد لصالح الجماعة، بل تحمي الفرد أولاً وتصون حرياته وحقوقه كلها وتضع كل الضمانات التي تجعل لجوءه إلى الجريمة أمراً غير مبرر فلا تلجأ إلى العقاب إلا وقد هيات للفرد الظروف الملائمة التي توفر له الحياة الكريمة والعيش السعيد.

أما معالجة الأسباب والدوافع الاجتماعية للإجرام:

فالإسلام يواجه الجريمة قبل وقوعها بمعالجة أسبابها البعيدة والقضاء على دوافعها الاجتماعية، وتبيان عقوبتها، وللعقوبة في الفقه الاسلامي أهداف سامية لا بد من مراعاتها عند ايقاعها، ومن أهمها¹:

- علاج المجرم وإصلاحه؛ فهي من هذه الناحية من قبيل الرحمة بهم والإحسان إليهم، وفي هذا يقول ابن تيمية: العقوبات الشرعية إنما شرعت رحمة من الله تعالى بعباده فهي صادرة عن رحمة الله بالخلق وإرادة الإحسان إليهم، ولهذا ينبغي لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد بذلك الإحسان إليهم والرحمة بهم. مثل الشرع في هذه الحالة كمثل الطبيب يقطع بعض أعضاء الجسم ليسلم سائرته.

- ويقصد الشارع الحكيم من هذه العقوبات الردع العام، ويرى أن تشريعها أو توقيعها في حالات محدودة جداً كفيل بإنذار الناس كافة بسوء عاقبة الإجرام، والتمهيد بذلك لنشوء مجتمع

¹ - عز الدين الخطيب التميمي وآخرون: نظرات في الثقافة الاسلامية، دار الشهاب، باتنة، 1988، ص 209-210.

إسلامي فاضل، تحفظ فيه إنسانية الإنسان وكرامته وكيانه، وتنتشر الفضيلة ويكبح جماح الرذيلة، مما يؤدي إلى أمن المجتمع الإسلامي واستقراره.

- ترسيخ العدل الإلهي في المجتمع الإسلامي، عن طريق إنزال العقاب بالجاني جزاء جنايته وجزاء انتهاكه حرمة الشرع الإسلامي، وردعه عن ارتكاب الجناية مرة أخرى، وردع غيره عن انتهاج سبيله وهذا معنى قول الفقهاء: (إن العقوبات شرعت زاجرة وجابرة). وإن تجاهل تنفيذ العقوبة الشرعية أو التقليل من أهميتها ليس في مصلحة الإنسان، وإن أي تحرك فكري أو اجتماعي يرمي إلى إلغاء العقوبة من حياة الإنساء في المجتمع إنما يزيد في تعقيد المشكلة وتعميق روح الجناية وتوسيع نطاق الانحراف، وزيادة أعداد المنحرفين والجانحين والآثمين.

5- العوامل الاجتماعية للسلوك الإجرامي:

تعتبر الجريمة ظاهرة خطيرة تضر بالمجتمع ولها انعكاسات تهدد أمن واستقرار البناء الاجتماعي، وتعتبر العوامل الاجتماعية التي تحيط بالأفراد من حيث الظروف الاجتماعية هي مجموعة العلاقات التي تنشأ بين الفرد وأفراد أسرته أو بين الفرد ومجتمعه أو بين الفرد ومحيطه المدرسي أو بين الفرد والأصحاب والأصدقاء، ولعل أبرز العوامل الاجتماعية هي:

5-1- الأسرة: هي المؤسسة التربوية الأولى التي يتلقى منها الفرد الخبرات، والمكان الأنسب

الذي تبنى فيه الأفكار ويتشكل فيه تصور الفرد للحياة ومن خلالها يصدر مقام العلاقات.

والأسرة عبارة عن جماعة من الأفراد تربطهم روابط قوية من صلات الزوجية والدم، وهي

تعيش في بيت واحد بينهم علاقات اجتماعية متماسكة وأهداف مشتركة.

وللأسرة الدور البارز في إعداد الفرد لمجابهة الأمور الاجتماعية والمعقدة وتعليمه على القيام بالأدوار الاجتماعية المناسبة التي تستطيع من خلالها تقديم الخدمات للمجتمع، ولقد تقلصت وظيفة الأسرة في الوقت الحاضر، وتحولت بعض وظائفها إلى مؤسسات أخرى، نتيجة اتساع المعرفة وتنوع المفاهيم وتعدد الوسائل والطرق وهذا أدى إلى عدم استطاعة الأسرة القيام

بكل وظائفها وذلك لإمكانياتها المحددة ولتعدد الاختصاصات ظهور العوامل المختلفة والمعارف الجديدة ومتطلبات الحياة الكثيرة، والتي لا تستطيع أي مؤسسة الإلمام بها جميعاً¹.

أكدت الدراسات الخاصة بعلم الإجرام أن وجود أفراد مجرمين أو منحرفين داخل نطاق الأسرة يشكل عاملاً دافعاً للسلوك الإجرامي، لما يمثله ذلك من مثل سيء الأطفال الناشئين، في هذه الأسرة خاصة وأن الطفل في هذه السن المبكرة يتجه إلى تقليد هذه السلوكيات الإجرامية والمنحرفة.

فعلى سبيل المثال؛ أثبتت الأبحاث أن تعاطي أحد الأبوين للمخدرات يشكل أحد العوامل الأساسية التي تدفع الطفل نحو تعاطي المخدرات خاصة إذا تم تناول المخدرات أمام الأبناء وبصورة تتم عن التشجيع على تناولها بل والزهو بهذا السلوك الخاطيء.

ومن ناحية ثانية فإن انهيار الأسرة يعد أحد العوامل التي قد تدفع الطفل إلى ارتكاب الجريمة حالاً أو مستقبلاً، لما يسببه هذا التفكك والانهيار من إعاقة له على التكيف مع المجتمع نظراً لغياب الدور التربوي والتهديبي الذي تقوم به الأسرة المتماسكة في هذا الشأن، وقد يكون التفكك الأسري راجعاً لأسباب مادية تؤدي إلى غياب أحد الأبوين أو كلاهما عن حياة الطفل مثل الوفاة أو الطلاق.

وقد يتخذ التفكك الأسري صورة معنوية ويعني ذلك أن تكون العلاقة بين الوالدين سيئة غير مستقرة رغم تواجدهما معا من الناحية المادية، ويترتب على سوء العلاقة وسوء المعاملة بين الأبوين أن ينشغل الأب عن رعاية أبنائه وعن تربيتهم مما قد يدفعهم إلى ارتكاب الجريمة.

ومن الناحية الثالثة يمكن تفسير السلوك الإجرامي للأبناء استناداً إلى الأسلوب الخاطيء الذي تتبعه الأسرة في تربية أبنائها، كحرمان الأبناء من حب الوالدين أو من سوء توجيه هذا الحب، مما يدفع الطفل إلى مقابلة ذلك بعبادة تجعل سلوكه متسماً بالمعارضة والتمرد، وقد يتمثل سوء توجيه العاطفة في التدليل الزائد عن المعتاد، الأمر الذي يجعل من الطفل شخصاً

¹ - صبيح عبد المنعم: الضبط الاجتماعي، مركز العراق للدراسات والبحوث الإستراتيجية، بغداد، 2009، ص 9.

غير قادر على تحمل المسؤولية وبالتالي غير قادر على تحمل ما يفرضه المجتمع من قيود تشكل حماية مصالح المجتمع، والأفراد من الاعتداء عليها.

ومن الناحية الرابعة فإن الظروف التي تعيش فيها الأسرة وما يرتبط بذلك من وضع اقتصادي واجتماعي قد يكون عاملا ذا علاقة بإقدام الفرد على ارتكاب الجريمة، فعجز الأسرة عن توفير المتطلبات الأساسية لأفرادها يتعارض مع متطلبات التربية السليمة، وقد يدفع هذا العجز الاقتصادي إلى ترك الأبناء للتشرد والتسول، وما قد يتبع ذلك من ارتكاب للسرقة وممارسة للزبيلة.

ومع ذلك فإنه لا يمكن إغفال أن هناك نوعا من الانحراف للأحداث وراءه أبناء قادمون من أسر مرتفعة المستوى الاقتصادي.

وعلى ضوء أهمية موقع الأسرة ووظائفها الاجتماعية ودورها الحيوي في تنشئة الأفراد فإننا نستطيع أن ندرك الآثار المترتبة على التحليل الذي يصيب بناء الأسرة ووظائفها في مجال الضبط الاجتماعي، وانعكاساته الخطيرة على مستقبل الفرد واستقراره النفسي والاجتماعي، ويظهر بوادر الانحلال الوظيفي الأسري من مصدرين أولهما التفكك الأسري وثانيهما عدم إنجاز الأسرة لوظائفها الأساسية.¹

5-2- المدرسة:

تعتبر المدرسة أحد جوانب الوسط الاجتماعي الخاص الذي يؤثر في سلوك الفرد، وللمدرسة دور مهم في تهذيب وتربية الأبناء والبنات، حيث أن دورها لا يقتصر أو لا يجب أن يقتصر على الجانب التعليمي بل يجب عليها تلقين القيم والمبادئ الأخلاقية في المجتمع.

¹ - سامية محمد صابر ومحمد ناطق عينت: القانون والضوابط الاجتماعي، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1948، ص222.

ويعتبر مجتمع المدرسة أول مجتمع يتصل به الفرد بعد مجتمع الأسرة، ولهذه المؤسسة مهام وواجبات تطلع بها يمكن أن تجعل منها مؤسسة وقائية تحمي من خلالها الطفل، وتتمثل في توصيل المعارف والمهارات لأشخاص في تدعيم الاتجاهات والقيم المرغوبة.

إن دور المدرسة في إحداث السلوك الإجرامي يتبين في قول العالم (فيكتور فيجو) " إن كل مدرسة تفتح يقابلها سجن مغلق" ولكن هذا لا يمنع أن يكون للتعليم أثره العكسي في زيادة معدلات الجريمة، صحيح أن التعليم كثيرا ما يقضي على أنواع من الجرائم بقضائه على ما يصحب الجهل من الإيمان بخرافات مختلفة من وجهة نظر الفرد يصدر عنها الجريمة بما يفتحه من سبل جديدة لارتزاق كانت مغلقة في وجه الفرد، ربما قد يعطيه من مكانة اجتماعية وربما يحاول المتعلم الحرص عليها وبما قد يبذله المتعلم من وقت جهد في الدراسة، وربما كان سيضيفان من المفسد والشرور إلا أن انتشار التعليم على نطاق واسع قد أضفى على إجرام العصر، إذ حوله من إجرام عنف وعدوان على الأشخاص إلى إجرام مدروس بمنطق وذكاء.

وعليه تعتبر المدرسة من أهم عوامل البيئة الخارجية للطفل والحدث فمن خلالها يقيم علاقات مؤثرة في السلوك منها علاقة المدرسين بالطلاب، ونوع البرامج الدراسية والترفيهية وقرب وبعد المدرسة عن محل السكن، وموقع المدرسة ايكولوجيا، وهذه بعض العوامل المدرسية، وهناك بعض العوامل من البيئة الخارجية كالتغيرات المختلفة التي تحدث والتي لها دور في انحراف سلوكيات الفرد.

5-3- جماعة الرفاق:

يشكل مجتمع الأصدقاء نوع من أنواع البيئة الخاصة التي تثير الفرد وتؤثر في تشكيل معالم شخصية، وتوضيح ذلك أن هناك تأثيرا متبادلا بين الأصدقاء، ينشأ عنه اتجاه جماعي فيما بينهم، هذا الاتجاه قد يكون من ناحية احترام القوانين والمبادئ والقيم المجتمعية السائدة وهنا يمكن القول أن جماعة الرفاق تشكل أحد العوامل المناعة للجريمة.

وقد يكون هذا الاتجاه العام بينهم نحو مخالفة القوانين والخروج عن المبادئ والقيم السائدة في المجتمع، ولذلك يأتي سلوكهم منحرفا متجها إلى ارتكاب الجريمة وفي هذه الحالة يمكن القول أن جماعة الرفاق أحد العوامل الدافعة لارتكاب الجريمة.

ولقد درس الكثير من علماء الإجرام تأثير الجماعات المنحرفة السلوك على الأشخاص أو الشباب الذين يتصلون بها أو يصاحبونها لاسيما إذا كان عند هؤلاء الأفراد استعدادا نفسيا للإسهام في السلوك الانحرافي، وكل فرد معرض للسقوط في الجريمة إذا اتخذ أصدقاؤه من الأفراد الذين ينتمون إلى مثل هذه الجماعات، ولكن الأبحاث دلت على أن استجابة الفرد لمثل هذه الجماعات تتوقف إلى حد كبير على شخصية المستجيب ومقدار تأثيره في الآخرين وعلى التنشئة الاجتماعية ومقدار رقابة الأسرة على سلوكه وأخلاقه.¹

ومن العلماء الذين درسوا أثر الصحبة في ارتكاب الفرد للسلوك الإجرامي العالم (سيدرلاند) الذي وضع نظريته (الاختلاط المغاير) وينطلق سيدرلاند في نظريته هذه من نظرية أساسية مفادها أن السلوك الإجرامي سلوك مكتسب غير موروث يتعلمه الفرد من خلال اختلاطه بأفراد آخرين، وذلك لعمل التواصل أو التفاعل الاجتماعي بين الأفراد الذين ينتمون إلى الجماعة الواحدة في المجتمع الواحد، وأن مثل هذا الاتصال لا يتم إلا بين الأشخاص على درجة متباينة من الصلة الشخصية أو على درجة واضحة من الصداقة والزمالة، وهذا يعني أن يكون بين هؤلاء الأفراد علاقات أولية مباشرة، ويرى أن بعض الشباب يرتكبون تحت ضغط وظروف معينة أو نتيجة لشعورهم بحاجة معينة تدفعهم إلى ارتكاب الجريمة، ومن هؤلاء المجرم بالمخالطة الذي يقع ضحية الرفقة السيئة الذي تدفعه إلى التقليد في ارتكاب أنماط سلوكية إجرامية.²

¹ - الخليفة أحمد محمد: مقدمة في دراسة السلوك الإجرامي، القاهرة، 1966، ص 136.

² - أحمد مصطفى خاطر: الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1974، ص 351.

5-4- بيئة العمل:

وهو الوسط الذي ينتقل إليه لمزاولة مهنته أو حرفة أو وظيفة، وقد يتكيف الفرد لهذا المجتمع وقد يواجه إخفاقاً أو فشلاً في التكيف مع هذا الوسط مما يترتب عليه تأثيراً إيجابياً أو سلبياً على نفسية الفرد وعقليته.

وقد تدفع عوامل عديدة بالأشخاص إلى ممارسة الأعمال غير المناسبة منها ضغط الحاجة الاقتصادية للأسرة، إن المستوى المعيشي السيء، والدخل المنخفض غالباً ما يؤدي إلى عدم استطاعة الوالدين الاستمرار في الإنفاق على أبنائهم لإكمال تعليمهم، فأرباب الأسر الفقيرة يفضلون غالباً اشتغال أبنائهم على استمرارهم في الدراسة، لأن ذلك الاستمرار غالباً ما يؤدي إلى اقتطاع جزء غير يسير من دخل الأسرة.¹

فبيئة العمل تهيئ الفرصة للأشخاص لإقامة علاقات اجتماعية مع العاملين، فتتأثر سلوكيات الأشخاص إيجابياً أو سلبياً تبعاً لسلوكيات أصدقائه في العمل، كما أن الظروف قد تفرض الصلة بأفراد لا خيار له في اتقائهم أو بعض الأعمال تعرض على من يمارسها التعرف والاحتكاك بأنماط كثيرة من الناس مما تتيح لهم تعلم السلوك الإجرامي من خلال الرشوة أو مزايا غير مشروعة أو غيرهما...

5-5- البيئة السكنية:

إن أغلب الدراسات الاجتماعية التي اهتمت بموضوع الجريمة والانحراف تؤكد على أهمية البيئة السكنية بوصفها عاملاً مساعداً في عملية الإجرام، فالمسكن الذي يوطنه الشخص له دور في هذا المجال، ونعني المسكن من الناحية المورفولوجية الخصائص المعيارية والشكلية التي تشكل بنية الوحدة السكنية للأسرة، كما أن المسكن ذاته من حيث ضيقه أو اتساعه ومن حيث فخامته وتهويته، ومن حيث مرافقه، ومن حيث ارتفاعه أو انخفاضه ومن حيث قدمه أو حدائته

¹ - أكرم نشأت إبراهيم: جنوح الأحداث - عوامله والرعاية الوقائية والصلاحية لمواجهة-، بحث مقدم إلى الحلقة الدراسية الخاصة بوقاية الأحداث، مركز البحوث والدراسات في الشرطة العامة، مطبعة الشرطة، بغداد، 1983، ص 127.

وإلى ذلك من الخصائص الذاتية التي تلعب دورا واضحا في مجال تماسك جماعة الأسرة أو تفككها وشكل الترويح الغالب.¹

فالبينة لها أثر واضح في ظهور الجريمة لدى الفرد لأنها تكون مرتبطة بمجموعة من العوامل والمؤثرات المادية والبيئية المحيطة بالفرد من سكنه والذي له أثر جسماني ونفسي وبالتالي في طريقة سلوكه مع الأفراد المحيطين به.

6- الآثار الاجتماعية والاقتصادية للجريمة:

يمكن أن نطلق عليها التكلفة التي يتكبدها الفرد والمجتمع والدولة من انتشار الجريمة، فالتكلفة ليست مادية فقط، إنما هي مجموع من الآثار السلبية المدمرة على النواحي الإنسانية والاجتماعية لكافة فئات المجتمع.

وتشكل الجريمة في مختلف دول العالم عبئا اقتصاديا ضخما إضافة إلى الجوانب والأعباء المتعددة على المستوى البشري والاجتماعي والأمني.

إن وجود الجريمة في المجتمعات وانتشارها يقابله الحاجة إلى نشر مزيد من التوسع في الأجهزة القضائية الأمنية مما ينعكس ذلك سلبا على الجوانب الاقتصادية والتنمية الاجتماعية التي تحتاج إلى إنفاق مستمر إلى خدماتها، فالاعتمادات الضخمة التي يتم رصدها لمكافحة الجريمة والحد منها يكون على حساب الخدمات الأخرى من التعليم والصحة، بالإضافة إلى إهمال الجوانب الاجتماعية الأخرى، التي تحتاجها المجتمعات الصالحة، مما يعني غياب الرقابة ومزيد من الإخلال بالقوانين والاستهانة بها.

ومن الناحية الاجتماعية فإن انتشار الجريمة يؤدي إلى فساد الأخلاق وتحويل الشباب إلى عناصر غير فعالة في مجتمعاتهم، كل ما يرمون إليه فقط هو إرضاء رغباتهم بأي وسيلة حتى ولو كان ذلك على المساس بالشرف، كما أن وجود الجريمة يمثل تهديدا للقيم السائدة والمنشودة في المجتمع، كما أن وجود الجريمة لا يعني فقط انتشار الآفات الاجتماعية، بل أيضا من

¹ منذر هاشم وصبيح عبد المنعم: الخدمات الاجتماعية للشباب، مطبعة المعارف، بغداد، 1984، ص 59.

الآفات الصحية من الأمراض المعدية وخاصة أمراض الاتصال الجنسي التي تنتشر بسبب الجرائم الجنسية.

7- الجريمة في المجتمع الجزائري

تعتمد المؤسسات الأمنية في الجزائر (الشرطة والدرك) على إحصاء كل الجرائم التي تم التبليغ عنها لدى مصالح الأمن، عبر كامل التراب الوطني، وذلك حسب مجال اختصاص كل مؤسسة من المؤسسات السالفة الذكر (والمقصود بمجال الاختصاص أي أن الشرطة تنشط في المناطق الحضرية ومصالح الدرك الوطني يركز نشاطها في المناطق الريفية والمناطق الحدودية)، فبالنسبة لإحصاءات الشرطة تقوم محافظات الشرطة بإرسال الحصيلة السنوية للجريمة بمختلف أنواعها إلى مقرات أمن الدوائر التابعة لها، وتقوم هذه الأخيرة بإرسال هذه الحصيلة إلى مقرات الأمن الولائي والتي تقوم بدورها إلى إرسالها إلى مديرية الشرطة القضائية الكائن مقرها بالجزائر العاصمة، وتحتوي هذه المؤسسة على مصلحة الإحصائيات يعمل فيها شباب أكفاء من ذوي المستوى التعليمي العالي وخاصة في مجال الإعلام الآلي، حيث يتم تصنيف الجرائم إلى جرائم مرتكبة ضد الأشخاص وجرائم مرتكبة ضد الممتلكات وذلك على النحو الآتي¹:

الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص تنقسم إلى قسمين:

أ- الجرائم التي تمس بالسلامة الجسدية وتضم كل من: القتل العمدي، وجرائم الضرب والجرح العمدي بنوعيه (الضرب والجرح العمدي المفضي إلى الوفاة والضرب والجرح العمدي المفضي إلى عاهة).

ب- الجرائم اللفظية وتتوزع كما يلي: التهديد، السب والشتم، والقذف.

أما الجرائم المرتكبة ضد الممتلكات وتنقسم إلى قسمين:

¹ - مصطفى زيكيو: دراسة إحصائية للجريمة في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 4 العدد، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، ص ص3-4.

* السرقة بشتى صورها وتصنف كما يلي:

- السرقة بالكسر: وتتمثل في سرقة المنازل والمحلات التجارية.

- السرقة بالخطف

- السرقة بالنشل

- سرقة السيارات

- سرقة توابع السيارات

- السرقة باستعمال مفاتيح مقلدة

* جرائم أخرى ضد الممتلكات وتتنوع كما يلي:

- الحرق

- التخريب

- التدنيس

- الابتزاز

حصيلة نشاط الشرطة لسنة 2018

حيث تمكنت الفرق الجنائية لقوات الشرطة خلال سنة 2018 من فك لغز 238 قضية جنائية متعلقة بجرائم القتل العمدي، وحالات الضرب والجرح العمدي المفضي إلى وفاة، بإقليم اختصاص الأمن الوطني والتي ارتكبت باستعمال أسلحة بيضاء، حيث سمحت بإيقاف وتقديم 448 شخص أمام الجهات القضائية المختصة من بينهم 237 فاعل رئيسي و211 شريك، فيما بقيت 06 قضايا قيد التحقيق خلال هذه السنة.

بالنسبة لجرائم القتل العمدي، تم إحصاء 216 جريمة قتل، حيث تمكنت وحدات الشرطة مدعومة بعناصر الشرطة العلمية والتقنية من معالجة وفك خيوط 211 جريمة قتل، أسفرت عن إيقاف 416 شخص متورط، قدموا جميعا أمام الجهات القضائية المختصة إقليميا، بموجب ملفات جزائية مشفوعة بالأدلة القاطعة، فيما تبقى التحريات متواصلة بخصوص 05 قضايا قتل

عمدي مسجلة خلال السنة الجارية لتحديد هوية المتورطين فيها والعمل على إيقافهم، بخصوص قضايا الضرب والجرح العمدي المفضي إلى الوفاة، تم تسجيل 22 جريمة من هذا النوع اقترفت بأسلحة بيضاء، حيث تم معالجة 21 قضية، أسفرت التحريات بشأنها عن إيقاف 32 متورطا وتقديمهم أمام العدالة.

وقد أثبتت الدراسات أن الشجارات والاستفزازات هي من بين الأسباب الرئيسية الباعثة لارتكاب جرائم القتل العمدي والضرب والجرح العمدي المفضي إلى الوفاة، حيث احتلت الصدارة بـ118 حالة لتليها قضايا الخلافات العائلية بـ45 حالة في المرتبة الثانية ثم قضايا السرقات بـ21 حالة، قضايا الآداب بـ18 حالة، جرائم أخرى بـ12 حالة، قضايا الانتقام والجرائم المرتكبة تحت تأثير الكحول بـ14 قضية، وتأتي في الأخير الجرائم المرتكبة بسبب الديون بـ04 قضايا.

في هذا الشأن المديرية العامة للأمن الوطني لا تدخر أي جهد في سبيل الحفاظ على أمن المواطن وممتلكاته، وهي مجندة بجميع قواتها ليلا ونهارا من أجل التصدي لكل أشكال الجريمة¹.

حصيلة نشاط وحدات الدرك الوطني خلال سنة 2019

عرف النشاط الإجرامي خلال سنة 2019، انخفاضا بنسبة 10% في مجال عدد القضايا المعالجة (414.786) مقارنة بسنة 2018 (461.680)، أين شكلت محاربة الشبكات الإجرامية محور المجهود الرئيس لنشاط مكافحة الجريمة، مما أسفر عن تفكيك 614 جماعة أشرار، إضافة إلى معالجة قضايا هامة في ميدان مكافحة الفساد والتحويل غير الشرعي للأموال باتجاه الخارج وكذا تبيد الأموال العمومية.

¹ - موقع المديرية العامة للأمن الوطني، www.dgsn.dz، تاريخ الدخول 2020/11/01 على الساعة: 09:48.

كما مكن نشاط مكافحة الاتجار بالمخدرات من حجز 44,812 طن من الكيف المعالج و438.143 قرص مهلوس، وذلك عبر عمليات نوعية، توجت بتفكيك 122 شبكة اتجار بالمخدرات.

فيما يتعلق بمكافحة الجريمة السيبرانية، عرف عدد التحقيقات السيبرانية المباشرة من طرف وحدات الدرك الوطني المتخصصة، ارتفاعا من 1245 قضية سنة 2018، إلى 1652 قضية سنة 2019، مست 1044 ضحية (307 أنثى و737 ذكر). خصت أغلبية القضايا أساسا الاعتداءات ضد الأشخاص بنسبة 64%، أما باقي القضايا فشملت النصب على شبكة الانترنت، الاحتيال، المساس بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات والاعتداءات على الممتلكات. كذلك، فإن معالجة القضايا المرتبطة باستغلال القصر، وبكل أنواع النشاطات غير الشرعية، ذات الصلة بهذه الفئة، في الفضاء السيبراني، خلال سنة 2019، أظهرت تعرض 231 قاصرا لهذا النوع من الانحراف، ما يمثل ارتفاعا بنسبة 62,67% مقارنة بسنة 2018 (142 قاصر).

من جهة أخرى، تمكنت وحدات الدرك الوطني المتخصصة في حماية الأحداث من إعادة إدماج 494 قاصرا في أوساطهم العائلية. هذا الرقم الذي عرف ارتفاعا بنسبة 67% مقارنة بسنة 2018، إذ يمثل مؤشرا إضافيا لفعالية هذه الوحدات.

في سياق آخر، فإن الحفاظ على البيئة والممتلكات، كانا في قلب اهتمام وحدات الدرك الوطني، حيث تم تسجيل 280415 قضية مرتبطة بالمساس بالقوانين الخاصة، من بينها 3126 قضية معالجة من طرف خلايا حماية البيئة، و44 قضية معالجة من طرف فرق وخلايا مكافحة ضد المساس بالممتلكات الثقافية، مما سمح باسترجاع 207 قطعة أثرية تنتمي لمختلف الحقب التاريخية من بينها 35 مزورة.

في مجال استعمال تكنولوجيات الإعلام والاتصال، الموضوعة في خدمة المواطن، تم خلال سنة 2019، تلقي 747253 مكالمة عبر الرقم الأخضر 10-55، مما أسفر عن

26.745 تدخل ميداني من طرف وحدات الدرك الوطني، كلل بتوقيف 532 مجرم في حالة تلبس بالجريمة¹.

خلاصة:

تعد ظاهرة الجريمة من أكثر الظواهر الاجتماعية التي تستدعي اهتمام الجهات المختصة لانتشارها الواسع في المجتمعات التي تواجه في الآونة الأخيرة تطورا ليس فقط في كمية أعمال الإجرام والعنف، إنما في أساليب الممارسة من طرف الأفراد وخاصة الشباب. وقد اختلفت نظرة الباحثين للعوامل المؤدية فكل واحد منهم ركز على جانب واحد لهذه الظاهرة حسب تخصصه، إلا أن الجريمة ظاهرة متعددة العوامل وذلك بحكم السلوك الإنساني والاجتماعي، تؤثر فيه وتحدد طبيعته والعديد من المؤثرات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية والايكولوجية. وتستوجب الجريمة تضافر الجهود والتعاون المشترك بين الأفراد والمؤسسات الاجتماعية بالتوعية والوقاية من مثل هذه السلوكيات المنحرفة قبل وجودها وبعد وجودها والعمل المنتظم والدائم في الحد من انتشارها.

¹ - وزارة الدفاع الوطنية - الدرك الوطني - www.mdn.dz، تاريخ الدخول: 2020/11/01 على الساعة: 09:56.

الفصل الرابع: الطفولة والمراهقة

1- الطفولة خصائصها، حاجاتها ومشكلاتها

1-1- تعريف الطفولة

1-2- خصائص مرحلة الطفولة

1-3- حاجات الطفولة

1-4- مشكلات الطفولة

2- المراهقة: خصائصها، حاجاتها ومشكلاتها

2-1- تعريف المراهقة

2-2- خصائص المراهقة

2-3- حاجات المراهقة

2-4- مشكلات المراهقة

تمهيد:

الطفولة والمراهقة هي مرحلة من أهم مراحل الحياة وفيها يصاغ الفرد مستقبلاً الضامن لاستمرار مجتمعه ورفيئه، وعلى قدر ضمان حقوقه المشروعة من الوالدين والبيئة الاجتماعية على قدر ما يرتقي هذا المجتمع، ومن بين هذه الحقوق محيط أسري مستقر وآمن ينشئ في وسطه، فحاجة الطفل والمراهق ليست توفر الغذاء أو ملابس أو مأوى أو رعاية صحية فقط بل أكثر ما يحتاجه؛ هو نمو نفسي واجتماعي متوازن يجعله ناضج، واعي ومسئول على كل ما يصدر منه من سلوك.

وفي هذا الفصل نتطرق إلى تحديد مفهوم الطفل والمراهق مع تحديد خصائصهما ومشكلاتهما والعوامل المؤثرة في انحرافهما، وقد تم تركيز من خلال كل ذلك على الوسط العائلي وأثره في إنتاج السلوك الإجرامي لدى الأطفال والمراهقين.

1- الطفولة: خصائصها، حاجاتها ومشكلاتها:**1-1- تعريف الطفولة:**

هي المرحلة الأولى في فترة حياة الانسان، تتميز بسرعة نمو الجسم، وبداية النمو العقلي والوجداني من خلال محاولة تعلم وتقليد أدوار البالغين، ويعرفها علماء النفس "على أنها مرحلة عمرية من دورة حياة الكائن الانساني حيث تمتد من الميلاد الى بداية المراهقة"¹.

1-2- خصائص مرحلة الطفولة: يعتبر المتخصصون مرحلة الطفولة ما بين نهاية الرضاع

وسن البلوغ، تنقسم عادة إلى ثلاث مراحل²:

- الطفولة الأولى أو الباكرة.

- الطفولة الوسطى

- الطفولة الأخيرة

ومرحلة الطفولة تعبر عن فترة من الميلاد، وحتى البلوغ وتستخدم أحيانا لتشير إلى الفترة الزمنية بين مرحلة المهد والمراهقة، وهذا ما سنعتمد عليه:

معرفة خصائص النمو تجعلنا نتعامل مع كل مرحلة بما يناسبها، وذلك لا يتأتى إلا بمعرفة خصائص المرحلة العمرية للطفل وهذه الخصائص هي:

1-2-1- الخصائص الجسمية:

أثبتت الدراسات أن الأطفال خلال السنوات بين الثالثة وحتى نهاية السادسة من العمر يحققون زيادة سنوية في الطول مقدارها 7سم تقريبا، أما بعد ذلك فإن متوسط الزيادة السنوية في الطول هو 5 سم تقريبا وكيلوغرامين في الوزن، ومما يلاحظ أن الزيادة في النمو الطولي تقل تدريجيا كلما كبر الطفل.

¹ - الريماوي محمد: في علم النفس الطفل، دار الشروق للنشر، عمان، 1996، ص15.

² - عبد الرحمان العيسوي: مشكلات الطفولة والمراهقة أسسها الفسيولوجية والنفسية، دار العلوم العربية ، بيروت، لبنان، 1993، ص15 (كتاب الكتروني)

أما مرحلة الطفولة المتوسطة (6 - 9 سنوات) يزداد نمو الطفل بما يتراوح ما بين (3 - 7سم) سنويا في الوزن بما يتراوح بين (1 - 3) كلغ سنويا، أما عن الطول فنجد في منتصف هذه المرحلة العمرية أي سن 8 سنوات يزيد طول الأطراف حوالي 50% بينما طول الجسم نفسه يزيد بحوالي 25% فقط، ويزداد الطول بنسبة 5% في السنة، بينما يزداد الوزن 10% في السنة. يكون الذكور أطول قليلا من الإناث، بينما ينزع الجنسان إلى التساوي في الوزن في نهاية هذه المرحلة، وتتساقط الأسنان اللبنية وتظهر الأسنان الدائمة، يبلغ طول الطفل في سن 6 سنوات ونصف 117.5 سم ووزنه 8.20 كغ، أما في سن 9 سنوات يصل إلى 130 سم ووزنه يبلغ 16.3 كغ¹، حيث يكون نمو الجسم بطيئا في هذه المرحلة ولهذا البطء في الزيادة النمو فوائد عديدة منها:

- أنه يساعد الطفل بأن يتمتع بصحة جيدة إذا أحسنت تغذيته.

- كما يجعل مقاومته للأمراض أكثر منها في المراحل الأولى للطفولة.

ويحصل خلال هذه المرحلة من الطفولة تقدم كبير في النمو الحركي العام والخاص، ومما يمكن الإشارة إليه في هذا المجال: ظهور الاستقرار لتعلم المهارات الدقيقة، وقد أوضحت بعض الدراسات أن الذكور يتفوقون في الحركات الكبرى العامة كالقفز والجري بينما يتفوق البنات في الحركات الدقيقة كالكتابة، وحركة الطفل ونشاطه الزائد في هذه المرحلة أمر طبيعي، بل صحي من الناحية الجسمية والنفسية.

أما مرحلة الطفولة المتأخرة ويطلق عليها عند البعض بمصطلح قبيل المراهقة، يتراوح عمر الطفل فيها من 9 - 12 سنة. حيث يتميز النمو الجسدي في هذه المرحلة بالبطء في الطول والوزن بحيث تكون نسبة الزيادة في الطول بمعدل 5 لكل سنة، في حيث تكون الزيادة في

¹ - رأفت محمد بشناق: سيكولوجيا الأطفال (دراسة في سلوك الأطفال واضطراباتهم النفسية)، ط2، دار النفائس، لبنان، 2010، ص85.

الوزن بمعدل 10 في السنة، وذلك راجع إلى نمو العضلات والعظام حيث تصبح أقوى من ذي قبل فيتحمل الطفل بذلك التعب ويقاوم الأمراض.

وتبدو في هذه المرحلة الفروق الفرعية واضحة، فلا ينمو جميع الأطفال بنفس الطريقة أو بنفس المعدلات، فبعضهم ينمو بدرجة أكبر نسبياً في الطول والبعض الآخر في الوزن، ويكون نصيب الذكور أكثر من الإناث في النسيج العضلي، ويكون نصيب الإناث أكثر من الذكر في الدهن الجسمي، كما تكون أقوى قليلاً من الذكور في هذه المرحلة فقط، وتلاحظ في هذه المرحلة زيادة الإناث عن الذكور في كل من الطول والوزن، ويبدأ ظهور الخصائص الجنسية الثانوية لدى الإناث قبل الذكور في نهاية هذه المرحلة¹.

1-2-2- الخواص العقلية:

مع تقدم الطفل في السن يزداد نموه العقلي، وذلك نتيجة لنمو المخ والجهاز العصبي، ولذلك يرتفع مستوى الإدراك الحسي لدى الطفل، ويصبح أكثر دقة ويتطور تفكيره من المواضيع الحسية المادية إلى مواضيع المعنوية المجردة، كما تنمو الذاكرة نمواً مضطرباً ويكون التذكر عن طريق الفهم.

في هذه المرحلة تبدأ العمليات المنطقية الرياضية ولكن هذه العمليات تبقى محصورة في نشاطات الطفل على الوسائل الحسية ويكتشف الطفل خواص الأشياء معتمداً على الحس² يستطيع الطفل في هذه المرحلة تفسير الأمور بدرجة من ذي قبل، وكذلك يستطيع التقييم وملاحظة الفروق الفردية، وتزداد القدرة على تعلم ونمو المفاهيم، ويزداد تعقدها وتمايزها وموضوعيتها، وتجريدها وعموميتها وثباتها، يتعلم الطفل المعايير والقيم، والخير والشر، بغض النظر عن المواقف أو الظروف التي تحدث فيها.

¹ - رأفت محمد بشتاق: المرجع نفسه، ص 95-96.

² - مريم سليم: علم تكوين المعرفة - استمولوجيا بياجيه -، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2022، ص200.

يزداد لديه حب الاستطلاع، ويتحمس لديه لمعرفة الكثير من البيئة المباشرة عن العالم وما حوله، والبحث عن الخبرات الجديدة وفحص واستكشاف المثيرات لمعرفة المزيد عنها.

ويمكن تلخيص أهم الخصائص العقلية في ما يلي:

- يتطور النمو العقلي في هذه المرحلة بدرجة كبيرة إذ يتمكن الطفل من تعلم القراءة والكتابة والحساب، كما تزداد مقدرته على الابتكار والتخيل والتقليد والمحاكاة والتمثيل بدرجة كبيرة وتكون مقدرته على الحفظ ضعيفة إلا عن طريق التكرار والتلقين، كما يمكن تركيز انتباهه لفترات قصيرة.

ويذكر أبو جادو (2003) أن من خصائص الأطفال في هذه المرحلة الانتقال من اللغة المتمركزة حول الذات إلى اللغة ذات الطابع الاجتماعي، وتطور مفهوم الاحتفاظ والمقلوبية والتصنيف، وتكوين المفاهيم، وفشل التفكير في الاحتمالات المستقبلية دون خبرة مباشرة بالموضوعات الملموسة¹

- كثرة الأسئلة عن نفسه وغيره والعالم الخارجي.

- تزداد قدرة الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة على التركيز وتحوله من موضوع لآخر، الأمر الذي يساعده على الاستمرار في نشاط واحد لمدة طويلة والقدرة على الوصف الدقيق والتعامل مع الموضوعات التي يميل إليها بدقة، كما يبدأ في إدراك وفهم الالفاظ التجريدية مثل: الصدق والأمانة والخيانة والعدل والمواساة والحرية....

- بداية ظهور الميول ويبدو ذلك واضحا في اهتمامات الطفل بالأنشطة الرياضية.

1-2-3- الخصائص الانفعالية والنفسية: يعد النمو الانفعالي مسألة ضرورية لإنماء شخصية الطفل، وغير أنه ينمو بصورة تدريجية ويتأثر بردود الأفعال السائدة في البيئة، التي قد تختلف باختلاف الظروف والأفراد والمواقف التي تآثر في تنشئة الأطفال.

¹ - صالح محمد أبو جادو: علم النفس التطوري - الطفولة والمراهقة-، ط3، دار المسيرة، الاردن: 2011، ص162.

ويلاحظ أن أول الانفعالات تظهر بصورة مركزة حول ذات الطفل كالخجل والشعور بالذات واللوم ومشاعر الثقة بالنفس، ويعد مفهوم الذات أهم جوانب الشخصية ويقصد بمفهوم الذات الفكرة التي يحملها الفرد عن نفسه، وقد تحمل تقديراً إيجابياً أو سلبياً، وتتميز انفعالات الطفل في هذه المرحلة المتوسطة بالشدة والتنوع والتقلب والشفافية وعدم الاستقرار، فمرة يميل إلى الحب الشديد، ومرة أخرى إلى الغضب الشديد، والكراهية والبكاء والضحك والعبوس والبشاشة إلى غير ذلك.

يتعلم الأطفال كيف يشبعون حاجاتهم بطريقة بناءة، أكثر من محاولة إشباعها عن طريق نوبات الغضب، كما كان في المرحلة السابق، يبدي الطفل الحب ويحاول الحصول عليه بكافة السبل، ويحب المرح، وتتحسن علاقاته الاجتماعية والانفعالية مع الآخرين، بينما يميل إلى نقد الآخرين، ويشعر بالمسؤولية ويستطيع تقييم سلوكه الشخصي، تتغير مخاوف الأطفال في هذه المرحلة من الأصوات والأشياء الغريبة والحيوانات والظلام ليحل اجتماعياً محلها الخوف من المدرسة والعلاقات الاجتماعية وعدم الأمن، نشاهد نوبات الغضب خاصة في مواقف الإحباط¹.

وهناك أساليب يلجأ إليها الأطفال لتأكيد ذواتهم والتعامل معها فما أن يدرك الطفل أنه كيان مستقل بذاته على الآخرين إلا ويبدأ في سلوك أساليب يهدف من ورائها إلى تأكيد ذاته ومن هذه الأساليب:

- الميل لممارسة الاختيار.
- الإصرار على الرأي.
- تقليد سلوك الوالدين، ومناقستهم
- الاستغلال النفسي ومحاولة الطفل الاعتماد على نفسه في القيام ببعض الأشياء.

¹ - كريمان بدير: الأسس النفسية لنمو الطفل، ط2، دار المسيرة، الأردن، 2010، ص152.

وتعتبر مرحلة الطفولة المتأخرة مرحلة الاستقرار والثبات الانفعالي، ولذلك يطلق بعض الباحثين على هذه المرحلة اسم "مرحلة الطفولة الهادفة" ينمو الذكاء الانفعالي الذي يتضمن مجموعة من المهارات منها:

- ضبط الذات والحماس.

- كيف يحل الصراعات.

- كيف يشارك الآخرين انفعاليا¹.

ويلاحظ ضبط الانفعالات ومحاولة السيطرة على النفس وعدم إفلات الانفعالات، فمثلا:

إذا غضب الطفل فإنه لن يعتدي ماديا بل لفظيا أو في شكل مقاطعة.

- يتضح الميل للمرح ويفهم الطفل النكتة ويترب لها.

- تنمو الاتجاهات الوحدانية.

- نقل مظاهر الثورة الخارجية، ويتعلم الطفل كيف يتنازل عن حاجاته التي قد تغضب والديه.

- يكون التعبير عن الغضب بالمقاومة السلبية مع التمتمة ببعض الألفاظ، وظهور تعبيرات

الوجه.

- يكون التعبير عن الغيرة بالوشاية والإيقاع بالشخص الذي يغار منه.

- يحاط الطفل ببعض مصادر القلق والصراع ويستغرق في أحلام اليقظة².

1-2-4- الخصائص الاجتماعية:

يمثل النمو الاجتماعي مسألة ضرورية لإنماء شخصية الطفل ويدور التكوين الاجتماعي

للطفل حول التعامل مع نفسه، والتعامل مع الآخرين الذين يعيشون ويتفاعل معهم خارج الأسرة،

والتكيف مع الأشياء من حوله، والتوافق الاجتماعي واستمرار التنشئة الاجتماعية.

¹ - رأفت محمد بشناق: مرجع سابق، ص 98.

² - كريمان بدير: مرجع سابق، ص 162.

ومن أبرز مظاهر النمو الاجتماعي زيادة وعي الطفل بذاته وزيادة إدراكه للبيئة الاجتماعية وما بها من علاقات، وزيادة المشاركة الاجتماعية وتوسيع قاعدة التفاعل الاجتماعي مع الأسرة ومع الأصحاب، وتشكيل المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية، بإدراك الخطأ والصواب، وإنماء صداقات مع الأطفال الآخرين واللعب معهم ومحاولة جذب انتباه الراشدين من حوله، والميل إلى حب الثناء والتقدير، واللعب مع جماعات محدودة العدد، كما يتأثر الطفل بطبيعة العلاقة بين الوالدين واتجاههما، وأطفال هذه المرحلة حساسون للنقد والسخرية كما أنهم يجدون صعوبة في التوافق مع الإحقاق أنهم في حاجة إلى التقدير والثناء¹.

ويزداد احتكاك الطفل مع مرحلة الطفولة المتأخرة عند تقدمه في السن، بجماعة الكبار واكتسابه معاييرهم واتجاهاتهم وقيمهم، فالذكر بشغف ما يجري في وسط الشباب والرجال، والأنثى تتابع في لهفة ما يدور في وسط الفتيات والنساء.

وتتمثل أهم الخصائص الاجتماعية للطفل قبل المراهقة فيما يلي:

- يعرف الطفل المزيد من المعايير والقيم والاتجاهات والضمير ومعاني الخطأ والصواب.
- يزداد تأثير جماعة الرفاق، يستغرق العمل الجماعي والنشاط الاجتماعي معظم وقت الطفل.
- يسود اللعب الجماعي والمباريات ويفتخر الطفل بعضويته في جماعة الرفاق.
- تزداد صداقة الطفل من ذي قبل لازدياد صلة الأطفال بالآخرين.

1-3- حاجات الطفولة:

لاحظ المربون وعلماء النفس المعنيون بالطفولة أن للأطفال حاجات، احتياجات الطفولة- هي بمثابة ضرورات فردية وحقوق تفرضها الخصائص البيولوجية والنفسية والاجتماعية لكل

¹ - خالد نيسان: سلوكيات الطفل بين الاعتدال والإفراط، ط1، دار أسامة، الأردن، 2009، ص 81.

مرحلة من مراحل النمو، سد هذه الحاجات هو الذي من شأنه تحقيق توافق نفسي واجتماعي لهذا الطفل ومن أهمها هذه الحاجات¹

1-3-1- الحاجة إلى الأمن والطمأنينة:

يشعر الأطفال بالحاجة إلى الحماية والرعاية ممن هم أكبر منهم سناً وأعظم قدرة، ويلجأ الصغير كلما انتابه ما يخافه ويفزعه أو يهدده إلى حضن أمه وكنف أبيه أو القائم على شأنه. وشعور الطفل بالانتماء يقوي دعائم الطمأنينة في نفسه ومع أسرته والمجتمع الذي يعيش فيه وينتمي إليه، وأن يوفر له الحماية ويصون حقوقه، مع عدم الإفراط في الاهتمام الزائد والسلطة المحتكرة غير العادلة حتى لا تصبح الحاجة محبطة ويؤدي كبتها أو إحباطها بشدة، إلى أن يصبح الطفل متوجساً يشعر بأنه أقل من الآخرين غير قادر على المنافسة والإقدام والابتكار، ومن ثم يجب الموازنة في إشباع الحاجة حتى نستطيع أن نصل إلى إيجاد شخصية سوية ومتوازنة لدى الطفل.

إذاً: نرى أن الأمن والطمأنينة حاجة ضرورية في حياة الطفل ينبغي للآباء والأمهات الاهتمام بها كي لا ينعكس فقدانها على سلوكيات الطفل في مستقبله. ونجد أن للطمأنينة أعداء في حياة الطفل وهي:

- الخلافات والنزاعات بين الأب والأم
- غياب الوالدين.
- غياب المشاعر الإنسانية
- قلق الوالدين.

وكما أن هناك أعداء للطمأنينة والأمن فإن هناك وسائل لتحقيق هذا الأمن وهذه الطمأنينة وهي:

¹ - موقع الشبكة الإسلامية: تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأطفال تريويًا، من موقع: <https://www.islamweb.net>، تاريخ الدخول: 2020/04/12، على الساعة: 12:39.

- أسلوب الرفق واللين.

- اجتناب الشدة والقسوة وكثرة المحاسبة.

- الاهتمام المستمر بالطفل وتفقدته دائماً.

1-3-2- الحاجة إلى المحبة والعطف:

الطفل مخلوق يحتاج إلى محبة وعطف والديه، لأنه يتغذى بهذه المحبة نفسياً كما يتغذى جسماً بالطعام، فهو بحاجة لأن يشعر بأنه محبوب في تلك العلاقة التي تربط بينه وبين أعضاء أسرته وهذا منذ الأشهر الأولى من الميلاد خلال عدة تفاعلات منها التفاعل الصوت، البصر والمداعبة، خاصة من طرف الأم، ويتوقف إشباع الحاجات الأخرى على إشباع كافي حاجات الطفل الأولى من الحب.

وإذا فقد الصغير العطف والمحبة نشأ غير سوي، وأصاب صحته النفسية والعقلية والخلقية انحرافاً، وكثيراً ما تكون بداية الشذوذ والانحراف والإجرام من فقدان الصغير العطف ممن حوله.

1-3-3- الحاجة إلى التكريم والتقدير الاجتماعي:

الطفل على الرغم من أنه صغير إلا أنه يحب أن تُقدَّر ذاته ويُشعر بكرامته، وكلما كبر نما لديه ذلك الشعور بالكرامة، لأن هذه سمة فطرية من سمات الإنسان الذي كرمه الله، حيث ذكر سبحانه في كتابه: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} سورة الإسراء:70، فهذا الشعور مهمة نفسية وتربوية سامية.

ويحتاج الطفل إلى التنشئة الاجتماعية السليمة، وتعليمه العادات المطلوبة اجتماعياً كالنظافة والتعاون واحترام الآخر والاعتماد على النفس، وما إلى ذلك من الصفات التي يتطلبها التعامل الاجتماعي المرغوب، وللطفل الحق في التربية الدينية والخلقية والجمالية بالأسلوب المناسب، ومن حق الأطفال الحماية من أي أضرار اجتماعية يتعرضون لها كالبيئة غير

الصحية أو العمل المبكر والاستغلال وضمان حق الحياة في وسط أسرته التي بدورها تضمن للطفل صحته الجسمية والعقلية والنفسية والتربية الخلقية كذا نموه النفسي والاجتماعي السليم.

1-3-4- الحاجة إلى سلطة ضابطة وموجهة:

يحتاج الطفل إلى من يرشده ويوجهه، فالطفل يشعر في أعماق نفسه أن للكبار ما ليس عنده من الأمور، النافع والضار والصحيح والخطأ، وأنه يشعر بحرص أبويه وذويه على الخير له وتحري مصلحته.

ولذا فهو يأنس إلى رأيهم، ويرغب أن يرشده إلى ما ينفعه، وينبهوه إلى ما يضره؛ والكبار في الغالب قد يسرفون في الأمر والنهي والتحكم في تصرفات الطفل، فيكون ذلك مما يزهده في هذه السلطة ويصرفه عن الإفادة من توجيهها، فالحكمة تقتضي أن نُشعر الطفل بحبنا له وحرصنا عليه ونتركه ينشط حتى إذا ما قارب مجاوزة حده نبهناه وأمرناه ونهيناه.

1-3-5- الحاجة إلى النجاح والتشجيع:

نلاحظ أن ارتباط الحاجات النفسية بعضها ببعض وحاجة الطفل إلى النجاح مرتبطة بحاجته إلى الأمن وحاجته إلى التقدير. ومع هذا فهذه الحاجة متميزة ولها أهميتها، فالمحاولات الأخرى للطفل في أي المجالات إذا أدت إلى نجاح فإن هذا يشعره بالثقة في نفسه ويدفعه إلى تكرار المحاولة وتحسينها، ولذا يجب أن نضع الطفل في ظروف ينجح فيها من خلال الجهد الذي يبذله؛ لأن الشعور بالإخفاق يفقده الثقة بنفسه.

فالأسرة مطالبة أن توجد الفرص المناسبة لقدرات الطفل وإمكانياته، وتلاحظه وتدفعه،

ومن خلال الاستثمار الأمثل لطاقاته حتى يتحقق له النجاح المشهود والإنجاز المناسب الذي

يجب أن يتم بالاستمرارية التي تجعل منه شخصية إيجابية متعاونة قادرة على تحمل

المسؤوليات وتحقيق أهداف ارتقائية.

الحق أن لا يقاس إنتاج الطفل بإنتاج الكبار، فالتشجيع هنا يأتي في مكانه المناسب،

ويؤدي وظيفته التربوية، وعلينا أن لا ننسى «أنه لا شيء يؤدي إلى النجاح مثل النجاح نفسه»، إذاً هذه الحاجة يجب أن نراعيها بلا إفراط ولا تفريط، فلكل من الطرفين ضرره وعواقبه السيئة في تنشئة الأطفال.

كما أن للطفل حقوقاً مادية وأخرى أدبية تسبق مولده وتواكب نشأته وتستهدف حفظ بدنه وصحته وإنماء ذهنه وإحياء ضميره وتحسين خلقه حتى يبلغ الحلم.

1-4-1- مشكلات الطفولة:

يتعرض الأطفال لكثير من المشاكل في جميع مراحل النمو، بدء من مرحلة الطفولة المبكرة فالوسطى ثم المتأخرة، حيث تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل نمو الإنسان ففيها تزرع بذور الشخصية السوية أو غير السوية، وفيما يلي سوف نستعرض أبرز المشكلات التي يتعرض لها الأطفال:

1-4-1-1- المشكلات الصحية:

وهي التي تنتج غالباً عن طبيعة غذاء الأم وتناول كميات من الأدوية والعقاقير المتنوعة في مرحلة الحمل والرضاع، وكما توجد مشاكل أخرى تتمثل في:

- سوء التغذية

- انتشار الأمراض.

- الإعاقات الجسمية والعقلية

- الأمراض الوراثية

1-4-1-2- المشكلات السلوكية النفسية والأخلاقية:

وأهمها التدخين، المخدرات، الأنانية، الفساد، السرقة، الكذب، العنف.

- ومن المشكلات النفسية والتي تتعلق بنمو الهوية والذات، ويقصد مشكلات الهوية تلك التي

تتركز على التقبل المتبادل بين الطفل والمحيطين به من الأسرة والأقران.

1-4-3- المشكلات العقلية: هناك العديد من الأنواع المختلفة لنمو العقلي عند الأطفال من أهمها:

- التأخر في الجلوس أو الزحف أو المشي مقارنة بالأطفال.
- مشكلات تعلم التحدث بوضوح.
- مشكلة الذاكرة وعدم القدرة على فهم عواقب الإجراءات.
- عدم القدرة على التفكير المنطقي.
- السلوك الطفولي الغير المتسق مع عمر الطفل.
- نقص الفضول وصعوبات التعلم.
- معدل الذكاء أقل من 70.

1-4-4- المشكلات الاقتصادية:

هناك الكثير من المشكلات التي تنتج عن الظروف الاقتصادية والمتمثل في الفقر وقلة

ذات اليد، وضيق المسكن وسوء البيئة الخارجية وهذه الظروف تؤدي إلى:

- انتشار الأمراض في الأطفال.
- الإهمال العائلي وسوء التغذية.
- عدم أخذ حاجياته الأساسية كاللعب.
- وكل هذه الظروف الاقتصادية تؤخر نموه العقلي والصحي.

1-4-5- المشكلات الاجتماعية: من أهم المشكلات التي تؤثر على الطفل:

- الشجارات العائلية، والصراخ الزائد عن الحاجة داخل البيت.
- الطلاق، والتفكك الأسري.
- عدم استقرار الأسرة واضطرابها.
- قصر الأدوار في الأسرة.

- مؤسسات التعليم ووسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع.
- العمالة، التسول، الإدمان.
- خروج المرأة للعمل.

2- المراهقة: خصائصها، حاجاتها ومشكلاتها

المراهقة مرحلة من أهم وأصعب المراحل، التي يمر بها الإنسان ضمن أطواره المختلفة التي تتسم بالتجدد والاستمرار، والترقي في معارج الصعود نحو الكمال الإنساني الرشيد، وتحدث فيها مجموعة من التغييرات الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، وهي فترة خصبة في حياة الإنسان إذ تنمو فيها القدرات البدنية والعقلية وتأخذ صفات المراهق في الظهور وتستمر في التطور إلى أن تصل إلى مرحلة الرشد حيث يباشر دوره في الحياة العملية باستقلال كامل وحرية مطلقة.

وقد ظهرت دراسات عديدة حول الموضوع، منذ أن أصدر ستانلي هول (Stanley G. Holl) أول كتاب حول المراهقة سنة 1904، وتبعه في ذلك فرويد يبحث حول الموضوع نفسه سنة 1905، وتندرج بحوث المراهقة ضمن علم النفس الإنمائي أو الارتقائي الذي يعنى بتطور الفرد في مختلف مراحل العمرية، وفق خصائصه البيولوجية والفيزيولوجية، والعقلية والعاطفية والنفسية والاجتماعية والثقافية... سواء أكانت هذه المراحل البيولوجية مترابطة الحلقات والمفاصل، أم مستقلة عن بعضها البعض، ومن هنا يدرس علم النفس الإنمائي أم الارتقائي أو التطوري أو التنبئي، سيكولوجية الطفل وسيكولوجية المراهق، وسيكولوجية البالغ أو الراشد، وسيكولوجية الشاذ، وسيكولوجية الشيخوخة أو الكهولة، وقد تأثر هذا العلم بمنجزات البيولوجيا التطورية كما جاء عن داروين ولامارك ومندل¹.

¹ - جميل حمداوي: المراهقة خصائصها مشاكلها وحلولها، من موقع: www.books.islamway.net التاريخ الدخول: 2022/10/13، على الساعة: 14:57.

2-1-1- تعريف المراهقة:

2-1-1-1- التعريف اللغوي:

قال ابن منظور في (لسان العرب) في مادة رهق: ومنهم قواهم غلام مراهق أي: مقارب للحلم، وراهق الحلم: قاربه، وفي حديث موسى والخضر في القرآن الكريم: {وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا} سورة الكهف: 80. أي أغشاهما وأعجلهما. ويقال: طلبت فلانا حتى رهقته، أي: حتى دنوت منه، فربما أخذه وربما لم يأخذه.

ورهبق شخوص فلان أي: دنا وأزف

والرهق: العظمة، الرهبق: العيب، والرهق: الظلم.

في قوله تعالى: {فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا} سورة الجن: 13. أي ظلما، وقال

الازهري في هذه الآية الرهبق اسم من الإرهاق، وهو أن يحمل عليه ما لا يطيقه ورجل مرهبق إذا كان يظن به السوء.¹

ويقابل هذا المصطلح في اللغة الفرنسية (adolescence)، المشتق من الكلمة اللاتينية

(ADOLESCERE) والتي تعني التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والانفعالي، حيث تعني

وفق القاموس الفرنسي لاروس هي تلك الفترة الزمنية الفاصلة بين حياة الطفولة وحياة الرجولة،

وتتميز بخاصية البلوغ، ومن ثم تبدأ المراهقة في دول الغرب من السنة العاشرة عند البنات وفي

السنة الثانية عشر عند الذكور.

2-1-1-2- التعريف الاصطلاحي:

تعتبر المراهقة فترة عبور ومرور وانتقال بين مرحلة الطفولة ومرحلة الرشد والرجولة،

وبالتالي فهي مرحلة الاهتمام بالذات والجسد على حد سواء، ومن ثم تتخذ المراهقة أبعاد ثلاثة:

بعدا بيولوجيا (البلوغ) وبعدا اجتماعيا (الشباب) وبعدا نفسيا (المراهقة)، ومن ثم تبدأ المراهقة

¹ -ابن منظور: لسان العرب، مادة رهق، حرف الراء، دار صادر، بيروت، سنان، 2003.

بمظاهر البلوغ وبداية المراهقة ليست دائما واضحة، ونهاية المراهقة تأتي مع تمام النضج الاجتماعي¹.

كما يمكن اعتبار المراهقة الفترة التي تلي الطفولة وتقع بين البلوغ الجنسي وسن الرشد، وفيها يعتري الفرد فتى أو فتاة تغيرات أساسية واضطرابات شديدة في جميع جوانب نموه الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي².

2-1-3- تعريف علم النفس للمراهقة:

هناك الكثير من المتخصصين يرون أن مصطلح المراهقة والشباب مترادفة، كما يتضح ذلك جليا في أعمال أريكسون (Erikson) وأوسبيل (Ausubel) والدر (Elder) على الرغم من الفوارق الدقيقة بينهما كما يتبين ذلك واضحا عند نيومان (Newman)، والباحث المغربي أحمد أوزاي.

يعتبر المراهق مفهوم سيكولوجي بامتياز في حين يعد مفهوم الشباب مصطلح اجتماعيا بالتحديد³.

يعتقد كثير ممن درسوا موضوع المراهقة على أن وقفة أو موعدا بمنحة المجتمع للمراهق ليعطيه فرصة ليتمكن من اختيار طريق شخصي. أو هوية أو مهنة تتميز بتحولات وتغيرات متنوعة، تقلب رأسا على عقب التوازن الداخلي للأفراد وتؤدي إلى إعادة بناء الأنا، وتمنح أساليب جديدة للتواجد في الحياة، فهي حسب "صلاح مخيمر" ميلاد نفسي وميلاد وجودي للعالم الجنسي وهي الميلاد الحقيقي للفرد كذات فردية⁴.

فالمراهقة بمعناها السيكولوجي فتر حاسمة في حياة الفرد، يترتب عليها ما سوف يكون هذا الأخير، مستقبلا تبعا لتكوينه الجسمي والوظيفي اللذين لم يعتاد عليهما من قبل إلى جانب ذلك

¹ - خليل ميخائيل معوض: مشكلات المراهقين في المدن والريف، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1971، ص27

² - ابراهيم وجيه محمود: المراهقة خصائصها ومشكلاتها، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص18.

³ - جميل حمداوي: مرجع سابق. ص4.

⁴ - حامد عبد السلام: علم نفس النمو، الطفولة والمراهقة، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1999، ص322.

التكيف مع هذه التغيرات وتكييف علاقاته مع الأفراد والراشدين، ضمن نسق اجتماعي الذي ينتمي إليه ومن ثم بناء هويته.

2-1-4- التعريف البيولوجي للمراهقة: نظر المجتمع إلى المراهقة على أنها فترة هامة في

حياة أفرادها، فهي الفترة التي يصبح الفرد بعدها راشدا له دور فعال ويحتاج المراهق فترة من الوقت يتوافق فيها مع عالم الراشدين، ويكتسب مهاراتهم ويعمل بطريقة فعالة اجتماعيا كراشد¹.
ففي علم الاجتماع تعتبر المراهقة بمثابة البوابة الأخيرة التي يصلق فيها الشخص شخصيته النهائية قبل أن يصبح فردا كامل العضوية من حيث الحقوق والواجبات في المجتمع.

2-1-5- التعريف الإسلامي للمراهقة:

في الحقيقة أن المراهقة لا وجود لها في الإسلام وأن هذا المصطلح أوجده الغرب لكي يفسر تصرفات وسلوكيات فئة معينة بعد الطفولة وقبل الرشد، وقد سن الغرب للمراهقين القوانين الخاصة بهم وتسمي المراهق "حدثا".

نجد أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل للمراهق أحكاما منفصلة بل بمجرد أن يبلغ الطفل فأن جميع الأحكام تنزل عليه وجوبا وتحريما من عبادات أو عقوبات تلحقه إذا اقترف أي شيء منها، فالمراهق حسب الموسوعة الفقهية الكويتية ما كان عمره بين 10 سنوات إلى البلوغ وهو تقريبا 14 سنة أو 15 سنة. لا كما احتسبتها الغرب إلى 21 سنة أو 24 سنة.

2-2- خصائص المراهقة:

تختلف طبيعة المراهقة من فرد لآخر، ومن مجتمع لآخر، فالعوامل البيئية لها أثر كبير في تحديد خصائص هذه المرحلة، ولهذا يختلف المختصون في تحديد هذه المرحلة، ويعود السبب الأساسي في هذه الاختلافات إلى عدم القدرة على تعميم معايير ومعدلات النمو التي تسود في مجتمع من المجتمعات، مما يجعل من الصعب تحديد بداية المراهقة ونهايتها، وهو

¹ - جدو عبد الحفيظ: استراتيجية مواجهة الضغوط النفسية لدى المراهقين ذوي صعوبات التعلم، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العبادي، جامعة سطيف2، 2014، ص16.

مما أدى ببعض الباحثين للاعتراض على ذلك التقسيم إلى فئات زمنية محددة على أساس أن حياة الإنسان سلسلة متصلة الحلقات ولا توجد حلقات فاصلة بين هذه المراحل إلا أن التقسيم لا يعد كونه تقسيط وصفيا لتمييز مختلف مظاهر النمو.

ويرى حامد عبد السلام زهران أن المراهقة تنقسم إلى:

- مرحلة المراهقة المبكرة 12 - 14 سنة.

- مرحلة المراهقة الوسطى 15 - 17 سنة.

- مرحلة المراهقة المتأخرة 18 - 21 سنة.

وهناك تقسيمات أخرى تختلف في تحديد الزمن لمراحل المراهقة منها:

- المراهقة المبكرة الممتدة بين 11 - 14 سنة.

- المراهقة المتوسطة الممتدة بين 15 - 18 سنة.

- المراهقة المتأخرة الممتدة بين 19 - 21 سنة.

2-2-1- الخصائص الجسمانية:

كثيرا ما يهتم الذين يعالجون موضوع المراهقة ومظاهر النمو التي تبدو على المراهقين

بالنمو الجسمي بالذات، على أنه المظهر الرئيسي ومحور الاهتمام في هذه المرحلة.

غير أن ثمة مجموعة من التحولات العضوية والفيزيولوجية التي تغير بنية المراهق جذريا،

إذ تنقله من فترة الطفولة إلى فترة الرجولة، وتمس هذه التحولات البنية الجسدية والبنية التناسلية

وبنية الوجه والبنية الدماغية والعصبية، ويمكن تلخيص أهم خصائص هذا الجانب فيما يلي:

- نمو الخصائص الجنسية الأولية (اكتمال نضج الجهاز التناسلي) وظهور الخصائص

الجنسية الثانوية التي تميز المظهر الخارجي كالشعر والصوت.

- زيادة في نمو القلب واتساع الأوعية الدموية وازدياد ضغط الدم.

- نمو الأبعاد الخارجية كالطول والوزن والعرض والتغير في ملامح الوجه، وبعض المظاهر الجسدية.

2-2-2- الخصائص العقلية:

من المعروف أن "جان بياجيه" قد قسم التطور الذهني والمعرفي والذكائي لدى الإنسان إلى أربع مراحل أساسية، تبدأ من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة وقد حددها في: المرحلة الحسية الحركية (من فترة الميلاد إلى سنتين) ومرحلة ما قبل العمليات الحسية (من سنتين إلى سبع سنوات) ومرحلة العمليات المشخصة (من سبع إلى اثني عشر سنة) ومرحلة العمليات الصورية (من اثني عشر سنة فما فوق).

وتتميز هذه المرحلة الأخيرة عند "جان بياجيه" بخاصية التجريد والميل نحو العمليات المنطقية، والابتعاد عن الفكر الحسي الملموس العياني.

تشهد بداية المراهقة نموا متسارعا للقدرات العقلية يستمر من مرحلة الطفولة الثالثة، ففي هذه المرحلة تظهر القدرات والاستعدادات الخاصة مما يجعل من الفروق الفردية أكثر وضوحا بين المراهقين ويمكن أن نلاحظ أهم التغيرات على النمو العقلي خلال المراهقة في المظاهر التالية:

- نمو القدرة على التحليل والتعليل والتعميم والتعامل مع الأفكار.
- نمو القابلية للتعلم وزيادة قابلية إدراك العلاقات بين الأشخاص وعلى حل المشكلات.
- ازدياد القابلية للاتصال الفكري مع الآخرين.
- الرغبة في فهم الذات وفهم الآخرين.
- القابلية لاتخاذ القرارات.
- إدراك القيم والمفاهيم الأخلاقية.
- يختار لنفسه منهاجا أو اتجاها أو فلسفة عامة تحدد مقدار ما بلغه من نضج عقلي وانفعالي.

- القدرة على التخيل والتذكر والإبداع والابتكار.
- ميل إلى الانتباه من حيث المد والطول والعمق.
- الإكثار من الرحلات وحب المغامرة والاستطلاع.
- لديه وجهات نظر خاصة التي يتحمس للدفاع عنها في مختلف المجالس والأندية.¹

2-2-3- الخصائص الانفعالية:

تتميز مرحلة المراهقة بالتغيرات الانفعالية العديدة التي تطرأ على المراهق، وأغلب هذه الانفعالات من النوع الحاد العنيف الذي يجعل صورة المراهق غير صورة الطفل الهادئ الوديع التي كان عليها في المرحلة السابقة، أصبح الذي كان طفلاً يدرك الأمور ويعيها ويعرف حدود ذاته، ومتطلباته.

فإذا وصل سن المراهقة تغير الحال وأصبحت صورة المراهق بالنسبة للأبوين صورة غريبة، صورة ينكرها ولا يكاد يعرفها، فالابن الهادئ المطيع الذي كان عليه في السنوات السابقة فهو الآن يثور ويغضب، وثورته ليست من النوع البسيط كثوراته وهو طفل، وغضبه ليس من نوع الغضب الذي كان ينتهي لوقته، وإنما الغضب هنا لا ينتهي بسهولة، وقد يصحبه تحطيم الأشياء التي في المتناول أو تمزيق الثياب أو نحو ذلك من التصرفات².

وتتميز هذه الفترة بالقلق والاضطراب والتوتر الشديد، بسبب التغيرات على المستوى العضوي والنفسي والاجتماعي، ويكون كثير التشنج حيثما لا يجد الرعاية المناسبة أو الاهتمام الكافي من الأسرة أو المدرسة أو المجتمع، ولعل من أهم خصائص هذه المرحلة:

- تعتبر مرحلة أزمة وانفعال وثورة وعنف لما يحدث له من مؤثرات في الأسرة أو المدرسة أو في المجتمع.

¹ - أحمد أوزاي: سيكولوجية المراهقة، ط1، منشورات مجلة الدراسات النفسية، المغرب، 1986، ص23.

² إبراهيم وجيه محمود: مرجع سابق، ص48.

- في هذه الفترة التي يكون فيها موزع النفس بين ذاتين يبحث عنهما: الذات الحقيقية والذات المثلى، والأولى تمثل نفسه كما يراها سواء والثانية تمثل الذات التي يتطلع إليها، وكلما كانت الهوية كبيرة بين الذاتين اشتد التوتر النفسي عليه¹.

- الصراع الداخلي بين متطلبات المرحلة وبين محرمات المجتمع بين القوى التي تدفعه من الداخل والعوامل التي تؤثر فيه من الخارج.

2-2-4- الخصائص النفسية:

تُحدث التحولات العضوية والفيزيولوجية لدى المراهق مجموعة من التغيرات النفسية الشعورية واللاشعورية، كالإحساس بنوع من الشعور الغامض والمضطرب واللامتوازن، بسبب عدم فهم تلك التغيرات فهما حقيقيا، والشعور كذلك بتغير ذاته فيزيولوجيا وعضويا، مما يؤثر ذلك في نفسيته إيجابا وسلبا، ناهيك عن الاضطراب الذي تحدثه أثناء إدراك المراهق لذاته وجسده، مما يولد لديه في كثير من الأحيان حالات التوتر والتهيج الانفعالي والصراع والشعور بالنقص، ويذهب إركسون إلى أن مرحلة المراهق تتميز - على مستوى الشعور والأنا- بتنمية الهوية والاستقلالية والاعتراف بالشخصية، وتحقيق النضج الجنسي، ومواجهة مختلف ردود الأشخاص من الآخرين من أجل تحصيل الهوية الحقيقية.

وهذا ما ذهب إليه فؤاد البهي بأن المراهقة من أهم مراحل النمو حساسية التي يفاجئ فيها المراهق بتغيرات عضوية وكذا نفسية سريعة، تجعله شديد الميل إلى التمرد والطغيان والعنف والانفعال لذا تسمى هذه المرحلة أحيانا بالمرحلة السلبية الخاصة من الناحية النفسية²

2-2-5- الخصائص الاجتماعية:

باتساع علاقات الاجتماعية لمراهق، يبدأ بتخلي عن التمرکز الذاتي نحو اللاتمرکز أي لا يكتفي المراهق بتلك العلاقات الأبوية التي كانت تربطه بالأسرة، أو بعلاقات الصداقة والزمالة

¹ - أحمد أوزاي: مرجع سابق، ص28.

² - فؤاد البهي السيد: الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ط4، دار الفكر العربي، مصر، 1985، ص205.

التي كانت تشده في المدرسة، بل يدخل في علاقات مع الغير، ويندمج في المجتمع، ويحضر جسده في هذا العالم بتجاربه الذاتية والموضوعية ومن ثم يربط المراهق علاقات كثيرة مع أبناء جنسه أو مع الجنس الآخر، وتكون العلاقة إما إيجابية قوامها المحبة والصدقة والتعاون، وإما علاقة عدوانية قائمة على التطرف والعنف والحقد، حسب تنشئته الاجتماعية وميوله النفسية.

وتتسم فترة المراهقة بانفتاح المراهق على محيطه الاجتماعي تأقلا وتكيفاً وتطبعاً وتنشئة، كما يبدي تمرداً وعنفاً إذا ما أعيقت هذه الرغبة من قبل الأسرة أو المدرسة أو المجتمع، حيث يتميز الطابع الاجتماعي للمراهقة بانفتاح البالغ على عالم اجتماعي أكبر من عالم أسرته المحدود ومدرسته الضيقة، ويمكن تلخيص أهم الخصائص الاجتماعية في:

- زيادة التفاعلات الاجتماعية مع الغرباء بعيداً عن الأسرة والعائلة، بالأخص تلك العلاقات مع الأقران التي تعزو تقدير المراهق لذاته وتتجاوب مع أفكاره ورغباته.
- تباين العلاقات مع الجنسين فيما يرغب الذكور في بناء شبكات واسعة من العلاقات، ترغب الإناث بوجود أعداد أقل من الأصدقاء المقربين.
- تمرد على السلطة الأبوية والمعلمين والمربين لتحويل الولاء إلى جماعة أقران أو الأشخاص الذين يعجب بهم المراهق.
- ميل الجنسين إلى تجريب العلاقات العاطفية ويأتي غالباً التقليد للأفلام مثلاً والروايات والقصص.

2-3- حاجات المراهق¹:

ترجع أسباب السلوك الإنساني إلى مجموعتين من الحاجات، تتعلق الأولى بالنواحي الفسيولوجية مثل الحاجة إلى الطعام والشراب والتنفس والراحة، أما المجموعة الثانية فتتعلق

¹ - حمد بن علي شيبان العامري: مرحلة المراهقة - مظاهرها حاجاتها ومطالبها - www.sst5.com ، بتاريخ:

2021/04/16 على الساعة: 08:30.

بالنواحي النفسية والاجتماعية، وإذا كانت الحاجات الفسيولوجية مشتركة بين جميع المراحل العمرية، إلا أن لكل مرحلة حاجات خاصة بها.

والمقصود بالحاجة هو: "شعور الفرد بنقص شيء أو فقده، فيسعى في طلبه ليدفع عن نفسه الشعور بالخطر، أو يحقق لها رغبتها في الحصول على ما تطلبه أو تميل إليه، وقد وجد علماء النفس أن تكوين الإنسان وعملياته الديناميكية تتطلب إشباع حاجات معينة في ظروف خاصة، وبأساليب معينة حتى يتمكن من أن ينشأ صحيحاً من الناحيتين النفسية والجسمية، فالحاجات هي أساس مشكلات التكيف التي تواجه الإنسان في مراحل عمره المختلفة بما فيها مرحلة المراهقة، مشكلات المراهقات الاجتماعية والنفسية¹

وحاجات المراهق ورغباته تتلاءم مع نضجه الجنسي. ولا شك أن حاجات المراهق الجسدية والاجتماعية والشخصية لا تختلف في طبيعتها عن حاجات الآخرين من ذوي الأعمار المختلفة. غير أن شدة بعض هذه الحاجات تختلف في مرحلة المراهقة عن مراحل حياته وتتقسم إلى ثلاثة أنواع:

حاجات نفسية: وتضم الحاجة إلى: العبادة، الأمن، القبول.

حاجات اجتماعية: وتشمل الحاجة إلى: الرفقة، الزواج، العمل والمسؤولية.

حاجات ثقافية: وتضم الحاجة إلى: الاستطلاع، الهوية الثقافية

2-3-1- الحاجات النفسية:

- **الحاجة إلى العبادة:** إن الممارسة المبكرة للتدين لها أهمية خاصة في هذه المرحلة بالذات، خاصة وأن استعداد المراهق للاستقبال والاسترشاد بالكبار يكون في السنوات المبكرة الأولى (13، 14، 15) وبعدها يتقلص الاستقبال من الكبار وتزداد الاستقلالية.

¹ - حولة السبتي: مشكلات المراهقة النفسية والاجتماعية والدراسية: مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الملك سعود، 2004، ص24.

حيث توظيف قدرات المراهق في التأمل والتساؤل والتفكير حول الكون والنفس والحياة، ولمجابهة صراعات مرحلة المراهقة واضطراباتها الخطيرة، يجعله قادراً منضبطاً، وقد قدم الإسلام عدداً من المعالم التي تهدي إلى الانضباط في مرحلة المراهقة، مثل: "الطاعة: بمعنى طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعة الوالدين ومن في حكمهما، وقد أكد القرآن الكريم هذه المعاني في وصية لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه قال: يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" سورة لقمان: 13.

أيضاً هناك: "الافتداء بالصالحين، وعلى رأس من يقتدي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالإقتداء به واتباع سنته من أصول ديننا الحنيف، قال الله - عز وجل -: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } سورة الأحزاب: 21.

كما اعتبر الإسلام أن أحد أهم المعالم التي تهدي إلى الانضباط في مرحلة المراهقة؛

التعاون والتراحم والتكافل؛ لأنه يجعل الفرد في خدمة المجتمع، ويجعل المجتمع في خدمة الفرد، والدليل على ذلك ما رواه أحمد في مسنده عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى" أخرجه البخاري ومسلم

ولم ينس الإسلام دور الأب في حياة ابنه، وكذلك تأثير البيئة التي ينشأ فيها الفتى في تربيته ونشأته، فقد روي في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " مَا

مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ." رواه البخاري

- الحاجة إلى الأمن: طبيعة الفترة التي يعيشها المراهق حرجة، فهي فترة انتقالية مؤقتة،

يحكمها تغيرات سريعة ومتنوعة، وهي تؤثر على المراهق من حيث الاستقرار النفسي والطمأنينة

والأمن، فالمراهق بحاجة إلى الأمن على نفسه ومستقبله، والطمأنينة أثناء التحولات والتغيرات

التي تحدث له

تتضمن الحاجة إلى الأمن الجسدي والصحي، الحاجة إلى الشعور بالأمن الداخلي، والحاجة إلى البقاء حياً، الحاجة إلى تجنب الخطر والألم، والحاجة إلى الراحة والشفاء عند المرض، الحاجة إلى الحياة الأسرية المستقرة الآمنة، والحاجة إلى حل المشاكل الشخصية.

ومن أبرز المخاوف التي تعترى المراهق هي:

* التخوف من تحمل المسؤولية.

* التخوف من التحولات الجسدية والشكلية.

* التخوف والتردد حول الأهداف الكلية والبعيدة للحياة.

* التخوف من مواقف الحوار والمواقف الاجتماعية.

* التخوف من الحالات العاطفية والانفعالية.

فنظراً لكثرة المغريات والتحولات الجسدية فإن أحلام اليقظة تدور حول الجنس الآخر والتفكير بالزواج، ومع وجود البيئة المثيرة للغرائز فإنها يؤدي بالبعث إلى الانحراف الجنسي والوقوع في الموبقات، أو فقد التماسك العصبي والعاطفي، وأقل ذلك انشغاله النفسي بمشاعره وأحاسيسه، وإضاعة طاقاته وتبديد وقته بلا فائدة.

- **الحاجة إلى القبول:** يعد القبول مطلباً نفسياً واجتماعياً لا يستغني عنه الإنسان فالفرد في وسط البيئة الأسرية والاجتماعية يسعى للحصول على الرضا والمحبة والتقدير من الآخرين .. ويكره أن يسخر منه ويستهان به، ويأنف من الاحتقار ويتألم لذلك.

إن قبول المراهق من قبل الآخرين ركيزة أساسية لتقبله هو لنفسه وللآخرين وأخذه لتوجيهاتهم. هناك عنصران مهمان لا بد من أخذهما بعين الاعتبار في سبيل قبول المراهق وشعور المراهق بذلك وهذان العنصران هما:

* فهم المراهق فهماً جيداً من جميع نواحي نموه المختلفة، وإشعاره أنه معروف ومفهوم لدى

أبويه وأساتذته ومعلميه.

* تقدير المراهق حسب ما تقتضيه مرحلته، فالاحترام والاعتبار ضروريان، فإذا تم تقدير المراهق واحترامه حسب مرحلته، كان سببا في إحساسه بالقبول والرضا، وأثر ذلك في سلوكه نحو الأفضل.

2-3-2 - الحاجات الاجتماعية

- **الحاجة إلى الرفقة:** الرفقة نمط علاقة وقالب اجتماعي صاحب الإنسان منذ بداياته، وذلك لأن الإنسان كائن اجتماعي، فهي مصدر سروره ومواساته وأنسه، وهي ذات أثر كبير في حياة الفرد النفسية والاجتماعية والثقافية.

فمجموعة الرفاق بالنسبة للمراهق بمثابة جسر يعبر بواسطته من أسرته إلى مجتمعه الكبير، فالمراهق يسعى لتكوين علاقات اجتماعية سليمة مع أصدقائه¹، والطفل في الغالب لا يختار أصدقاءه بنفسه، بل يتم اختيارهم من قبل الأسرة، أما المراهق فإنه ينتقي أصدقاءه بمفرده ولا يرغب في التدخل في اختياراته.

فالمراهق يلجأ إلى أصدقائه المقاربين له في السن، ليكونوا جماعة واحدة تشترك في أمور كثيرة من أهمها التشابه في التحولات الجسدية والعضوية والنفسية والعقلية والاجتماعية، والتشابه في المشكلات والمعاناة، والتشابه في الموقف من الكبار، كما أن التشابه في الخصائص الفردية بين الطرفين العلاقة من أحد الأسباب الهامة في تحقيق الانسجام، وذلك مثل التشابه في الاهتمامات، أو الاحتياجات النفسية والعاطفية.

- **الحاجة إلى الزواج :** الزواج من الحاجات الضرورية لبقاء الجنس البشري، وهي من الحاجات النفسية والعضوية، وينبغي المبادرة للزواج لتحقيق الإشباع لهذه الحاجة، ثمرات وحاجات يحققها الزواج ومنها:

* الحاجة إل السكن النفسي بالزواج .

¹ - زهران حامد عبد السلام: علم النفس النمو "الطفولة والمراهق" ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1994، ص359.

* الحاجة إلى الشعور بالنوع وتحقيقه.

* الحاجة إلى الإشباع الغريزي.

* الحاجة إلى تحقيق التكامل بالزواج.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه العناصر متداخلة ومتراصة

إن المراهق يحس بحاجة إلى الجنس الآخر، أشد ما يكون الإحساس، ويكون مضطرب المشاعر، مشغول التفكير، كثير التخيل حول هذا الموضوع، وتفقد حياته قبل الزواج تلك العناصر الأربعة.

وتؤكد الدراسات النفسية والتربوية أن التحولات الجنسية التي يعيشها المراهق تؤثر على الاستقرار والنظام الحياتي للمراهق.

فالإنسان قبل الزواج يعيش الشتات والاعتراب والقلق ويفقد الاستقرار الناشئ من اعتماده على والديه في مراحل طفولته، ويحس أنه بحاجة إلى شيء آخر يضاف لما سبق لا يستقر إلا به ولا سكن إلا إليه، ولا يطمئن إلا بتحقيقه، ألا هو الزواج.

فالمراهق يرى جامع الخيال مضطرب المزاج قلق الضمير كثير التفكير ذا شطحات في آرائه وتصرفاته فإذا تزوج هدأت نفسه واستقرت معيشتة، واتزنت شخصيته واختفى كثير من جوانب جموحه وهوجه !! نظرا لهذه الايجابيات فقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الزواج حيث قال: " يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَتَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ " حديث رواه البخاري ومسلم.

إن الزواج المبكر هو الأصل والطريق الطبيعي الفطري لتلبية الحاجة الغريزية وهو استجابة طبيعية لتلبية دافع فطري، وحاجة جبلية ملحة، ثم إن إحساس المراهق بالنوع لا يتم إلا بالزواج والقيام كل فرد منهما بدوره.

ولتأخير الزواج أمور سيئة، فهو مخالف للشرع ومصادم للسنن الكونية والفطرة الإنسانية،
ويترتب على تأخيره آثاراً عدة منها:

* إهدار الطاقة العضوية بإضاعة ماء الحياة في العادة السرية، والمداعبات المحظورة، والزنا
واللواط.

* إهدار الطاقة النفسية والمعنوية بإضاعة الحيوية والفتوة والغزارة العاطفية والتفكير والخيال
والشجاعة النفسية والإقدام والمبادرة، إضاعتها بالمغازلات والمكاتبات والأدبيات المنحرفة
والانحرافات الخلقية والمغازلات... الخ

* ففي المجتمعات المعاصرة يتعرضون لمغريات شتى، منها المقروءة والمشاهدة والمعاشية على
مستويات متعددة، مع التفنن في الإخراج بالصوت والصورة والإطار والخلفية والمؤثرات الصوتية
والبصرية..

* العنوسة وهي مشكلة هذا العصر.

- **الحاجة إلى العمل والمسؤولية:** العمل هو جوهر الإنسان ومعيار إنسانيته، والكرامة التي
أنشأ الله عليها البشر، تتحقق من خلال قيامهم بالعمل، فعن طريق العمل يثبت الفرد وجوده
ويؤكد إنسانيته، ويحقق ما يجب أن يتحقق "الوجه العاطفي للعمل"، وينجز ما يفكر في انجازه،
فإحساس المراهق بذاتيته يتطلب ضرورة سعيه لتحقيق شيء ما يشعر من خلال تحقيقه بفرديته
وحقيقته كإنسان، وحاجة المراهق إلى المسؤولية والعمل نابعة من التغيرات التي طرأت على
حياته في جوانبها المختلفة: العقلية، والوجدانية، والاجتماعية، والعضوية، فالمراهق أصبح قادراً
على التفكير واستخدام الرموز والفهم الزمني "الماضي، الحاضر، والمستقبل"، وأصبحت لديه
القدرة على تصور الأشياء قبل حدوثها.

أما من الناحية النفسية: فالمراهق يبدأ لديه الإحساس والمعاناة والتفكير بقدرة وقيمه عند
نفسه وعند الآخرين. كما أن الناحية العضوية تؤثر على المراهقين فطول الجسم وشكله،

وبعض وظائفه تؤذن بتحوّله من الطفولة إلى الرجولة أو الأنوثة، لذلك هو يبحث عن دور جديد يتلاءم مع التغييرات التي طرأت على حياته، لذلك يواجه أزمة البحث عن الذات، أو البحث عن القيمة وعن الوظيفة التي ينبغي عليه أن يقوم بها، كما يبحث عن موقعه الحقيقي في الأسرة والمدرسة والمجتمع¹.

كما يعتبر من الاحتياجات الملحة للمراهق ذكورا وإناثا الحاجة إلى المشاركة الأسرية والمشاركة الاجتماعية والاستقلالية المالية، كتعويده على القيام ببعض المسؤوليات الأسرية كالإشراف على أفراد الأسرة، والقيام بشؤونهم أحيانا، والأعمال التي تتطلبها الأسرة، الإشراف على إخوته الصغار، ومنحه مصروفا شهريا أو أسبوعيا، حيث يقوم بالصرف على البيت وعلى نفسه، مع مساعدته بالمعلومات والخبرات اللازمة والتخطيط لمستقبله.

2-3-3- الحاقات الثقافية:

- الحاجة إلى الاستطلاع: إن حب الإنسان للاستطلاع والاستكشاف يمثل دافعا مستقلا، فإله جعل هذا الدافع لدى الإنسان ليدفعه إلى تطوير نفسه ومجتمعه وبيئته، ولهذا نرى تطور المخترعات والمكتشفات والمعارف والعلوم والفنون على مر العصور.

ويمثل دافع الاستطلاع الرغبة في المعرفة والاستزادة منها، وقد عالج القرآن موضوعات عديدة بأسلوب السؤال والجواب، ودعا إلى التعرف على الكون والحياة والنفس بالنظرة المتفحصة، لقد دلت الأبحاث على وجود هذه الحاجة عند الإنسان منذ الصغر وهي تنمو معه، هذه بعض الأنشطة التي تتجه إليها رغبات المراهقين وتستأثر ميولهم ومنه:

* نشاط القراءة عن المكتشفات الاختراعات.

* نشاط المشاهدة والقراءة في قصص المغامرات والبطولات الوهمية.

* نشاط الرحلات والاكتشافات والتجريب.

¹ - خولة السبتي، مرجع سابق، ص42.

- الحاجة إلى الهوية: الهوية مطلب للإنسان يميزه عن غيره من سائر المخلوقات، وتعد هوية الشخص بمكوناتها وطريقة تربيتها، وتاريخها من المؤثرات المهمة في سمات الشخصية، ولها أهمية بالغة لدى المراهق لتكون الحياة ذات معنى وهدف.

ومما يجعل المراهق يقع في أزمة تحديد الهوية هو التناقض الذي يغمر الثقافة التي يعيش فيها، والتناقض الذي يظهر في الجماعات المرجعية والتربوية كالأباء، والأمهات، والإخوة الكبار، والمعلمين، والمسؤولين، فكثير من هؤلاء يعانون قصوراً في الشخصية فقد يتسم البعض منهم بالاتكالية، والفردية، مع أنهم ينادون بالمثل العليا والقيم السامية، فيكون التوجيه والتعليم في اتجاه، والممارسة الفعلية في اتجاه مغاير له تماماً. كذلك قد يواجه المراهق تناقضاً بين القديم والحديث، وبين قيم جماعة الواحدة.

2-4-4- مشكلات المراهقة:

مرحلة المراهقة مرحلة صعبة وطويلة نسبياً، يصاحبها عادة الكثير من المشكلات، ما يرجع إلى طبيعة المرحلة ذاتها، وما استحدثته في نفوس المراهقين من تغيرات يشعرون بها، ولا يجدون منفذاً لإشباعها أو تحقيقها أو ما يلقونه من المجتمع الخارجي من عدم فهم وتقدير في وجهات النظر إلى غير ذلك من العوامل والأسباب.

والمشكلات يمكن تقسيمها إلى مشكلات نفسية خالصة وأخرى اجتماعية، كما يمكن تقسيمها إلى مشكلات ذاتية ومشكلات موضوعية وهذا الأخير ما سنفصل في هذا العنصر.

2-4-4-1- المشكلات الذاتية:

وتتمثل المشكلات الذاتية التي يواجهها المراهق فيما يلي:

- مشكلات الذات والجسد: يهتم المراهق بذاته كثيراً إلى حد النرجسية، فيراقب مختلف العضوية والجسدية التي تنتاب جسمه بشكل تدريجي، كما يشعر بتقلبات جسده عبر المرأة التي تكشف له حقائق شخصيته، وتستجلي ردود فعل الآخرين تجاه هذا الجسد، وفي هذه المرحلة

بالذات يدخل المراهق في صراع مع جسده إما باستعمال خطاب التعالي، إذا كان جسده في غاية الوسامة والأناقة والجمال، وإما باستخدام خطاب التصعيد والتبرير والتعويض عن النقص والدونية إذا كان جسده يميل إلى القبح، ويترتب عن هذا الشعور المزدوج مجموعة من الصفات الإيجابية والسلبية التي يمثلها المراهق، حين تواجهه داخل المنزل أو خارجه.

كما تتميز هذه المرحلة بحاجة المراهق الاستقلالية والثقة في النفس واكتساب الهوية والاعتماد على لذات والإحساس بالحرية الشخصية. مما يدخل مع أفراد أسرته ولاسيما الوالدين وإحساسه بعدم الأمان وشكه في هويته، وتمرده على القواعد والتقاليد والأعراف الاجتماعية والقانونية.

- **مشكلات الخوف:** يعرف الخوف بأنه: توقع الخطر أو حدوث شيء غير سار، أو استجابات انفعالية محددة يستجيب بها الفرد متوقعا خطرا حقيقيا¹ أو هو عبارة عن حالة انفعالية داخلية طبيعية يشعر الفرد بها في بعض المواقف ويسلك بها سلوكا يبعده عن مصادر الضرر، والخوف ظاهرة طبيعية وسوية ولا تدل على أي مرض أو مشكلة تتطلب الحل، أو على أي انحراف في الشخصية، إذا كانت الأسباب معقولة.

ويعاني المراهق مخاوف عدة مثل: خوفه من الوالدين، وخوفه من مدرسيه، خوفه من السلطة، خوفه من الفشل المدرسي، خوفه من الإخفاق في الحياة، ناهيك عن مخاوف أخرى نتيجة مشاكل اقتصادية والفرغ الديني والروحي، ونظرات المجتمع السافرة والمعاتبة، وشعوره بالندم أو تأنيب الضمير إما بسبب الغش في الامتحانات وإما بسبب الإساءة لوالديه وأصدقائه ورفقائه، وإما لارتكاب خطيئة ما، وإما بسبب التقصير في واجباته الدينية.

وحدد معوض موضوعات الخوف في مرحلة المراهقة في الآتي:²

- المخاوف المدرسية.

¹ - مسن، بول وآخرون: أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مكتبة الفلاح، الكويت، 1986، ص533.

² - معوض خليل معوض: سيكولوجية النمو الطفولة والمراهقة، ط3، دار الفكر العربي، 1994، ص351.

- المخاوف الصحية.
- المخاوف العائلية.
- المخاوف الاقتصادية.
- المخاوف الخلقية.
- مخاوف ذات صلة بالعلاقات الاجتماعي.
- مخاوف الجنسية.
- **المشكلات العاطفية والجنسية: لماذا الجنس بالذات ؟**

للإجابة على هذا السؤال؛ يجب أن نتعرف على الدوافع التي توجه سلوك الإنسان، فهناك في الحقيقة نوعان رئيسيان من الدوافع: دوافع تنشئ عن حاجات الجسم الخاصة بوظائفه العضوية والفسولوجية، كالحاجة إلى الطعام والماء والجنس وإلى تجنب البرد والألم، وهذا النوع من الدوافع لا يتعلمها الفرد أو يكتسبها ولكنها موجودة فيه بالفطرة، وإن تعلم شيئاً يتعلق بها، فهو التحكم فيها، وهناك دوافع وحاجات تأتي نتيجة نمو الفرد واتصالاته بالآخرين، واحتكاكه بظروف الحياة العامة وما تقتضيه هذه الظروف مثل الحاجة إلى التقدير الاجتماعي وإلى النجاح والشعور بالأمن¹.

ويطلق على النوع الأول بالدوافع الأولية في العادة والنوع الثاني بالدوافع الثانوية أو الاجتماعية، فالدوافع الثانوية لا تعمل ولا تظهر إلا إذا أشبعت الدوافع الأولية حيث تبدأ في توجيه سلوك الإنسان. وهذا الكلام ينطبق على مجموعة الدوافع الأولية فيما عدا دافع واحد هو الدافع الجنسي، فهو لا يحقق إشباعه بطريقة مشابهة وإنما تقف دون هذا الإشباع موانع وعقبات، تتمثل في واقع المجتمع وقيمه وأخلاقه، والطريق السليم الذي يوافق المجتمع عليه

¹ - إبراهيم وجيه محمود: مرجع سابق، ص 77-78.

لإشباع هذا الميل الجنسي هو الزواج. وهو ما لا يستطيع المراهق خلال هذه الفترة لأسباب كثيرة اقتصادية واجتماعية.

الصراع الداخلي لدى المراهق بين الدافع الجنسي وحواجز المجتمع والدين. يدفع إلى وقوع المراهق في مشكلات نفسية وضغوطها. مما يجعله يبحث عن حلول لهذا الصراع وأكثر ما يندفع نحوه هو العادة السرية للحد من الشهوة التي يكنها باتجاه الآخر.

- **مشكلة عدم التوافق الجنسي:**¹ يعد عدم التوافق النفسي من أهم المشاكل التي يتخبط فيها المراهق ويترتب على ذلك أحاسيس ومشاعر سلبية مثل القلق والضيق والارتباك والحزن والبكائية، وشدة الانفعال وعدم الأمان وغياب الاستقرار واضطراب علاقته مع الأفراد، وكثرة المخاوف الذاتية والموضوعية ولعل هذا الاضطراب ينتج نتيجة الانعزال الوجداني والفقر العاطفي، ويقوي الإحساس بفراغ الحياة وفقدان التوازن النفسي. الذي بدوره يشعر المرء نتيجة لذلك بأنه قلق في سلوكه مهدد في حياته، لا يجد من يحميه أو يقيه شرور هذا العصر.

هذا الشعور والمتمثل في عدم التوافق النفسي يؤثر مباشرة على الأنواع الأخرى من التوافق الاجتماعي والتوافق العضوي، والتوافق التربوي، بينما المطلوب تحقيق التوازن الذاتي النفسي والاجتماعي والمجتمعي عبر عمليات التطبيع والتكيف والتأقلم والتنشئة الاجتماعية.

ومن أهم العوامل التي تجعل المراهق لا يستطيع التوافق مع نفسه ومجتمعه ومدرسته فكرته الغامضة أو غير الصحيحة عن ذاته.

2-4-2- المشاكل الموضوعية: يعاني المراهق من عدة مشاكل موضوعية، تتعلق بالأسرة والمدرسة والمجتمع، مع العلم أن هناك ثلاثة أنواع من المراهقة:

- **المراهقة السوية:** عادية وطبيعية من دون مشاكل واضطرابات.

¹ - جميل حمداوي: مرجع سابق، ص 58.

- المراهقة الانطوائية: أساسها العزلة والانكماش والوحدة ومقاطعة الأسرة والأصدقاء والأقران، والميل إلى الانطواء على الذات بغية التأمل والتفكير والاستبطان الذاتي.
- المراهقة العدوانية المنحرفة والجائحة: يكون فيها المراهق عدو لنفسه ولغيره.
- مع العلم أن المراهقة تختلف من فرد لآخر حسب اختلاف البيئات الجغرافية والحضارية والثقافية، يقول عبد الرحمان عيسوي:¹ "إن المراهقة تختلف باختلاف الأنماط الحضارية التي يتربى في وسطها المراهق، فهي في المجتمع البدائي تختلف عنها في المجتمع المتحضر"
- وتعتبر المراهقة نتاج المجتمع والبيئة والثقافة ونوع الحضارة، ومن هنا تتأثر قيم المراهقة بقيم البيئة التي يعيش فيها المراهق.
- مشكلات المراهق الأسرية: يعاني المراهق كثير من المشاكل على مستوى الأسرة وتتمثل أهم نقاط المشاكل فيما يلي:
- صراع الأجيال بينه وبين والديه واختلاف وجهات النظر، ولا يمكن اعتبار هذا العنصر عند كل المراهقين، فهناك بعض المراهقين متعايشين، متصارحين مع الوالدين خصوصا إذا كان الوالدين من نفس الجيل.
- تصادم رغبات الوالدين مع رغبات المراهق حول الدراسة والمواظبة عليها والتحصيل الدراسي الممتاز.
- أوقات الفراغ وخوف الوالدين على المراهق.
- التأخر عن البيت.
- التقصير في الواجبات التربوية.
- التقصير في الواجبات الدينية.
- الفشل في اختيار الأصدقاء.

¹ - عبد الرحمان عيسوي: مرجع سابق، ص 15.

- الانسياق وراء العواطف الشبابية.
- رغبة المراهق في الحرية والاستقلالية والتمرد على السلطة.
- التهاون في تحمل المسؤولية.
- **مشكلات المراهق المدرسية:** ثمة مشاكل عديدة يعيشها المراهق في علاقاته بمدرسته وزملائه وأصدقائه أثناء الدراسة، وحتى علاقاته مع الإدارة التربوية تتمثل أساسا هذه المشاكل بين الطرفين في:
- التقصير في إنجاز واجباته المدرسية.
- التأخر عن وقت الدراسة.
- التغيب المتكرر.
- استخدام العنف والشغب مع زملائه.
- الاعتداء على تلميذات وطالبات الفصل.
- سب المدرسين ونشر الفوضى داخل المؤسسة.

فكل هذه المشاكل نسبية عند المراهقين، مع تفاوت من فرد إلى آخر، يمكن أن تكون العلاقات بين المراهق والمؤسسة التعليمية علاقات ايجابية مثمرة، أساسها المحبة والصدقة والتعاون والاحترام والانضباط والتوافق.

- **مشكلات المراهق المجتمعية:** من المعلوم أن المؤسسة التعليمية وظيفتها هي تنشئة الفرد تنشئة بناءة وهادفة وإدماجه في المجتمع إدماجا نافعا ومثمرا، بمعنى أن المدرسة تهدف إلى تكوين المواطن الصالح النافع لذاته وأسرته ومجتمعه.

فالمجتمع هو الذي يحتضن المراهقين فئاتهم وشرائحهم بالتنشئة والتربية والتعليم والتكوين والتطوير والتوعية الشاملة، لذا تقوم هذه العلاقة بين المراهق والمجتمع على أساس التفاهم

والتواصل والعطاء المتبادل، لكن أي تقصير وظيفي ينتج عنه عدم التوافق الاجتماعي، قد يدفع المراهق إلى الانكماش والعزلة والانطواء وإحساس الدونية والتهميش.

خلاصة:

يتبين لنا مما سبق ذكره، بأن المراهقة هي اقتراب من البلوغ والرشد أو هي مرحلة انتقال من الطفولة نحو الرجولة، مع اختلاف في تحديد الزمني، مع ما لها من خصائص عضوية ونسبية وانفعالية واجتماعية وحاجيات ومتطلبات ومشكلات.

وإذا كان هناك من يعتبر المراهقة مرحلة أزمة وتوتر واضطراب، فإن هناك من يعتبرها فترة طبيعية وعادية ولاسيما في المجتمعات المسلمة التي تنتقي مبادئها وقيمها من التشريع الإسلامي الموجه لها، هذه الفترة التي تمتاز أغلب دراساتها عند علماء النفس بالذاتية أكثر منها بالموضوعية التي تعود على المراهق بالتنشيط وتشجيعه الانحراف من خلال القيم الأخلاقية والرجولية والعطاء الاجتماعي.

الفصل الخامس:

البيئة الأسرية والسلوك الإجرامي للأطفال

1- تعريف البيئة الأسرية

2- ضوابط البيئة الأسرية السوية

3- العوامل الأسرية المؤثرة في الطفل

4- عوامل انحراف الأسرة وأثره في إنتاج السلوك الإجرامي للأطفال

4-1- الخلافات الزوجية

4-2- التفكك الأسري

4-3- العنف الأسري

4-4- الخيانة الزوجية

4-5- الانحراف السلوكي لأحد أفراد العائلة

4-6- أساليب المعاملة الوالدية

تمهيد:

للبيئة دور كبير في إنتاج السلوكات بوجه عام، وتتشكل من مختلف الأوضاع والظروف المحيطة بالفرد، إذ لكل فرد بيئة خاصة تميزه عن غيره من الأفراد تبعاً لتغيير الشروط المعيشية والمكونات الطبيعية للبيئة المحيطة به.

فالإنسان ومنذ ولادته إلى غاية وفاته يمر بمراحل متعددة، ويعيش في بيئات مختلفة بدءاً من محيط الأسرة مروراً بالتأثيرات الاجتماعية والتعليمية انتهاءً بأثر النظام السياسي الذي يتعايش معه، والذي يفرض عليه توجهها معيناً، وهو في كل ذلك يتفاعل ويتعايش مع أشخاص آخرين فيتأثر بأخلاقهم وعاداتهم وسلوكهم.

فالبيئة في نهاية المطاف هي منظومة متكاملة من القيم والعادات والسلوكات والممارسات تطبع مسار سلوك الإنسان وتصرفاته، فخلال السنوات الأولى من حياة الفرد يتأثر بمحيطه العائلي، وعند التحاقه بالمدرسة يتأثر ببيئته التعليمية، وعندما يشتد عضده ينتقل إلى بيئة العمل وما يستتبع ذلك من ممارسات تبصم على شخصيته، وتظل عالقة بذهنه يوفرها النسيج الاجتماعي الذي يتفاعل معه دون نسيان المؤثرات البيئية والمجالية والمناخية التي تلعب دورها كذلك في توجيه السلوكات الإنسانية بشكل عام.

1- تعريف البيئة الأسرية: والمقصود بها ذلك المجال الذي تحدث فيه الإثارة والتفاعل لكل وحدة، وهي كل ما يحيط بالإنسان من طبيعة ومجتمعات بشرية، ونظم اجتماعية، وعلاقات شخصية.

وتشمل البيئة المؤسسات الاجتماعية كالأسرة، المدرسة، المسجد، الشارع، ومكان العمل، وتعرف على أنها: **الإطار الطبيعي الذي يعيش فيه الفرد بما يتضمنه من تكنولوجيا اخترعها الإنسان¹**،

وعليه فالبيئة الأسرية هي جزء من مؤسسات البيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها الفرد ويعيش خلالها، فهي الوسط أو المحيط الذي يتواجد فيه الإنسان ويتربى عليه، حيث تقدم التنشئة للأفراد وترسخ فيهم العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية التي تؤثر عليه وعلى أفراد المجتمع، كما يمكن اعتبارها كل العوامل والمثيرات التي تحيط بالفرد داخل الأسرة، وتؤثر في فاعليته. وتتضمن الجوانب المادية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للأسرة.

2- ضوابط البيئة الأسرية السوية:

تعتبر الأسرة وما تقوم به من أدوار في سبيل تنشئة أبنائها أول وسيط اجتماعي بين الفرد والمجتمع، وصلة وصل بما تكرسه من سلوكيات في الفرد، تضع بذورها الأولى لتطبع شخصه في التعامل مع غيره من أفراد المجتمع، وهي بهذا المعنى القالب الذي تصاغ فيه شخصية الفرد وتبني مواقفه تجاه المجتمع، فيكون سوية إذا كانت الأسرة سوية، ووفرت له شروط التنشئة السوية، وقد يحيد عن هذا المبتغى إذا كانت الأسرة غير سوية.

ومن أهم الضوابط التي يمكن من خلالها إيجاد بيئة أسرية سوية تضمن استقرارها وسلامتها من فك عراها وتصارع أطرافها، ما يلي¹:

¹ - محمد سيدي فهمي: المدرسة المعاصرة والمجتمع، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص31.

2-1- الضابط الاعتقادي: أوجدت معظم الشرائع والقوانين من أجل حماية الأسرة، وليكون الزواج قائماً على الثبات والاستمرار، لأن في هذا مصلحة الوالدين من ناحية ومصلحة الأبناء من ناحية أخرى ومصلحة المجتمع من جهة أخرى، والزواج لا يمكن أن يعطي ثماره إلا إذا تصورنا إليه كرباط أبدي لا انفصال له، وإلا لكان في إمكان أي طرف من الطرفين، ولأتفه الأسباب أن يتخلى عنه في أية لحظة.

ولتشكيل الأسرة لابد من الزواج، والذي يعتبر علاقة روحية تليق برقي الإنسان، وهو أساس بناء الأسرة فيه تنشأ وتنمو في ظلّه وهو ضمان لبقائه، ومحافظة على رقي هذا النوع وتفرده بالتكاثر وفق هذا النظام²

فنظام الزواج هو العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة، ويتصف بقدر من الاستمرار والامتثال للمعايير الاجتماعية، وهو الوسيلة الوحيدة التي يعمد إليها المجتمع لتنظيم العلاقة الجنسية، ويتم وفق أوضاع يقرّها هذا المجتمع وفي حدود يرسمها، ويفرض على أفرادها الالتزام بها، فهو يعد الركيزة الأساسية لتأسيس الأسرة ولتحقيق الأبوة والأمومة وصناعة الأجيال، وفي الوقت نفسه يعتبر سكن نفسي وجسدي يتجلى بالأمان العاطفي والحياة الوجدانية، كما أنه يحقق أهدافاً اجتماعية واقتصادية وثقافية وتربوية عائلية، فضلاً عن الأهداف الخاصة أو الشخصية.

كما أن الإسلام يضيف تصورات من شأنها تعزيز القيمة الحضرية حيث يعتبر أنه لا غنى عن الأسرة لتحقيق مراد الله تعالى من البشر في هذه الحياة الدنيا، ولا يمكن أن يكون هناك أي توحيد دون تحقيق ذلك المراد الإلهي.

¹ إبراهيم بن البو: مقومات الأسرة في الإسلام، مجلة المحجة، 2 مارس 2012، العدد 375، من موقع:

www.almahajjafes.netK، تاريخ الدخول: 2020/11/03، على الساعة: 09:50.

² الوحشي أحمد دبيري: الأسرة والزواج، مقدمة في علم الاجتماع العائلي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1990، ص 210.

والحقيقة أن الله تعالى لم يأمر الإنسان بتجسيد تلك القيم في أرض الواقع فحسب، بل شفع ذلك ببيان وسيلة تحقيقها، وضوابط الوفاء بها ولوازمه، متمثلة في الأسرة وشبكة العلاقات التي تنشأ عنها فكل مولود يولد على الفطرة أي على التوحيد، والالتزام بهذه الفطرة أو الانحراف عنها قائم بفعل الأسرة: " فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه". ومن الوظائف الأساسية التي تقوم بها الأسرة في هذا المقترضى تنمية القابليات الفطرية لدى الإنسان وتهيئة أفرادها لتحقيق وظيفة "العبودية" في الأرض في كافة معانيها الظاهرة والباطنة.

2-2- الضابط الأخلاقي: الأسرة مجموعة من الأفراد المتكاتفين الذين تجمعهم بيئة واحدة يُطلق عليها المنزل، وتتشترك تلك الأسرة في الكثير من الصفات الخُفَيَّة، والنفسيَّة، والبيولوجية، فقد يُشبه الأبناء والدهم في بعض الصفات المعنويَّة، أو الصفات الجسديَّة، وكذلك الأم. وتتكوّن الأسرة من الأب، والأم، والأبناء، وقد تتعدى الأسرة لتشمل الأعمام، والعمّات، أو الأخوال، والخالات، أو الجدّ، والجدّة، وينشأ ذلك من الاشتراك في نفس السّكن، ويُطلق عليهم العائلة الكُبرى. كما تكون بين أفرادها علاقات وصلات محكمة ومن أصول الأخلاق الواجب التحلي بها لتمتين الصلات الأسرية:

- الحب والود والرحمة والاحترام بين أفرادها وبخاصة بين الزوجين بالدرجة الأولى.
- إقامة المرأة حيث أقامها الاسلام وتأدية واجباتها كاملة.
- قوامة الرجل للبيت، وتسلمه دوره في قيادة الأسرة والإشراف عليها والمسؤولية عنها.
- التعاون بين أفراد الأسرة، والذي منبعه الزوجين.
- حسن العشرة الزوجية.
- الاعتدال في النفقة والحفاظ على اقتصاد الأسرة.
- الشعور بالمسؤولية والمساءلة عنها لكل أفراد الأسرة، وبخاصة للزوجين، فالزوج هو المسؤول الأول عن الزوجة وأبنائه، والزوجة مسؤولة عن زوجها وأبنائها وأسرته، وهي مسؤولة عن رعاية

البيت والأبناء والمشاركة في تربيتهم تربية صالحة بالعطف والمحبة والرعاية والأخلاق الحميدة¹.

2-3- الضابط الحقوقي: إن تناول الأسرة يقتضي اعتبارها ككل نشيط، يتوقف فيه سلوك كل فرد على العلاقات التي تربطه بباقي الأفراد² وعليه فالعلاقة هي تلك الجاذبية الوجدانية، والتفاعل الواقع بين الأفراد، الذي يتحدد بكيفية اتصالاتهم، لأن العلاقة عبارة عن تفاعل يتم خلاله اختراق للأنساق والاتصال هو السبيل الوحيد لهذا الاختراق.

ولتحقيق الاستقرار الأسري بين كل الأطراف يجب إعطاء لكل طرف حقه مع ضمانها والإحسان في أدائها، ومنها:

- حقوق الزوج على زوجته.
- حقوق الزوجة على زوجها.
- حقوق الآباء على الأبناء.
- حقوق الأبناء على الآباء.

ونجد أن الدين الإسلامي يضع لكل من طرفي العلاقة سواء أكانوا آباءً أم أبناءً واجبات ومسؤوليات وصلاحيات تتناسب ودوره في العائلة، فجعل الأب مسؤولاً عن النفقة على أبنائه أو التكفل بكل احتياجاتهم ما داموا صغاراً لم يبلغوا الحلم، كما يجب التزام الأب بالنفقة على الأبناء أيضاً حتى بعد بلوغهم، إذا كانوا عاجزين عن النفقة لسبب مشروع يقره القانون الإسلامي كالمرض والعجز والدراسة لتستمر العلاقة، وتتوثق الصلة ومبدأ التكافل بينهما،

¹ - شفيق علقم: دور الأسرة في بناء العلاقات الأسرية السليمة، من موقع: www.jordanzad.com، الدخول يوم:

2021/11/04 على الساعة: 09:38.

² - Marc, E. Picard, D, **L'interaction sociale**, Paris, Ed PUF, 1989, p193.

فالرابطة المعاشية هي رابطة ذات أبعاد مادية وأخلاقية مؤثرة في بناء العائلة والمجتمع، وبهذا أصبح الأب مسؤولاً عن تربية أبنائه من حضانة ونفقة وخدمة، ونجد كذلك أن الأم مسؤولة عن رعايتهم وتربيتهم تربية صالحة، فدورها في البيت هو المعلم والمربي والموجه¹.

2-4- الضابط الإداري: النظام الأسري هو أسلوب تسيير عليه الأسرة ككيان مجتمعي يستمد مفرداته وتعاليمه من منظومة القيم الأصيلة للمجتمع، والمحافظة على اتزان الأسرة واستقرارها إنما يكون بمراعاة مبادئ وقواعد النظام الذي ينتهجه رب الأسرة ويترك أثره النفسي والسلوكي على أفراد أسرته، وهذا ما يضع الأبوين على حدّ المسؤولية أمام إدارة الأسرة في إيصال أبنائهم ومن هم تحت مسؤولياتهم إلى ما ينبغي أن يحقق لهم الأمان والطمأنينة لتتكامل شخصياتهم ويعتمدوا على أنفسهم في بناء حياة أسرية جيدة.

وباعتبار الأسرة مؤسسة اجتماعية، فلا يستقيم أمرها إلا بتسيير إداري حكيم يوزع الأدوار ويحدد المسؤوليات، ويضع البرامج لإنجاحها والخطط لحل الأزمات التي تعترضها.

2-5- الضابط المقاصدي: لمؤسسة الأسرة مقاصد نبيلة يستفيد منها الأفراد والمجتمع، ولكي تبنى هذه المؤسسة على أرض صلبة ينبغي على مؤسسيها استحضارها والعمل على تحقيقها. ومن أهم المقاصد في تكوين أسرة سوية مايلي:

- * تكوين وحدة اجتماعية تكون الأساس في بناء المجتمع القوي.
- * السكن الأسري والاستقرار المجتمعي.
- * توثيق العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وتقويتها من خلال علاقات النسب والمصاهرة
- * الإحسان والعفاف

¹ بن بعلوش أحمد عبد الحكيم: تحول العلاقات الأسرية في مجال الدور والسلطة داخل الأسرة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد التاسع، الجزء الأول/ديسمبر 2012. ص75.

*التنشئة الاجتماعية: بترسيخ القيم في الأجيال المتعاقبة، وتنمية شخصياتهم في كل جوانبها: الحس الحركي، النفسي والعقلي.

* التراحم: حيث "تتأسس الأسرة على علاقات الرّحم؛ فالرحم هو المحدد البيولوجي لتأسس الأسرة فطريا، كما أن الرحمة هي المحدد القيمي لاستمرار الأسرة أخلاقيا وإنسانيا، فلا يمكن الحديث عن أسرة سويّة فطريا دون التأسس على علاقات الرّحم، كما لا يمكن الارتقاء الإنساني بالأسرة دون التخلق بأخلاق التراحم"¹

* وحفظ الاجتماع الأسري والإنساني: قال ابن عاشور: «إن المقصد العام من التشريع [...] حفظ نظام الأمة، واستدامة صلاحه بصلاح المهمين عليه وهو الإنسان"، فالنظام الذي تقوم عليه الإنسانية هو النظام الفطري الإنساني، وهو الذي يسمح باجتماع سوي، ويرتكز الاجتماع أساسا على الإنسان، لكن الإنسان لا يوجد منفصلا عن مجال؛ وإنما يتحدد ثقافيا بالانتماء؛ وإن أول انتماء للإنسان يفتح عليه عينه يتمثل في الأسرة؛ إذ يفترض أن ينشأ المرء في أسرة تحمي وجوده وكيونته، وتجذر إحساسه بالهوية والانتماء، فالأسرة حامية للإنسان وللإجتماع أيضا؛ إذ لا نتصور مجتمعا دون أسرة².

3- العوامل الأسرية المؤثرة في الطفل:

تعد الأسرة أقوى الجماعات تأثيرا في سلوك الفرد، وهي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، لذلك فهي أولى العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية، والممثلة الأولى للثقافة، والمدرسة الاجتماعية الأولى للطفل التي يتعلم من خلالها السلوك الاجتماعي، وهي التي تشرف على توجيه السلوك وتكوين الشخصية من خلال التفاعل

¹ - جميلة تلوت: مقصد الأسرة في القرآن: من الإنسان إلى العمران، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية، لندن، من موقع: www.al-furqan.com، يوم: 2020/11/05 على الساعة: 12:15.

² - جميلة تلوت: المرجع نفسه.

والعلاقات بين أفراد أسرته، وتعد الأسرة العامل الأول في صبح سلوك الطفل بصبغة اجتماعية، ولعل من أهم العوامل الأسرية إيجابا أو سلبا على الطفل مايلي:

3-1- نوع العلاقات الأسرية: تعد العلاقات والروابط بين الوالدين على جانب كبير من الأهمية في توفير جو من الود والمحبة والطمأنينة الملائم للنمو السوي للأبناء، كما تعد من أهم العوامل التي تؤثر في نوع المعاملة التي يتلقاها الابن من والديه، فضلاً عن تأثير هذه العلاقة على الجو السائد في محيط الأسرة؛ لذا فإن التوافق الأسري لا سيما بين الوالدين، وتعاونهما واتفاقهما حول أساليب تربية ومعاملة الأبناء يهيئ مناخاً أفضل وأرقى، وعلاقات سوية في تنشئة الأبناء وتربيتهم، وفي الواقع تُعد سلامة البناء الأسري شرطاً أساسياً في نجاح عملية التنشئة الاجتماعية¹.

كما تساعد العلاقات المتوازنة بين أفراد الأسرة في تكوين الطفل اجتماعياً على الوجه الأكمل، "فمن خلال هذه العلاقات يكون التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة، وبواسطتها يتم نقل القيم والمعايير للأبناء وتتمثل هذه العلاقات في علاقة الوالدين فيما بينهما، علاقة الأب بأبنائه علاقة الأم بأبنائها ثم علاقة الإخوة فيما بينهم"²

وقد عرفت العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري الحديث الكثير من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية، كتحول البناء الأسري، وتقلص حجم الأسرة.

فأصبحت الأسرة الجزائرية في الوقت الحالي أسرة نووية بسيطة متكونة من الزوج وزوجته وأبنائهما، وهي أسرة تدبر شؤونها بنفسها وتبحث عن الاستقلالية، كما تغير دور المرأة فأصبح

¹ - محمد الصوفي: العوامل المؤثرة في التنشئة الأسرية: المجتمع العماني أنموذجاً، المجلة الالكترونية الشاملة متعددة

المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية، العدد 24، نيسان 2020، الموقع: www.mecs.j.com يوم الدخول:

2021/11/05 على الساعة: 09:38.

² - نسيمه طبشوش: القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب الجزائري، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر، 2011، ص 187.

بمقدورها اتخاذ المبادرة وتسيير حياتها الخاصة مع تجنب الوقوع في الاصطدام الحاد مع أفراد أسرتها أو محيطها، وساعد على ذلك عدة عوامل منها التعليم والعمل، ولكنها بالرغم من ذلك تحاول المحافظة على التوازن الأسري بالموازاة مع تراجع سلطة الأب في الأسرة الجزائرية الحالية.

وكنتيجة لكل هذه التحولات التي تعرض لها المجتمع الجزائري على العموم، والأسرة الجزائرية على وجه الخصوص، تغيرت نوع العلاقات الداخلية داخل الأسرة فلا يزال الرجل رئيس الأسرة والقائم عليها لكن هذه الرسالة لم تعد بنفس الصفة التي كانت عليها في الأسرة الممتدة التقليدية، لأسباب عدة كارتفاع مستوى التعليم، وفتح مجال العمل أمام المرأة، وتطلعها إلى دور أكثر فعالية في أسرتها وبالتالي: فإن الاشتراك في اتخاذ القرار بين الزوج وزوجته أصبح السائد في الكثير من الأسر الجزائرية، وهذا يدل على مدى التغير الذي أصاب سلطة الرجل والجديد الذي سجل في العلاقات بين الزوجين هو نشوء حوار أكثر تفتحاً من الماضي. يظهر أن التغير لم يمس بنيات المجتمع فحسب؛ بل تغلغل إلى أحضان الأسرة، فتغيرت طبيعة العلاقة التي تربط أفراد الأسرة الواحدة، فظروف الحياة المعاصرة، جعلت الأفراد يقلصون شيئاً فشيئاً من حجم العلاقات التي تربطهم، وهذا ما انعكس سلباً على المسؤوليات الاجتماعية والواجبات الأسرية لكل فرد من أفراد الأسرة¹.

3-2- حجم الأسرة: يدل حجم الأسرة عند دراسة الخصوبة على عدد الأطفال الذين أنجبهم الزوجان في وقت معين²، وقد أكدت كثير من الدراسات والبحوث الحديثة عن تأثير حجم الأسرة على الطفل وعلى وضعه داخل الأسرة، فمركز الطفل الوحيد في الأسرة يختلف عن

¹ - شعبان كريمة: العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري: بين الانفتاح على تكنولوجيا الاتصال ومخاطر العزلة الاجتماعية، المجلة العلمية لجامعة الجزائر 3، العدد 09، ديسمبر 2019. ص 5-6.

² - احمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنجليزي، فرنسي، عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1982، ص 153.

مركز الطفل الذي له إخوة كثيرون، فمتوسط نصيب الطفل من الرعاية الصحية والاجتماعية والتربوية والتغذية ربما يقل بزيادة عدد أفراد الأسرة، خاصة إذا كان الدخل ضعيفا. ويعتبر حجم الأسرة من أكثر وأهم العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية للأسرة؛ باعتبار أن الأسرة كبيرة العدد تكون لها مسؤوليات كبيرة اتجاه أبنائها بالمقارنة مع الأسر التي لا تتجب إلا ولدين أو ثلاثة، ولقد أوضحت دراسات كل من بوزارد وبول (Böll et) (Bossard) أن حجم الأسرة يؤثر على تدريب الأطفال على الإنجاز، وعلى الإمداد العاطفي الذي يتلقاه الطفل من والديه¹، كما أن كثرة عدد الأبناء قد يسهم في عدم التفاعل الإيجابي بينهم وبين الوالدين، نظرا لضيق الوقت الموزع على الأبناء من قبل الوالدين من ناحية وكثرة احتياجاتهم ومتطلباتهم من ناحية أخرى².

وتتسم الأسرة كبيرة العدد باتجاهات الآباء نحو الإهمال؛ لأنه يصعب عليهم الاهتمام بأمور كل الأبناء، ويصعب استخدام أسلوب الضبط وتفسير أمور الحياة المختلفة للأبناء، بل يصعب عليهم حثهم على السلوك المقبول اجتماعيا، وهنا تفرض القيود الصارمة فيزداد التسلط والسيطرة.

بينما تتسم اتجاهات الوالدين في الأسر صغيرة الحجم بالتعاون المتبادل بين الآباء وأطفالهم، وتقديم المساندة الانفعالية والحب، ولاسيما من ناحية الأم والاهتمام بكل أمور الأطفال، وعلى وجه الخصوص من حيث التحصيل والنجاح الدراسي، وبعبارة أعم تتسم اتجاهات الوالدين في هذا النوع من الأسر بالديمقراطية، إذ يسود أسلوب الضبط المعتدل والنظام المعقول، وتتوافر الفرص الحسنة لتكوين العادات الانفعالية والاجتماعية التي تفيد الطفل في حياته.

¹ - سامية مصطفى الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، ط1، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، 2008، ص141.

² - محمد النوبي محمد علي: التنشئة الأسرية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص30.

3-3- المستوى الثقافي والعلمي للوالدين: ويقصد به المستوى التعليمي الذي يتمتع به الأب والأم باعتبارهما القاعدة المعرفية التي تنطلق منها بناء الأسرة، وعلى إثر المستوى الثقافي تبنى الحياة الأسرية، فالمستوى التعليمي للأبوين يؤثر في شعورهم بكفاءتهم للقيام بأدوارهم في عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائهم، ويؤثر في اتجاهاتهم نحوهم لتكون أكثر هدوءاً وتقبلاً، وأن الآباء ذوي مستوى التعليم المرتفع يمنحون أبنائهم حرية أكبر من التي يمنحها الآباء من ذوي المستوى التعليمي الأقل.

وتحتل الثقافة نماذج السلوك المتعلمة فإن الإنسان يتعلمها من الجماعة أو الأسرة التي ينتمي إليها عن طريق عمليتي التلقين والمحاكاة فتكتسب الثقافة عن طريق التعلم، الذي يحتاج بدوره إلى التفاعل الاجتماعي الذي يوفره المجتمع الإنساني لأفراده¹.

وأهم ما يؤثر في الطفل نوع التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها من الوالدين خاصة، وعليه؛ فنوع التنشئة كذلك تتأثر بكفاءة الوالدين الثقافية والعلمية ولقد بينت الدراسات الجارية في هذا الخصوص أن هناك تبايناً في أساليب التنشئة الاجتماعية بين الأسر بتباين المستويات الثقافية للأب، وقد تبين أيضاً أن الأبوين يميلان إلى استخدام الأسلوب الديمقراطي في التنشئة الاجتماعية وإلى الاستفادة من معطيات المعرفة العملية في العمل التربوي كلما ارتفع مستوى تحصيليها المعرفي أو التعليمي، وعلى العكس من ذلك يميل الأبوان إلى استخدام أسلوب الشدة كلما تدنى مستواهما التعليمي².

وقد أكدت بعض الدراسات على الأسرة العربية أن المستوى التعليمي للوالدين قد تكون له تأثيرات سلبية على الأطفال في تكوين شخصياتهم، كدراسة باسمة حلاوة حول "دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء" وهي عبارة عن دراسة ميدانية في مدينة دمشق

¹ - دلال ملحق استثنائية، التغيير الاجتماعي والثقافي، ط2، دار وائل للنشر، عمان، 2008، ص8.

² - علي أسعد وطفة: علم الاجتماع المدرسي (بنوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية)، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004، ص143.

"أن المستوى التعليمي لا يؤثر كثيراً في اختلاف دور الوالدين في تكوين شخصية الأبناء الاجتماعية، وربما يعود ذلك إلى سيطرة العادات والقيم الاجتماعية التي يعيش في ظلها الوالدين من المستويات التعليمية المختلفة¹.

3-4- المستوى الاجتماعي للأسرة: يؤثر الوضع الاجتماعي للأسرة في تنشئة الطفل وتكوين شخصيته، وذلك من خلال التركيب الاجتماعي للأسرة تبعاً لأعمارهم ومراكزهم وأدوارهم، والتي تحدد وضع الطفل ودوره في هذا التركيب، ولقد نشرت بعض الدراسات أثر المستوى الاجتماعي على اتجاهات الوالدين نحو أبنائهم، كما اعتبرت أن الطبقة الاجتماعية التي تنتمي لها الأسرة عاملاً بارزاً من العوامل المؤثرة في عملية التنشئة كونها تشكل البيئة والمحيط بالأولاد وبالتالي تعمل ثقافتها وأهدافها كمحور بين الآباء والأبناء.

إن لكل طبقة اجتماعية ثقافة معينة خاصة بها تتمثل في القيم والمعتقدات وأنماط السلوك، وتمثل الإطار المرجعي يشكل القاعدة لأي ممارسات والدية في التنشئة الاجتماعية. وعليه؛ فقد توصل "بوسادر" في دراسة له إلى أن الهدف الذي يطمح إليه آباء المستويات العليا هو حصول أبنائهم على مركز مرموق، وتحطيمه بالتقدير، بمجرد وصوله إلى مستوى النضج مما يساعده على إحساسه بالتححرر والاستقلال المبكر، وقد لا تمكنه خبراته وقدراته من الوصول إلى هدف الوالدين، مما يؤدي إلى فقدان الثقة، وبالتالي نشوب صراع بينهما وبين ابنهما.

أما الأسر ذات المستوى الاجتماعي المتوسط فيغلب على معاملة للأبناء أسلوب المعاملة الحسنة، والأمانة الخيالية من الصرامة والتشجيع الأبناء على الاستقلال والاعتماد على النفس، كما أن الوالدين يعتمدان في عقابهما على التأنيب وإشعار الطفل بالذنب مما يؤدي في بعض الأحيان إلى ميل الطفل نحو العدوان، أما الأسر ذات المستوى الاجتماعي المنخفض، فسلوك

¹ - باسمه حلاوة: دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء" دراسة ميدانية بمدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق- المجلد - 27 العدد الثالث + الرابع، 2011، ص 105.

فالآباء يمتاز بالتسلط والصرامة، والميل إلى ممارسة العقاب البدني مما يشعر الطفل بالألم، كما أن انعدام التوجيه والمراقبة يجعله يتمادى في استخدام أساليب العدوانية التي قد تعرضه للتشرد والجنوح¹.

غير أن هذا التفسير لـ "بوسادر" لا يكمن تعميمه لعدة اعتبارات أهمها: طبيعة الدراسة ومجتمع البحث، لأن هناك دراسات أكدت على أهمية المستوى الاجتماعي للأسرة في استقرارها وتنشئة أبنائها.

وعليه" فالأسرة السليمة سيكولوجيا وسوسولوجيا هي التي تعيش جو اجتماعيا مفعما بعواطف المحبة والحنان مشبعا بالطمأنينة والتضامن من داخل الأسرة، لأن الطفل من خلال أسرته يكتسب الحب والكرهية، الاعتماد على النفس أو الاتكال على الغير، الاجتهاد أو الكسل، فبوجود الأم يتعلم الطفل الحب وغيابها يؤدي إلى اضطرابات عنيفة في سلوك الفرد وفي علاقاته الاجتماعية، وبوجود الأب يتعلم الثقة بالنفس لمواجهة الحياة.

فيغطي الجو الأسري كل من العلاقات الثنائية بين الأب والأم من جهة، وبين كل منهما، والطفل الذي ينشأ في رعايتهما من جهة أخرى إضافة إلى العلاقات الثنائية المتبادلة بين كل من الإخوة والأخوات الذين يعيشون تحت سقف واحد، فإذا كانت هذه العلاقات الثنائية بين كل عضو في الأسرة والعضو الآخر متزنة ومعتدلة، متممة بالمحبة والمودة، منتشعة بالعطف والحنان وموفرة لهم جميعا الطمأنينة والأمان في جو من الرعاية الأسرية الناضجة الواعية، مما يجعلهم يعيشون حياة نفسية مستقرة متميزة بمشاركة اجتماعية إيجابية.

أما إذا كانت هذه العلاقات الثنائية تتصف بالخلافات والمنازعات تتسبب في سلوكيات غير سوية بين أفراد الأسرة كالنبد والإهمال وعدم الاحترام واللامبالاة في جو أسري غير ناضج¹.

¹ - رشاد صالح الدمنهوري وعباس محمود عوض: التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي (دراسة في علم النفس الاجتماعي التربوي)، دار المعرفة الجامعي، مصر، ص ص 100-101.

3-5- المستوى المادي والاقتصادي للأسرة: يتم تحديد المستوى الاقتصادي للأسرة بمستوى الدخل المادي الحاصل، ويقاس ذلك من خلال الراتب الشهري أو الدخل السنوي التي يتقاضاها أفراد الأسرة، وغالبا تحسب نسبة الدخل بتقسيم الدخول المادية على عدد الأفراد، كما يقاس أيضا بقياس مستوى ممتلكات الأسرة من غرف، أو منازل، أو سيارات، أو عقارات، أو من خلال الأدوات التي توجد داخل المنزل: كالتلفزيون والفيديو²، كما أن استخدام الدخل على أفضل وجه ممكن أن يحقق رفاهية الأسرة وزيادة أمنها وسعادتها في المجتمع.

حيث أن سوء الحالة الاقتصادية للأسرة وتدني مستوى المعيشة وكثرة الأولاد مع ضيق السكن يعرض الأبناء للكثير من الحرمان والضرر بالعناصر الصحية اللازمة كالتهدية وأشعة الشمس، وملاحظ أن أطفال الأغنياء يحظون بنوع من التقدير والاحترام مقارنة مع أبناء الفقراء، وهذا له أثر نفسي واجتماعي على الطفل قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى الانحراف وهو ما تؤكد كثير من الدراسات على وجود علاقة بين الوضع الاقتصادي للأسرة والسلوك الانحرافي للأبناء، وقد جاء عن منظمة الصحة العالمية قولها " حيث يمكن اعتبار الأوساط السكنية الرديئة كالببوت القصدية تأثر سلبا على الصحة النفسية للطفل، حيث تتولد اضطرابات نفسية، وكذا فإنّ عدم تناسب حجم الأسرة مع الفضاء الذي تشغله أثر على الحياة اليومية والودية بين أفرادها"³

فالأوضاع الاقتصادية السيئة تعتبر من أهم المشاكل المادية التي تواجه الأسرة والتي تسبب للأبناء اضطرابات نفسية وسلوكية، وقد " ينتاب الأطفال حالة انعزالية عن أقرانه وينتابه الحزن والقلق والتوتر النفسي، كما أثبتت الدراسات أن هناك فروقا بين طبقة وأخرى وبين أسرة

¹ - ماهر محمود عمر: «سيكولوجية العلاقات الاجتماعية»، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006، ص 87 .

² - علي أسعد وطفة: مرجع سابق: ص 145.

³ - Organization mondiale de le santé: **Santé mental et développement psychosocial de l'enfant**, Rapport d' une comité OMS, Genève 1977,p22.

وأسرة في المجتمع الواحد، فالطبقة الاجتماعية الدنيا أكثر تسامحا في عملية التنشئة الاجتماعية من الطبقة الاجتماعية العليا، أما بالنسبة للصحة النفسية للطفل؛ فالمستوى الاجتماعي والاقتصادي المتوسط والعالي هو الأفضل وأشارت دراسة اسماعيل وآخرون إلى وجود فروق بين الطبقة الوسطى والطبقة الدنيا فيما يتعلق باستخدام أسلوب العقاب البدني والتهديد به، حيث كانت الطبقة الوسطى أكثر ميلا لاستخدام أسلوب النصح والاهتمام بآداب السلوك، وأكثر تقييدا لنشاط الطفل من الطبقة الدنيا¹

فتحسين المستوى الاقتصادي للأسر يساعد على تحقيقهم التوافق والتوازن مع ذواتهم ومع الآخرين، وعلى أسلوب المعاملة وطرق الحوار والتفاعلات الاجتماعية المختلفة.

3-6- القيم الدينية والأخلاقية للأسرة: فالقيم الأخلاقية هي قيم اجتماعية إنسانية، أي

مجموعة من المبادئ تعمل على احترام الإنسان لنفسه ولآخرين، كقيمة يتميز بها الإنسان وتكون الوازع النفسي الذي يحميه من الانحراف عن الصلاح، وذلك بصياغة سلوكه وتصرفاته في إطار محدد يتفق وينسجم مع المبادئ والقواعد التي يؤمن بها أفراد المجتمع وكذلك هي معايير ومحددات سلوكية وثيقة من مصدر الشريعة الإسلامية، تنظم علاقة المسلم مع ربه، ومع نفسه، ومع غيره عن قناعة وعن اختيار في أي مجال من مجالات الحياة².

إنّ للوضع الديني للأسرة أثر عميق في تنشئة الأطفال وتربيتهم، فالعلاقة الودية بين أفراد الأسرة ومدى تشبع الوالدين بالأخلاق الحميدة المرتبطة بقيم الصدق والأمانة والحب والاحترام، والرحمة، والصبر على الآخر، والحس بالمسؤولية، ومدى القيام بالواجبات الأسرية، والقيام بالعبادات، والكف عن أذى الناس، وروح التعاون، وغيرها من القيم الدينية والإنسانية الفاضلة، تجعل الطفل يعيش في هذا الجو المفعم بالقيم الأخلاقية والدينية، فيصبح متأثرا بها، وبالتالي تجعله ينمو في إطار ديني وخلق سليم.

¹ - عبد الله الزاهي الرشدان: علم لاجتماع التربية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص133.

² - محمد الجزار: القيم في تشكيل السلوك الإنساني، ط1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2008، ص185.

أما الطفل الذي ينمو في جو أسري مخالف، أي في أسر غير متشعبة بقيم الدين والأخلاق، ينشأ منحرفاً خلقياً، مما تتعكس آثاره في حياته الاجتماعية¹.

ومما لا شك فيه أن للأسرة تأثيراً كبيراً في تكوين جوانب شخصية الفرد المتعددة، كما أن الفرد يستقي منها عاداته وأخلاقه وطبائعه، ولا يمكن إغفال الوضع الديني للأسرة في تنشئة الأطفال وتربيتهم، فالعلاقة بين أفراد الأسرة والقيام بالعبادات، والتمسك بالشعائر، والتحلي بالخلق الحسن في القول والعمل، والأخذ بالقيم الفاضلة التي تدعو إلى حب الخير وكره الشر، وغرس القيم الطيبة بين الأطفال، والحرص على مصالح الناس، والكف عن إيذائهم، فكل ذلك يدركه الطفل ويحسه، ويشعر به من خلال تفاعله مع جماعته المتدينة.

بينما ينمو في اتجاه مخالف؛ إذا نشأ في جماعة تهتز فيها القيم والمعايير الخلقية السليمة، وتنمو معه بذور الشر والانحراف الخلقى الذي تنعكس آثاره في مواقف الحياة والمجتمع.

3-7- خروج المرأة للعمل: إن عمل المرأة وخاصة التي لها أسرة وأبناء له تأثير واضح على تأثر الأبناء على غياب الأم عن البيت، وقد جاءت كثير من الدراسات متضاربة في النتائج بين مؤيد ومعارض، غير أن الشيء الذي لا يمكن إخفاؤه هو تدهور الرعاية السوية للأبناء حتى وإن كان الجانب المادي جيد، فالأبناء يحتاجون إلى أمهاتهم على الدوام، لتحقيق نموهم الطبيعي والتام.

في حين تؤكد دراسة حسن بيومي على أن عمل المرأة يساعدها على بناء شخصية أبنائها واعتمادهم على أنفسهم فالمعاناة اليومية تدفع بالمرأة العاملة لتنشئة أطفالها بطريقة تجعلهم قادرين على مواجهة أمور الحياة، كما تساعدهم ليصبحوا قادرين على مناقشة ما

¹ - منير المرسي سرحان: في اجتماعيات التربية، ط4، دار النهضة العربية، بيروت، 2003. ص184.

يعترضهم من مصاعب ومشكلات، مما يساعد على نضجهم ويشبون أناسا واثقين من أنفسهم¹.

إلا أنه ضرر خروج المرأة وانعكاسه على الأبناء أكثر من نفعه لكثرة الدراسات الاجتماعية العلمية الحديثة التي أجريت في هذا المجال عن أهمية سلوك الأم في تشكيل السلوك عند الطفل وأهمية عملية التطبيع الاجتماعي، ولقد قامت الخبيرة الاجتماعية "إيدالين" في أمريكا بدراسة حول انشغال المرأة بالأعمال الحرة تاركة وراءها بيتها وأبناءها وزوجها لتساعده في رفع مستواهم المعيشي، وتوصلت الخبيرة "إن التجارب أثبتت ضرورة لزوم الأم لبيتها وإشرافها على تربية أولادها فإن الفارق الكبير بين المستوى الخلقي لهذا الجيل والمستوى الخلقي للجيل الماضي إنما مرجعه إلى أن الأم هجرت بيتها وأهملت طفلها وتركته إلى من لا يحسن تربيته"² كما أكدت أغلب نظريات علم النفس الحديثة على أهمية العوامل النفسية التي تربط الطفل بأمه في السنوات الأولى من عمره، والآثار العميقة التي تتركها هذه الأخيرة على نموه الانفعالي، ولهذا فأهمية الحب في حياة الطفل ترجع إلى أنه أول مظاهر العاطفة عنده اتجاه الآخرين، فمن خلال حب الطفل لأمه يتوصل إلى اكتساب الكثير من العادات التي يجب أن يتعلمها الطفل عنها وذلك عن طريق المحاكاة والإيحاء³.

إن غياب الأم الطويل بالنهار وابتعادها عن طفلها يؤدي إلى تقصير في إشباع حاجات الحب والرعاية والحنان لديه خاصة في فترة الطفولة الأولى، وهناك اعتقاد شائع بأن انفصال الطفل لمدة طويلة عن الأم أثناء السنوات الأولى من حياته يعتبر من أول أسباب الشخصية

¹ - تماضر حسون: تأثير عمل المرأة على تماسك الأسرة في المجتمع العربي، المركز العربي للدراسات الامنية، الرياض، 1993، ص143.

² - فرحات نادية: عمل المرأة وأثره على العلاقات الأسرية، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 8، 2012، ص129.

³ - كاميليا إبراهيم عبد الفتاح: سيكولوجية المرأة العاملة، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص286.

الجانحة، فلقد بينت عدة دراسات أن انشغال النساء المتزوجات وابتعادهن عن البيت لفترات طويلة أدى إلى تزايد عدد الأحداث المشردين والمنحرفين¹

ومن خلال العرض السابق للعوامل الأسرية المؤثرة في الطفل، يجد الباحث أن هذه العوامل هي عوامل منسجمة ومتناسقة فيما بينها، بل إن كل عامل هو مكمل لباقي العوامل الأخرى؛ لأن من خصائص عملية تنشئة الأبناء عملية مستمرة، وهي عملية قائمة على التفاعل المتبادل، وتتحكم هذه العوامل في الأسرة وأفرادها وتختلف وفقا للمستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية للأسرة.

4- عوامل انحراف الأسرة وأثره في إنتاج السلوك الإجرامي للأطفال:

تعتبر الأسرة جماعة من الأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض، قد تحيد عن دورها المنوط بها في التربية والتنشئة السليمتين وقد تنهار، وانهار هذه الجماعة انهيارا ماديا أو عاطفيا أو أخلاقيا يجعلها عاجزة عن توفير مناخ هادئ لأبنائها، مما يعرض الطفل لألوان من الحرمان والشعور بالنبذ داخل الأسرة، فينعكس ذلك سلبا على شخصيته وتكوينه النفسي والاجتماعي، فلا يتمكن من التكيف مع المجتمع الخارجي، بل وقد تؤدي به إلى الانحراف عن السلوك العام الذي يتقبله المجتمع.

فقد أثبتت أبحاث عديدة أن " كل خلل أو اضطراب يعرقل الأسرة عن أداء رسالتها في تربية الأطفال على الوجه الأكمل يؤدي غالبا إلى حالات الانحراف والإجرام"²، ولعل أبرز العوامل المؤدية إلى انحراف الأسرة المسببة للسلوك الانحرافي والإجرامي للأبناء هي:

4-1- الخلافات الزوجية: يقصد بها النزاع الدائم بين الزوجين الذي يتعلق في الجوانب

التالية: الاجتماعية والعاطفية والسلوكية والشرعية والشخصية والاقتصادية والصحية والنفسية

³ - عاجب بومدين: الآثار الأسرية والاجتماعية المترتبة عن عمل المرأة خارج البيت، أطروحة دكتوراه في علم النفس،

جامعة وهران 2، السنة الجامعة 2016/2017، ص ص 106-107.

² - جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان: مرجع سابق، ص 65.

والتعليمية والوظيفية، وطريقة التعامل بين الزوجين، وما يتعلق بالأطفال وتعدد الزوجات، ويؤدي هذا النزاع إلى عدم تحقق التوافق الزواجي.

ويذهب أنصار النظرية البنائية الوظيفية في تفسيرهم للخلافات الزوجية بأنها نتيجة لحدوث خلل في نسيج العلاقات داخل البناء الأسري، وأن الخلل الوظيفي يحدث حين لا يتم هذا الاتساق، ويعزى أصحاب هذه النظرية الصراعات والتوترات في العلاقات الأسرية إلى منافسة المرأة للرجال في أدواره، حيث أن وظيفة الزوج تحدد علاقة الأسرة بالمجتمع الخارجي، في حين أن المرأة تختص بأدوار الإنجاب والرضاعة والعناية بالأطفال، وتحقيق الثبات الداخلي والاستقرار، وإن عدم تحديد أدوار الجنسين لا يشكل خطراً على العلاقة بين الأفراد داخل الأسرة فقط، وإنما يهدد النسق الاجتماعي ككل.

وتنشأ بعض النزاعات بين الزوجين لأسباب مختلفة تتحول إلى مشاحنات ومشاجرات يتخللها السب والقذف، وقد يتطور ذلك إلى ارتكاب العنف بالإيذاء؛ حيث يؤثر هذا الجو على الأطفال ويثير فيهم الفزع والرغبة ويفتقدون إلى رعاية وحنان الوالدين، بل إن استمرار النزاع والشقاق يجعل الأبناء يعيشون في حيرة وقلق دائمين ويحسون بالضياع والتشرد ولو داخل الأسرة مما يؤدي بهم إلى التمرد، وبالتالي الوقوع في الانحراف والجروح.

ومن أبرز مظاهر الخلافات والصراعات الزوجية، الشجار الدائم بين الزوجين، وهجر الفراش والمنزل، تحريم الزوجة بالإيلاء أو الظهار، العناد والخصام والتهديد بالطلاق والانفصال والتوقف عن القيام بالواجبات الزوجية، عدم نسيان كل من الزوجين أخطاء الآخر، وإثارها عمد كل خلاف يحدث بينهما، والخ.

وهذه الخلافات والصراعات الزوجية تنمو وتتطور، بمعنى أن الزوجين إذا لم يحسماها بطريقة أو بأخرى فإنه يحدث ما يشبه العدوى للجوانب الأخرى للأسرة.

وعندما يتبلور الخلاف الأسري ويتخذ نمطا محددًا فإن الأسرة نادرًا ما تستمر على هذا الحال. فالأسرة التي تصل إلى هذا القمة قد تؤدي إلى تفككها¹، فعندما تكثر المشكلات بين الآباء والأمهات وتصبح مشاعرهما سلبية ومدمرة دائمًا، يقع الضرر المباشر على الأبناء. فمنذ عدة عقود والباحثون يعلمون أن الأطفال الذين ينشأون في أجواء أسرية تكثر بها المشاكل، خاصة تلك التي بين الوالدين، سيعانون من اضطرابات نفسية وسلوكية وتعليمية واجتماعية، مما حدا بكثير من الباحثين إلى إجراء دراسات لمعرفة السبب.

وعليه فإن الواقع يمدنا بألاف الحالات من الأبناء الذين نشأوا وسط ظروف عائلية مليئة بالخلاف الشديد، وأن هؤلاء الأبناء يشعرون في الكبر بأنهم ليسوا كباقي البشر وتتعدم فيهم الثقة بالنفس، فيخافون من إقامة علاقات عاطفية سليمة ويشكون من أن معنى تكوين أسرة هي الوجود في بيت يختلفون مع الطرف الآخر ويتبادلون معه الإهانات² ويمكن تحديد أهم الآثار السلبية للخلافات الزوجية على الأبناء فيما يلي:

- كراهية الوالدين.
- التمر بسبب كثرة المشكلات التي تجعل الطفل عدوانياً متعدياً يميل للعنف مع زملائه، كثير المشاكل معهم، لا يهتم بعقاب معلمه، فضلاً عن كراهيته لعقاب أبيه وسياسة البيت الذي أفرز داءً جديداً نتيجة خلافات والديه ورؤيته لذلك.
- مظاهر القلق المختلفة.
- تمهيد الأجواء لأن يهرب الطفل من البيت ويسلك طريق الإجرام والانحراف.

¹ - بوخدني صبيحة: الخلافات والصراعات بين الزوجين في الأسرة وأساليب تصفيتها، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الملتقى الوطني الثاني: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، 9-10 إبريل 2013، ص2.

² - محمد علي سلامة: مرجع سابق، ص69.

- كما أن الوالدين يقومان بنقل الثقافة إلى الأطفال ولهم الدور في تكوين وبناء الشخصية لدى الأبناء وعندما تتصدع الأسرة بسبب الخلافات الزوجية والانشغال بها، فإن هذه العملية الطبيعية تتعثر وتضطرب بشكل ما¹.
- تراجع الأبناء في المستوى الدراسي.
- تنازع الولاء داخل الأسرة، يؤدي بالطفل إزاء الضغوط الانفعالية التي يعانيتها نتيجة للتوتر العنيف بين الوالدين إلى الانتماء إلى أحد المعسكرين دون الآخر، أو ينقسم الأولاد على أنفسهم، بعضهم في صف الوالدة وبعضهم في صف الوالد، أو يقفون جميعا على الحياد إن كانوا يعقلون².
- خيبة أمل الطفل في مصدر السلطة وهو الأب، ومظهر العطف وهي الأم، يدفعه إلى الانتماء للعصابات التي يجد بينها الإشباع العاطفي الذي يفقده في أسرته، ويتعرض الطفل وخاصة في المراهقة إلى حالات خطيرة من الانحلال الخلقي لانعدام الضابط الخلقي واهتزاز المثل العليا والقيم الأخلاقية في محيط أسرته.
- 4-2- التفكك الأسري: يتفق الكثير من الباحثين والمفكرين على أن الأسرة المفككة أو المتصدعة أشكالا وأنماطا مختلفة، يشير لها أحد المفكرين في قوله بأن التفكك الأسري هو "مفهوم توصف به الأسرة التي يتناقض أطرافها الثلاثة بعد تكامل وتماسك بصورة إرادية أو غير إرادية، أما الصور الإرادية فقد تكون هجر الزوج وتركه زوجته وأولاده وبذلك يفقدون رعايته وحمايته وتوجيهه ومودته، أو تكون بخروج الزوجة غاضبة من بيت الزوجية واصطحابها للأولاد أو تركهم لأبيهم يشقى بتدبير شؤونهم وحده، ويضاف لهذه الصور الإرادية صورة أخرى، وهي العمالة الطويلة خارج البلاد لما تنتيحه من عائد مادي كبير، أما عن الصور الأخرى غير

¹ - محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1967، ص71.

² - أيديو نيلى: التفكك الاسري وأثره على البناء النفسي والشخصي للطفل، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الحادي عشر، جوان 2013، ص60.

الإرادية التي لا سيطرة لأحد عليها والتي ينتج عنها تفكك الأسرة فهي أربعة: فقد تكون وفاة أحد الأبوين أو كلاهما، أو تكون السجن الطويل المدة، أو تكون التجنيد للحرب والقتال في بلاد بعيدة عن الوطن، أو تكون النزوح الفجائي خوفا من الأعداء المحتلين وتشتت الأسرة نتيجة ذلك¹

ويضاف لهذه الصور أشكالاً ومظاهر أخرى يتم تحديدها وفقاً لمنظور كل باحث واختصاصه، وفي هذا السياق يميز "علي محمد جعفر" بين نوعين من التفكك أو التصدع، حيث يعتبر التصدع المادي للأسرة؛ بأنه غياب أحد الوالدين أو كلاهما لأي سبب من الأسباب، أما التصدع المعنوي للأسرة فيقصد به الاضطراب الذي يسود العلاقات بين أفراد الأسرة، وسوء التفاهم الحاصل بين الوالدين وانعكاساته على شخصية الأولاد، وجهل الوالدين بأساليب التربية السليمة²

مما لا شك فيه أن للوسط الأسري الذي يعيش فيه الطفل أثر بالغ على شخصيته وقيمه وأفكاره وسلوكه إذا كان الجو الأسري سيوجه الاضطراب والارتباك الأسري نتيجة تفكك العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وغياب السلطة الضابطة التي توجه وتحكم سلوك الطفل في مختلف مراحل حياته خاصة مرحلتى الطفولة والمراهقة، باعتبارهما الأساس الذي تتكون منه شخصية الطفل مستقبلاً.

وقد بينت بعض الدراسات الميدانية أن أغلب الأطفال الذين كان مصيرهم الشارع واتجاههم فيما بعد إلى سلك الجريمة والعنف كانوا ينحدرون من أسر مفككة³.

¹ - حسن الساعاتي: بحوث إسلامية في الأسرة والجريمة والمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996، ص 41-42.

² - علي محمد جعفر: الأحداث المنحرفون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص 6.

³ - خالد عبد السلام: عوامل الانحراف الاجتماعي لدى الشباب الجزائري واستراتيجيات التكفل والعلاج، مجلة الدراسات النفسية والتربوية، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، العدد 113 ديسمبر 2014، ص 122.

إن الضحية الأولى في كل المشاكل الأسرية، وسوء العلاقات الزوجية في مختلف المجتمعات هم الأبناء، فهم من يتحمل النتائج التي يتخذها أحد الوالدين وقد تكون خاطئة لاسيما أنهم هم الطرف الأضعف، وعليه فالتفكك الأسري من أهم العوامل التي تسبب بانحراف الأبناء، فهو يتسبب في عيش الأبناء بحالة قلق واضطراب مستمر وذلك نتيجة غياب أحد الآباء، فغيابهم يجعل الأبناء يشعرون بعدم الأمان وتبدأ هنا عملية البحث عن الأمان والاستقرار من قبل الأبناء خارج دائرة الأسرة وحتى لو كانت بطرق غير مشروعة!

ولعل أبرز مظاهر التفكك الأسري اضطراب الصحة النفسية لدى الكثيرين، وظهور الأمراض النفسية والاجتماعية والانحرافات، خاصة بين الأطفال والأحداث والمراهقين، وكذلك انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات والمسكرات والسلوك الإجرامي.

وتسجل أغلب الدراسات أن الأطفال الذين ينشأون في كنف أسر مشتتة يلجؤون إلى الهروب من الأجواء المشحونة بالصراع العائلي وعدم الاستقرار، إلى البحث عن بديل يتقبلهم وينتمون إليه ويصبحون أعضاء فيه، والمرشح الأبرز في هذا البديل هم رفاق سوء الذين يؤثرون عليهم بالعادات السيئة والسلوكات المنحرفة، فيصبحون بذلك معاول هدم لأسرهم ولمجتمعاتهم¹.

4-3- العنف الأسري: يتضمن العنف الأسري الإساءة في المعاملة داخل نطاق الأسرة بين مجموع الأطراف المكونة لها؛ حيث يمكننا أن نجد العنف الأسري في صورة العنف بين الزوجين، الآباء تجاه الأبناء، الأبناء اتجاه الآباء وحتى الأجداد، حيث يمثل أحد أهم أشكال العنف الممارس في المجتمع، من حيث القدم والانتشار، والأخطر بينها، لأنه يمارس داخل الأسرة، التي تعد أهم مؤسسات المجتمع، باعتبارها البيئة الاجتماعية الأولى التي تؤمن عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد الجدد فيه، والمؤسسة الأولى المسؤولة عن تكوين شخصيتهم

¹ -نادية هايل عبد الله العمرو: التفكك الأسري وعلاقته بانحراف الفتيات في الأردن، دراسة مقارنة بين الفتيات المنحرفات وغير المنحرفات، رسالة ماجستير في الإرشاد النفسي والتربوي، الأردن، جامعة مؤتة، 2007، ص15.

الاجتماعية، إذ تتيح لهم إمكانية الاتصال والتفاعل الاجتماعي وتكوين العلاقات مع الآخرين، مما يحقق لهم الاندماج في الحياة الاجتماعية، وإشباع حاجاتهم المتعددة (النفسية، العاطفية، الاقتصادية، الاجتماعية،..الخ) كما أن الأنساق الأخرى في المجتمع، تعتمد بشكل كبير على ما يتعلمه الفرد داخل أسرته، ولأن حالات العنف الأسري كثيرة ومتنوعة تحدث باستمرار، بين أفراد أسر تنتمي إلى مختلف فئات المجتمع، وبين أفراد الأسرة الواحدة.

والحقيقة أن العنف الموجه ضد الأطفال يُخلف آثارا سلبية وخيمة وعميقة في شخصية الطفل من بينها: القلق، الغضب، العدائية، الاكتئاب، الانطواء والخجل، وتدني مستوى تقدير الذات، فقدان الثقة بالآخرين، التسرب المدرسي، آلام جسدية وعضوية، الهروب من البيت، التدخين والإدمان على المخدرات والكحول، الدخول في عالم الانحراف والجريمة، ممارسة الدعارة كنتيجة عن الاعتداء الجنسي، الانتحار كنتيجة للاكتئاب الحاد الذي يصيب الطفل بفعل العنف المتكرر وخاصة العنف النفسي واللفظي.

وقد أثبتت بعض الدراسات العربية كدراسة لونة عبد الله دنان، سنة 2004 حول "العنف اللفظي والإساءة اللفظية تجاه الأطفال من قبل الوالد وعلاقته ببعض المتغيرات المتعلقة بالأسرة"، حيث توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى أنه هناك فروق ذو دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من حيث التأثير بالإساءة اللفظية من قبل الوالد، وذلك لصالح الإناث، أما دراسة منيرة بنت عبد الرحمن آل سعود سنة 2005، بعنوان: "إيذاء الأطفال، أنواعه، أسبابه، خصائص المتعرضين له"، وقد توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

- أن أكثر الإيذاء الذي يتعامل معه المستشفيات هو الإيذاء البدني ويبلغ في هذه الدراسة نحو 91,5 % أما الإيذاء نتيجة الإهمال فهو الثاني ويبلغ 87.3 % أما الإيذاء الجنسي فهو الأخير.

- إن الأم هي العنصر الأساسي والأول في أسباب الأذى فهي تبلغ نسبة 74.6 % بينما الأب يقل عنها قليلاً بنسبة: 73.2 % بينما تقل حالات الأذى كثيراً عند الجد والجدة¹.

فقد حظي موضوع العنف الأسري، باهتمام كبير من الباحثين والمشتغلين في حقل العلوم الاجتماعية، إذ طور البعض منهم عدداً من المؤشرات لقياسه، تضم " الضرب بأنواعه بما فيه البسيط، والتهديد بالضرب، أو لقفز بشيء حاد والتهديد باستخدام الأدوات المختلفة، بما في ذلك السكاكين والأسلحة، والاستخدام الفعلي لهذه الأدوات، الطرد وسلب الحرية، والحرمان من الحاجات الضرورية، والإرغام على القيام بفعل ضد الرغبة الخاصة، والشتم والتوبيخ².

وعليه فالطفل الذي ينشأ في أسرة يسودها العنف والقسوة والاضطهاد، عادةً ما يعتاد إخفاء أسرارها، بل وعدم التكلم عن ما يحدث حتى داخل الأسرة. قد يبدو هذا الطفل طبيعياً أمام الآخرين، لكن يعاني في داخله ألماً شديداً، وقد يلوم نفسه على الاعتداءات الحاصلة، ظناً منه أنه لو لم يقل أو يفعل ذلك الأمر، فما كان الاعتداء ليحدث، وقد يغضب على إخوته، أو على أمه للتسبب في حدوث الاعتداء، ويشعر بالغضب الشديد والإحراج والذل والعار.

وقد يتعرض الطفل للضغط النفسي وعاطفي حين يسيء والده لوالدته، فينشأ ضمن نظام منحرف للعلاقات الحميمة، حيث يستخدم أحد الأطراف القسوة والإرهاب تجاه الطرف الآخر، وبسبب ضعفه فقد يميل الطفل فطرياً للتضامن مع الطرف القوي، فيتحالف مع المعتدي ويفقد الاحترام لوالدته العاجزة والمغلوبة على أمرها بالإضافة: لكون المعتدي يلعب لعبة التقسيط للضحية غالباً، إذ يهين الأم أمام أولادها واصفاً إياها بالمجنونة أو الغبية مما يظهر لهم أنهم

¹ - سعد الدين بوطبال: العنف الأسري الموجه ضد الطفل، الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 9/10/أفريل 2013.

² - عدنان الدوري: أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، ط2، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1984، ص ص 213-212.

غير ملزمين بطاعتها، فرؤية الأولاد لأهمهم وهي تعامل بالتحقير الشديد دون دفاع منها، يزرع في ذهنهم أن المرأة لا قيمة لها لذلك عليها تقبل الإهانة والتحقير من سيدها.

ويتفق معظم الخبراء على أن الأولاد الذين ينشأون في بيوت عنف أسري يرسخ في عقولهم أن العنف هو الحل الفعال للمشاكل والأزمات. فالأولاد الذين شهدوا ضرب أمهاتهم، سيمارسون الضرب تجاه زوجاتهم، أكثر مما يفعله الأولاد الذين نشأوا في بيوت طبيعية. وبالنسبة للبنات فهن قد ينشأن على الاعتقاد بأن العنف والتهديد هو أمر طبيعي في العلاقات الزوجية.

يمكن القول أن الناشئة الذين هم في بيئة يسودها العنف يتعرضون أكثر من غيرهم للإدمان على الكحول والمخدرات، واضطراب توتر ما بعد الصدمة، وجنوح الأحداث. فمعايشة العنف هو المؤشر الأقوى والوحيد على جنوح الأحداث، وإجرام البالغين، كما أنه السبب الأول لهروب الأطفال من المنازل.

4-4- الخيانة الزوجية: وهي كل فعل شائن مرفوض اجتماعيا يأتي به أحد الزوجين يعد اعتداءً على حقوق الزوج الآخر، أو يمكن تعريفها بأنها كل ما يأتي به أحد الزوجين من الأفعال الجنسية المحرمة أو المحظورة مع الغير مما يضر بالزوج الآخر، فهي بذلك سلوكا اجتماعيا وأخلاقيا منحرفا وخروجاً عن العرف والقيم والعادات والتقاليد ومخالفة للشرائع السماوية.

فعلماء الاجتماع يرون أن الخيانة الزوج والزوجة درجة واحدة من الناحية الأخلاقية، أما من الناحية الاجتماعية فخيانة الزوجة أشد خطورة وأبعد أثراً من خيانة الزوج، لأن خيانة الزوجة

تؤدي إلى نتائج أسوأ من الزوج إذ يمكن إدخال طفل غير شرعي للعائلة فيؤدي إلى ختلان الأنساب وإلحاق العار بالزوج فيجعله موضع سخرية وهو أساس الفرق بين الزوج والزوجة¹. ولعل أهم المفاسد التي تسببها الخيانة الزوجية المحاكاة والتقليد من قبل الأطفال لأن السوء أخلاق أحد الوالدين وانغماسه في الشهوات وانجرافه وراء الرذيلة، وانحطاط القيم الأخلاقية داخل الأسرة جميعا يؤدي إلى استحسان الرذيلة وقيامها مقام الفضيلة ويكون انعدام المروءة والشرف أمرا عاديا غير مستهجن، وعندئذ يقلد الطفل هذه الأنماط السلوكية السيئة معتقدا أنها الأفضل والأجود وأنه لا بديل عنه، ويتذوق طعم الانحراف باستمرار، ويتقمص شخصية والديه المنحرفة، وتتحطم لديه قيم الفضلى منذ الصغر².

تؤثر الخيانة الزوجية على الأطفال بطرق مختلفة، حسب الظروف لن يدرك العديد من الأطفال -خاصة الصغار- خيانة والديهم، على الرغم من أنهم سيكونون قادرين على النقاط المشاعر المؤلمة والغضب التي قد تطلقها الخيانة في والديهم حتى لو لم يتم إخبار الأطفال صراحة بما يجري، فقد يلاحظون علامات الخيانة الزوجية أو على الأقل يفهمون أن والديهم يشعرون بالأذى أو بالخيانة بطريقة ما.

كما أكدت عالمة النفس الإكلينيكية آنا نوجاليس، مؤلفة كتاب "الآباء الذين يغشون" كيف يتأثر الأطفال والبالغون عندما يكون آباؤهم غير مخلصين، فإن النمو في أسرة تعاني من الخيانة الزوجية له آثار دائمة على الأطفال من حيث كيفية رؤيتهم لعلاقاتهم العاطفية وقدرتهم على ذلك.

¹ - صباح صباح: التربية الجنسية عند الرجل والمرأة، ط1، دار علم الملايين، مؤسسة الثقافة للتعليم والترجمة والنشر، بيروت، 1996، ص40.

² - عبير جبريل المشهراوي: بعض العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بالخيانة الزوجية لدى الزوجات، رسالة ماجستير في الصحة النفسية والاجتماعية، الجامعة الإسلامية بغزة، 2017، ص39.

4-5- الانحراف السلوكي لأحد أفراد العائلة: قد يكون إجرام الوالدين أو أحد أفراد الأسرة وانحرافهم الأخلاقي فعال في ميل الأطفال لارتكاب الجريمة، فعلى سبيل المثال لا تستطيع الأسر الفاسدة بسبب إدمان الكحول أو المخدرات رعاية الأطفال الأصحاء، ولكن أيضاً خصائصهم السلوكية يمكن أن تكون نموذجاً يُحتذى به لإدخال أطفالهم في تشوهات مختلفة، يتعلم الأطفال المواقف الاجتماعية من أسرهم، وإذا كان أحد الوالدين مجرماً، فسيكون أطفالهم أكثر عرضة لخطر الفساد من غيرهم، فالأم التي لا تلتزم بالقضايا الأخلاقية والتي تعاني من مشاكل في عاطفية تجعل أطفالها يتعاملون مع "أفعال لا تتوافق مع العفة" وفي ظل الظروف المناسبة، يسهل على الأطفال القيام بنفس الأفعال وتكرارها.

ويذهب علماء التربية إلى أن الطفل في بداياته الأولى يحاكي سلوك والديه؛ حيث يلعب ذلك دوراً كبيراً في تشكيل شخصيته، فإذا ما كانا أو أحدهما منحرفاً فإن الابن ينزلق غالباً في أحوال الإجرام والانحلال الخلقي مقتدياً بوالديه أو بأحدهم دون أن يساوره شعور بالإثم ويزداد الوضع تفاقمًا عندما يقوم الوالدان أو أحدهما بتوجيه الأطفال إلى ارتكاب أفعال غير مشروعة أو استغلالهم في التسول أو دفعهم إلى السرقة بعلّة الفقر أو نقل المخدرات وما شابه ذلك فيتلقن الأطفال هذه السلوكيات المنحرفة لأنهم لا يميز الصالح من الطالح، وأن نموذجهم العائلي هو مقياس اكتساب شخصيتهم الاجتماعية.

وقد جاءت دراسة عمر بن محمد النملة حول "العوامل المحددة للبيئة الأسرية المسيئة للأطفال" سنة 2017 في المجتمع السعودي أن أهم العوامل الأمنية المؤدية لإساءة الأطفال في الأسرة السعودية تعاطي أحد أفراد الأسرة للمخدرات.

كما أثبتت دراسة Kevin Beaver حول البناء الأسري ونقل الجريمة أنه إذا كان بين الطفل والوالدين درجة عالية من التشابه فإن السلوك الإجرامي ينتقل من الوالد إلى الطفل وأن هذا الانتقال قوي نسبياً بغض النظر إن كان الأب مجرماً أو الأم مجرمة أو كلا الوالدين

مجرمين، كما كشفت الدراسة أن هناك علاقة متبادلة بين الجريمة الأبوية والبيئة الأسرية وإجرام الأطفال.

4-6- أساليب المعاملة الوالدية: هي الأساليب التي يختارها الآباء مع أبنائهم وسواءً كانت أساليب سوية تساهم في التنشئة السليمة، بحيث تقيهم الانحراف، أو كانت أساليب غير سوية، تعيق نموهم الطبيعي قد تؤدي إلى الانحراف في مختلف جوانب حياته.

وسنركز في بحثنا عن أساليب المعاملة الوالدية غير السوية، والتي تترك آثارا سيئة على شخصية الطفل وتحول دون توافقه الاجتماعي، وهو ما كشفته كثير من الدراسات الاجتماعية عن مساهمة المعاملة الوالدية غير السوية في انحراف وإتباع السلوك الإجرامي لدى الأبناء، ومن أهمها:

4-6-1- العنف والقسوة: وتعني المعاملة بالقسوة والعنف؛ وذلك من خلال تحميلهم وتكليفهم من المسؤوليات ما لا يطيقون، وعلى سبيل المثل؛ تحديد طريقة أكلمهم ونومهم ودراساتهم وفق أسلوب صارم يظهر من خلال الانضباط متجاوز لحدوده المعقولة، أو تطبيق أسلوب العقوبات المتكرر، وعدم الاستماع لحديث الطفل، وقد يترك هذه المعاملة أثرا على سلوكيات الطفل؛ تتمثل في الشعور بالتعاسة والانسحاب وعدم الثقة في الآخرين، العداوة، وضعف التحصيل الدراسي، وغيرها.

وعليه فالقسوة تتدرج مظاهرها أكثر في: الأمر والنهي وتوجيه الانتقادات، العقاب بأشكاله، ومرد هذه المعاملة هي معاملة المثل التي تلقاها الوالدين من قبل بتلك، وبنفس الطريقة، ولذلك يشعر الأبناء بفقدان الثقة بالنفس والعجز والقصور في مواجهة المواقف مهما تكن درجة صعوبتها.

ومرجع ذلك أن الطفل تعود أن يكون تابعا لا متبوعا، ويؤكد " بورديز نيسكي " وآخرون " أن الأبناء الذين كان عقابهم بقسوة من قبل الوالدين يتسمون بالعدوان مع غيرهم من الأطفال

ومع المعلمين، ويحملون سلوكيات مضادة لمجتمعهم، كما يشعرون بعدم الأمن النفسي والطمأنينة، ويكونون غير جادين في أعمالهم وتخلق لديهم نوعاً من التبلد وعدم الإحساس¹ معاملة الطفل بقسوة وعنف كثيراً ما يدفعه إلى الفرار من البيت والإدمان على المخدرات وانتهاج السلوك الإجرامي وأهم مظاهر هذا الأسلوب تتمثل في:

1- كثرة معاقبة الأبناء والقسوة عليهم أمام أقرانهم.

2- التهديد والوعيد الدائم للأولاد.

3- الحرمان من التعبير عن مشاعرهم في شتى الأحوال.

4- تعظيم أخطائهم دون علاجها بطرق سوية.

5- كثرة قمع الأبناء على سلوكهم وأقوالهم.

6- حرمانهم من الحنان والعاطفة والتشجيع.

7- الضرب المبرح على أتفه الأسباب.

ممارسة أنواع العنف، كثير ما يؤدي إلى صناعة المنحرفين، بحيث لا يهم أي نوع منه؛

فجميع الأشكال تؤدي للانحراف وفساد السلوك وحتى إلى الجريمة.

4-6-2- التدليل الزائد: التدليل نهج يتبعه العديد من الوالدين في بناء علاقاتهم مع أولادهم،

رافعين شعار الحنان الزائد لمن يحبون، ناسين أو متناسين أنّ الإفراط في هذا الأمر يؤدي إلى

نتائج سلبية تتعدى مرحلة الطفولة إلى مرحلتها المراهقة والنضج، حيث يخلط الكثيرون بين

الاهتمام بالطفل والإفراط في تدليله، وبوجه عام فإنّ الاعتناء بالطفل شيء جيد وضروري

لنموّه، غير أنّ هذا الاهتمام إذا زاد عن الحد أو جاء في وقت غير مناسب، فله أضرار كبيرة.

¹ - محمد النوبي ومحمد علي: التنشئة الأسرية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص 53.

حيث يتمثل في تشجيع الطفل على تحقيق معظم رغباته الملحة وغير الملحة في التو واللحظة دون تأجيل أو إبطاء، ومن شأن ذلك أن يجعل الفرد لا يتحمل المسؤولية والاعتماد على الغير وعدم تحمل مواقف الإحباط والفشل في الحياة ، ونمو نزعات الأنانية وحب التملك¹ ومن أهم الآثار السلبية للتدليل على سلوك الأطفال ونفسيته ما يلي:

- الشعور بالنقص، وفقدان الثقة بالنفس، وقتل روح الاستقلال وتحمل المسؤولية.
- ظهور شخصيات قلقة مترددة تتخبط في سلوكها بلا قواعد أو معايير أو حدود.
- الطفل المدلل لا يحافظ على عهوده والتزاماته ومواعيده.
- لا يستطيع تحمل المسؤولية، ويعتمد على الآخرين.
- عندما لا يحصل الطفل على نفس معاملة الأسرة يستجيب استجابات مختلفة منها: الشعور بالغضب، بالخوف، المعاناة والقلق النفسي.
- كما قد تشتد استجاباته حتى تصل إلى التلعثم أو اضطراب الكلام، أو التبول اللاإرادي في الفراش.

- يفرض رأيه ولا يحترم حقوق الآخرين
- عدم التمييز بين احتياجاته ورغباته.
- عدم اتباع قواعد التهذيب أو الاستماع إلى توجيهات الأهل
- يعاني الطفل المدلل من مشاكل كثيرة وصعوبات جمّة إذا بلغ السن الرشد، نتيجة أسلوب تربيته. وغالبًا ما يكونون مرفوضين ممن هم في سنهم لطبيعتهم الأنانية وحبهم للتسلط، وبسبب سلوكهم وتصرفاتهم، ولذلك تجدهم يعانون من تعب نفسي يفقدهم السعادة المنشودة.
- ونظرًا لافتقارهم إلى السيطرة على أنفسهم ومعاناتهم من الاندماج الاجتماعي، قد يكون منفذا للانحراف، كتعاطي المخدرات والجريمة، إذ إن الطفل المدلل عندما يشبّ ويكبر، يريد أن

¹ - وفيق صفوت مختار: الأسرة وأساليب تربية الطفل، دار العلم والثقافة، القاهرة، 2000، ص174.

تكون طلباته مجابة سواء من والديه أو ممن هم حوله من الأقرباء والأصدقاء، لكنه يصطدم بالواقع العملي، في مراحل حياته المختلفة. فالكثير من الأمور تحتاج من الوقت والجهد ما لا يستطيع الإنسان المدلل تحمّله.

4-6-3- أسلوب التذبذب في المعاملة: يعني هذا الأسلوب أن الوالدين لا يعاملان الولد معاملة واحدة في المواقف المتشابهة، فهناك تذبذب قد يصل إلى درجة التناقض في مواقف الوالدين، فقد يعاقب على سلوك مرة، ونفس السلوك لا يعاقب مرة أخرى، وهذا أسلوب يجعل الابن غير قادر على توقع رد فعل والديه إزاء سلوكه.

يمكن أن تكشف لهذا السلوك أضرار على الولد تتمثل فيما يلي:

- يجد الولد صعوبة في التفريق بين الصواب والخطأ.

- ينشأ الولد على التردد وعدم الحسم في الأمور.

- لا يمكن للولد من التعبير الصريح عن آرائه ومواقفه.

4-6-4- الإهمال: وهو ما يعبر عنه غالبا بالتهميش، حيث يمارس هذا السلوك على الولد لقلة انتباه الأولياء، ومعرفة حاجاتهم أولادهم العاطفية، ينتج حتى عزلهم عن العلاقات الاجتماعية والأسرية، وقد يتحجج الوالدين بانشغالاتهم اليومية أو بقلة الوقت وغيرها، لتبرير هذا الإهمال، ولكنهم لم يدركوا خطورة هذا السلوك على انحراف الاولاد، والصعوبات النفسية التي يعانون منها.

إن إهمال ونبذ أحد الوالدين أو كليهما للطفل يمثل مظهرا من مظاهر أساليب التربية الخاطئة، ويستفحل هذا الشعور لدى الطفل عن إحساسه بأنه منبوذ أو غير مرغوب فيه، وعليه يزداد الاضطراب النفسي للطفل كلما زاد هذا السلوك أو تكرر، ولا سيما في المراحل الأولى من عمره، وكثيرا ما يلجأ الطفل إلى ألوان مختلفة من السلوك يهدف منها إلى توجيه نظر والديه

إلى حاجاته المختلفة، وقد تستفحل هذه الألوان السلوكية، وتتحول إلى وسائل انتقامية موجهة للوالدين، وقد يقوم هؤلاء الأطفال بألوان السلوك التي تعبر عن حقدهم على مجتمعهم¹ ولعل من أهم أشكال الإهمال عدم إنصات والديه إلى حديثه أو إهمال حاجاته الشخصية أو عدم توجيهه أو نصحه أو عدم مكافأته أو مدحه في حالة نجاحه، مما يؤدي بالطفل غالبا إلى الهروب إلى الشارع بحثا عن بيئة خارجية أفضل من البيئة الأسرية، ولن يجد ذلك إلا في المنحرفين والمجرمين الذين يبحثون عن الأفراد كي يتخذونهم أدوات لتحقيق غاياتهم غير السوية من السرقة أو نقل وبيع المخدرات وغيرهما.

4-6-5- أسلوب التسلط: ويشير أسلوب التسلط إلى فرض النظام الصارم على الطفل واستخدام الوالدين لسلطتهما، ووضع القواعد والمعايير السلوكية التي على الطفل إتباعها وعدم الحياد عنها، وربطت " بومريند " بين الأسلوب التسلطي والأساليب الأخرى التي كشفت عنها دراستها بسلوك الطفل الاجتماعي، وأشارت إلى أن أطفال الوالدين المتسلطين أقل استقلالا، أقل قدرة على تحمل المسؤولية، قليلي الثقة وانسحابيين².

ففرض الانضباط الزائد عن اللزوم للأبناء يحد من إمكانياتهم، في ممارسة أدوارهم الاجتماعية، واستقلالهم، مما قد ينتج عنه سلوك مضاد كالعنوانية مثلا.

وغالبا ما نرى الأبناء يتسمون بالانطواء أو الانزواء أو الانسحاب من الحياة الاجتماعية، والشعور بالنقص وعدم الثقة بالنفس والشعور بالذنب وكره السلطة الوالديه، حيث يجعل الأبناء ينتهجون نفس أسلوب الصرامة والشدة في حياتهم المستقبلية وذلك عن طريقة عمليتي التقليد أو التقمص لشخصية أحد الوالدين أو كليهما، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تكوين شخصية ضعيفة

¹ - محمد الشيخ محمود: أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء الأسوياء والجانحون، مجلة جامعة دمشق، 26 (4)، 2010، ص32.

² - أحمد السيد محمد إسماعيل: مشكلات الطفل السلوكية، ط2، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1995، ص87.

تشعر بالقلق والحيرة غير واثقة من نفسها تنزع إلى الخروج عن القواعد والأنظمة كتعويض عن الحرمان العاطفي وفقدان الاستقلالية¹

ويتصف هذا الأسلوب بسيطرة الوالدين على الطفل في جميع الأوقات، وفي جميع مراحل نموه، وينوبان عنه في القيام بما يجب أن يقوم هو به، ويتحكمان في كل أعماله، ويحولان بينه وبين رغبته بالاستقلال لكي يأخذ مكانه كفرد ناضج في المجتمع.

والتسلط أو الاستبداد، قد لا يأتي من كره أو نبذ الوالدين للطفل، بل قد يكون ناتجاً عن اهتمامهما وحبهما له، لكنهما يضطرانه إلى الخضوع غالباً؛ لأنهما يعتقدان أن ذلك في مصلحته.

ومن مظاهر هذا الأسلوب التسلطي الافتقار إلى العلاقات الاجتماعية الطيبة، سواء بين أفراد الأسرة، أو بين الأسرة والعالم الخارجي.

4-6-6- أسلوب التفرقة بين الأبناء: هو إدراك الطفل من خلال معاملة والديه له، أنهما لا يساويان بين الإخوة في المعاملة وأنهما قد يتحيزان لأحد الإخوة على حساب الآخرين، فقد يتحيزان للأكبر أو للأصغر أو للمتفوق دراسياً أو على حساب الجنس كتفضيل الذكر على الأنثى أو لأي عامل آخر ويزيد إدراك الطفل لهذا الجانب من المعاملة إذا كان هو شخصياً هدفاً للتحيز ضده، وقد عرّف على أنه ذلك الأسلوب الذي تلجأ إليه بعض الأسر في تنشئة أبنائها بحيث أنه " يقوم على تكريس التحيز، بما في ذلك أساليب الثواب والعقاب، الحقوق الواجبات المقررة لكلا الجنسين²

¹ - وفيق صفوت مختار، مرجع سابق، ص 291.

² - الطاهر علي موهوب: التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشاركة السياسية، ط1، دار العلم والإيمان، مصر، 2010، ص4.

وهذا بدوره يؤثر على النمو المتكامل للفرد، ويجعله يشعر بالظلم والقسوة ويتقمص ذلك في سلوكه مع الآخرين، وتكوين اتجاهات سلبية نحو الوالدين، وكرهية الأخوة والأخوات لبعضهم البعض.

طبيعة العلاقة بين الإخوة أنفسهم وطبيعة التفاعل بينهم تساهم في تحديد توجهات الأطفال في حياتهم المستقبلي، فإذا كان هناك توتر في العلاقة، أنانية في التعامل وعدم تحمل الأبناء لبعضهم البعض، يؤدي هذا بالأبناء إلى التفكير في الاستقلال عن الأسرة أو إلى مغادرتها والهرب من جوها وربما يؤدي إلى النفور التام من التعامل مع بعضهم البعض، كما لا تغفل أن توافق العلاقة بين الإخوة أو توترها يرجع إلى طبيعة المعاملة الوالدية للأطفال، فإذا اتسمت هذه المعاملة بتفضيل طفل على آخر، من شأنه إثارة روح التنافس والتنازع والغيرة بين الإخوة، وتشبع روح الكراهية والحسد بينهم¹.

¹ - عامر صالح: التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص89.

خلاصة:

إن الاهتمام بالبيئة الأسرية وعلاقتها بالسلوك الإجرامي هو امتداد للأفكار التي نظرت إلى الجريمة كظاهرة اجتماعية، حيث يعد الوسط الاجتماعي الأسري من العوامل الاجتماعية المهمة التي تدفع الفرد لارتكاب الجريمة، فليس هناك شك في أن وجود الأسرة في حد ذاته يعد عاملاً من العوامل المهمة للتنشئة الاجتماعية السوية. لأن وجود الأسرة هو الذي يسمح للفرد بالتدرب على الحياة الاجتماعية، وبهذا تكون الأسرة الوحدة الاجتماعية الأولى التي تحدد وتصلق شخصية الفرد طالما أنها تلعب دوراً هاماً وبارزاً في تقرير النماذج السلوكية للفرد ولعل هذا هو السبب الرئيس في أن نسبة كبيرة من البحوث ومدارس الفكر في علم الإجرام خلال هذا القرن قد اهتمت بالعلاقة بين الحالة الأسرية والجريمة، إذ أنها أحياناً لا تعدو أن تكون إحدى الجماعات العديدة التي قد ترتبط بالسلوك المنحرف، سواء كان هذا الارتباط في ضوء المعايير أو في ضوء العلاقات الاجتماعية، ويتبين بوضوح دور الأسرة المؤثر والفعال بالجريمة في المجتمع المعاصر، إذ أن المتغيرات الجديدة كالتحضر، والتصنيع، والحراك الاجتماعي وشبكات الاتصال المعقدة، وانساق القيم المتغيرة، كان لها الشأن في الأثر على بناء الأسرة وأداء وظائفها، كما أثرت سلباً على سلوك الأبناء.

الفصل السادس:

منهجية الدراسة وإجراءاتها الميدانية

1- منهج الدراسة

2- مجالات الدراسة

3- عينة الدراسة

4- أدوات الدراسة

5- الأساليب الإحصائية المستخدمة

1- منهج الدراسة:

كل دراسة علمية لابد لها وأن تتطرق من منهج علمي لكي تكون ممنهجة وتسير على الطريق الصحيح، والمنهج هو الطريق المؤدي للوصول للحقيقة والمعرفة وفي هذه الدراسة اعتمدنا على المنهج الوصفي وهو يعرف بعدة تعاريف منها:

أن المنهج الوصفي يعرف على أنه: طريقة من طرق التحليل والتغير بشكل علمي منظم من أجل الوصول الى أغراض محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة إجتماعية، كما يعرف المنهج الوصفي على أنه: "الطريقة المتبعة في وصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كمياً، عن طريق جمع المعلومات المقننة عن المشكلة وتصنيفها واخضاعها للدراسة الدقيقة".¹

والبحث وفق هذا المنهج هو الأكثر شيوعاً وانتشاراً ليس في العالم الثالث فحسب، بل هو شائع أيضاً في الدول المتقدمة في هذا الميدان شرقاً وغرباً، ولا يمكن الاستغناء عنه، وفي دراسة أي ظاهرة لابد أن تتوفر لدى الباحث أوصاف دقيقة للظاهرة التي حاول دراستها.²

كما أن "المنهج الوصفي يعتمد على التركيز الدقيق على الوصف، حيث ظاهرة معينة استناداً الى وضع حالي (بخلاف المنهج التاريخي الذي يدرس ظاهرة معينة حدثت في الماضي)"³

وقد تم اختيار المنهج الوصفي لأنه الأنسب لهذه الدراسة حيث يسمح لنا بـ:

- جمع المعلومات وتحليلها حول الموضوع.
- ربط الموضوع بالواقع وتحليله كما هو في الميدان البحثي.
- تتبع الظاهرة محل الدراسة مدة إنجاز الدراسة.

¹ - صلاح الدين شروخ: منهجية البحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007، ص، ص 106.

² - عزيز داوود: مناهج البحث العلمي، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، 2006، ص 06.

³ - صالح طليس: المنهجية في دراسة القانون، منشورات زين الحقوقية، لبنان، 2010، ص 13.

2- مجالات الدراسة:

تتمثل مجالات أي دراسة في ثلاث مجالات وهي: المجال المكاني وهو مكان إجراء الدراسة، والمجال البشري وهو يتمثل في عينة الدراسة، والمجال الزمني وهو المدة التي استغرقتها البحث العلمي، وهذه المجالات في دراستنا هي:

2-1- المجال الجغرافي:

يتمثل المجال الجغرافي لهذه الدراسة في ولاية سطيف، حيث أخذنا الموضوع منها وأخذنا كل معطيات دراستنا منها، ولذا لا بد وأن نضع لمحة عن المنطقة بخصائصها الجغرافية والاجتماعية .

أ- لمحة عن سطيف:

تقع ولاية سطيف شمال شرق الجزائر، على بعد 300 كلم شرق الجزائر العاصمة، وتعتبر إحدى أهم المدن، كما أنها من أهم الولايات الجزائرية، حيث أنها قطب اقتصادي هام في الوطن الجزائري، إن لم نقل هي العاصمة الاقتصادية في الجزائر، وهي ثاني ولاية بعد ولاية الجزائر من حيث الكثافة السكانية، ويطلق عليها الجزائريون في الغالب عاصمة الهضاب العليا أما الموقع الفلكي أو ما يعرف بالإرجاع الجغرافي في نظم المعلومات الجغرافية، تقع على خط طول 5.433333 درجة شرق خط غرينتش، وعلى دائرة عرض 36.15 درجة، شمال خط الاستواء.

تقع مدينة سطيف على محاور اتصال هامة حيث تعتبر منطقة عبور بين عدة مدن جزائرية بواسطة شبكة الطرق التي تمر بها والمتمثلة في الطريق الوطني رقم: 05 الذي يربط بين الجزائر وقسنطينة، كما يمر بها الطريق الوطني رقم: 09 الرابط بينها وبين مدينة بجاية، ومن الناحية الشمالية الطريق الوطني رقم: 28 الرابط بينها وبين مدينة بسكرة نحو الجنوب الغربي للمدينة والطريق رقم: 75 الرابط بينها وبين مدينة باتنة من الناحية الجنوبية الشرقية.

ب- خصائص المنطقة:

"يطلق عليها الجزائريون عاصمة الهضاب العليا، تتربع على مساحة تقدر بـ 2,540 كلم² أيما يعادل 5.10 % من المساحة الاجمالية للتراب الوطني بعدد بلديات يقدر بـ 60 بلدية و 20 دائرة، وبإجمالي عدد سكان قدر بـ 2.065.511 نسمة وهي بذلك تحتل المرتبة الثانية بعد الجزائر العاصمة من حيث الكثافة السكانية، كما أنها تحتل مكانة استراتيجية، حيث تشكل همزة وصل ومنطقة عبور للجهات الاربع، وما زاد من أهمية موقعها اختراق ترابها بعدة شرايين خاصة منها الطرق الوطنية والتي ساهمت بشكل كبير في دفع وتيرة التنمية .

ولعل السبب الذي دفعنا لاختيار هذا المجال هو:

- سهولة إجراء الدراسة باعتبار أننا مقيمين بهذه المدينة.

- ربح الوقت ومعرفتنا الجيدة ببعض المسؤولين القائمين على قطاع مراكز الاحداث

- التنوع بين سكان الحضر والريف والتي تعطي نتائج عن الدراسة أكثر دقة.

2-2- المجال الزمني:

يتمثل المجال الزمني في الفترة التي استغرقها البحث حتى يخرج في صورته النهائية،

وذلك من سنة 2019 إلى سنة 2023، وتنقسم هذه الفترة إلى:

أ- **مرحلة الدراسة الاستطلاعية:** حيث تم فيها القراءة باستفاضة حول الموضوع وملاحظته في الواقع وجمع المعلومات عنه، والتي دامت حوالي ستة أشهر.

ب- **مرحلة انجاز الجانب النظري:** بعد الدراسة الاستطلاعية وجمع بعض المراجع المهمة بدأنا في كتابة الجانب النظري بداية من أواخر سنة 2020م مع تعديلات متكررة لتتلاءم مع طبيعة الموضوع.

ج- **مرحلة انجاز الجانب الميداني:** وقد امتدت لأكثر من ثمانية أشهر وبالضبط من شهر مارس 2022 إلى نهاية شهر أكتوبر من عام 2022، حيث استطعنا النزول للميدان وجمع المعطيات الخاصة بالدراسة.

2-3- المجال البشري:

وحتى تكون الدراسة علمية وعملية في الوقت نفسه ويصل الباحث من خلال إلى نتائج واقعية وموضوعية عن دراسة السلوك الاجرامي لدى الاطفال في الاسرة الجزائرية لابد له من تحديد المجتمع الأصلي للدراسة، تحديدا دقيقا وواضحا حيث يسمح بتحديد نوع العينة المطلوبة للاختبار، ولجمع البيانات المطلوبة من أفرادها عن طريق استخدام الوسائل والأدوات المناسبة حيث تمثل مجتمع الدراسة، في الأطفال الذين يقل سنهم عن 18 سنة ممن ارتكبوا سلوكا اجراميا عوقبوا عنه أو لا.

3- عينة الدراسة:

إن طبيعة الموضوع في الغالب هي التي تفرض عليك نوع العينة، وقد تم اختيار العينة القصدية غير عشوائية لهذا الموضوع باعتبار خصوصية الدراسة من الدراسات التي تدرس السلوك الاجرامي والذي يكون غالبا سلوكا يحبذ الفرد اخفائه، وكما أنها العينة التي يختارها الباحث عندما يعمد إجراء الدراسة على فئة معينة.

أن ينتقي الباحث أفراد عينته بما يخدم أهداف دراسته، وبناءً على معرفته دون أن يكون هناك قيود أو شروط غير التي يراها هو مناسبة من حيث الكفاءة أو المؤهل العلمي أو الاختصاص أو غيرها وهذه عينة غير ممثلة لكافة جهات النظر ولكنها تعتبر أساس متين للتحليل العلمي ومصدر ثري للمعلومات التي تشكل قاعدة مناسبة للباحث حول موضوع الدراسة.

وتقدر عينة الدراسة التي تم التوصل إليها ب 47 طفلا، وقد استغل الباحث وظيفته في جمع هذا العدد؛ من خلال احتكاكه أثناء عمله بمراكز إعادة التربية بعدد من الأحداث الذين دخلوا السجن بسبب سلوك اجراميا يلزم منه سلب حرية الحدث، بالإضافة الى الاستعانة ببعض

الأستاذة في المؤسسات التربوية كالمؤسسات والثانويات للوصول إلى بعض التلاميذ الذين سبق لهم أن ارتكبوا سلوكا إجراميا لزمهم العقوبة الجزائية أو لا.

4- أدوات الدراسة:

تتمثل أدوات هذه الدراسة في:

4-1- الملاحظة:

تعرف الملاحظة العلمية بأنها: هي المشاهدة والمراقبة الدقيقة لسلوك ما أو ظاهرة معينة في ظل ظروف وعوامل بيئية معينة بغرض الحصول على معلومات دقيقة لتشخيص هذا السلوك أو هذه الظاهرة.

لقد ظهر أسلوب الملاحظة في الربع الثاني من القرن الماضي نتيجة لتقدم وزيادة البحوث في المجالات التربوية والنفسية. وقد كان من العوامل التي أدت إلى ذلك إنشاء مراكز بحوث النمو عند الأطفال كأبحاث Piaget ودراسة المواقف الطبيعية، وزيادة الاهتمام بدراسة التفاعلات التي تجري داخل الفصل بين التلاميذ بعضهم ببعض، وبين التلاميذ والمعلم، كأبحاث Flandres وكذا متطلبات الأساليب التربوية المستحدثة. هذا ما أدى إلى ظهور شبكات ملاحظة ذات موثوقية علمية في ميدان التربية. مثل شبكة دولاندشير de Landsheere التي تسعى لوصف وتحليل وظائف المدرس التعليمية. وشبكة جويس Joyce التي تمكن من تحليل سلوك المدرس. وشبكة فلاندرز Flandres لتحليل التفاعلات اللفظية وغير اللفظية داخل القسم، ونظام الملاحظة لروبسون Robson بالإضافة إلى شبكات كاردي Cardiner وكاس Cass وغيرها¹

والملاحظة في أي بحث هي أول أداة يبدأ بها الباحث بحثه فهي من تثير لديه الرغبة في هذا البحث دون غيره وهي من تزوده بالمعلومات الأولية من الميدان.

¹ - محمد الدريج: مدخل إلى علم التدريس، دار الكتاب الجامعي، العين، 2003، ص 225.

وقد استخدمنا الملاحظة العلمية من خلال عملنا بمراكز إعادة التربية، وعلى اثرها تكون لنا اشكال حول ظاهرة السلوك الاجرامي للاطفال، هل يعود إلى الاسرة كبيئة أولية للطفل أم لا؟.

4-2- الاستمارة:

تعد الاستمارة من أكثر أدوات جمع البيانات انتشارا وهي عبارة عن مجموعة من الأسئلة حول موضوع معين، بحيث تغطي كافة جوانبه مما يسمح لنا بالحصول على البيانات اللازمة للبحث عن إجابات المبحوثين.¹

وبناءً على طبيعة البيانات التي يراد جمعها، وعلى المنهج المتبع في البحث، والوقت المسموح به، والإمكانات المادية المتاحة، توصلنا أن الأداة الأكثر ملاءمة بعد الملاحظة العلمية لتحقيق أهداف هذه الدراسة هي "الاستمارة بالمقابلة"، وذلك لعدم توافر المعلومات الأساسية المرتبطة بالموضوع كبيانات منشورة، إضافة إلى صعوبة الحصول عليها عن طريق الأدوات الأخرى، وعليه فقد قام الباحث بتصميم استماراته معتمداً في ذلك على:

- الدراسات المشابهة.

- المعارف المنهجية للباحث بحكم خلفيته وتخصصه في علم الاجتماع.

- الاعتماد على بعض أساتذة علم الاجتماع والذين لهم خبرة في هذا المجال.

أما فيما يخص صدق المحتوى أو الصدق الظاهري:

للتحقق من صدق محتوى أداة الدراسة، والتأكد من أنها تخدم أهداف الدراسة، تم عرضها على مجموعة من المحكمين في مجال تخصص علم الاجتماع، من أساتذة الجامعة لمين دباغين سطيف 2 من قسم علم الاجتماع أو جامعة باتنة 1 التالية أسماؤهم:

¹ - رشدي بشير صالح: مناخ البحث التربوي- رؤية تطبيقية مبسطة، دار الكتاب الحديث، الكويت، 2000، ص186.

*الأستاذة بشير قادره (المشرف على الدراسة)

*الأستاذة أمينة شابي

*الأستاذ عبد الباقي عجيات

وقد طُلب إليهم دراسة الأداة، وابداء رأيهم فيها من حيث:

- مدى مناسبة الفقرة للمحتوى
- النظر في مدى كفاية أداة الدراسة من حيث عدد الفقرات، وشموليتها، وتنوع محتواها.
- تقويم مستوى الصياغة اللغوية
- تقديم ملاحظات يرونها مناسبة فيما يتعلق بالتعديل أو التغيير أو الحذف وفق ما يراه المحكم لازما.

وقد قمنا بدراسة ملاحظات المحكمين واقتراحاتهم، وأجرينا التعديلات في ضوء التوصيات، وآراء هيئة التحكيم مثل تعديل بعض الفقرات، ومحتواها، لتصبح أكثر ملائمة، وحذف بعض الفقرات، وتصحيح بعض أخطاء الصياغة اللغوية، وهذا ما يسمى بالصدق الظاهري.

جدول 04: يمثل الصورة النهائية لأداة الدراسة

عدد العبارات	الصورة النهائية لأداة الدراسة	
05	البيانات الأولية	1
05	يؤدي انحطاط المستوى العلمي وغياب القدوة الحسنة للأبوين أو أحدهما إلى تدني التنشئة الاجتماعية لدى الأطفال	2
05	تؤدي العلاقات الأسرية المتوترة إلى تدني التنشئة الاجتماعية	3
05	يؤدي تدني التنشئة الاجتماعية الأسرية للأطفال إلى الانحراف والجريمة	4
05	يؤدي التفكك الأسري في الغالب لجنوح الأطفال للانحراف والجريمة	5

05	يساهم الجانب الاقتصادي المتدهور للأسرة في المشاكل المؤدية للانحراف والفعل الإجرامي لدى الأطفال	6
30	مجموع العبارات	

5- الأساليب الإحصائية المستخدمة:

استخدمنا في هذه الدراسة بعض الأساليب الإحصائية لوصف عينة الدراسة وتحليلها الإحصائي وهذه الأساليب هي:

- التكرارات والنسب المؤوية الخاصة بالعينة.

- المتوسطات الحسابية.

وتم ذلك كله باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS والذي هو " عبارة عن حزم حاسوبية متكاملة لإدخال البيانات وتحليلها. ويستخدم عادة في جميع البحوث العلمية التي تشتمل على العديد من البيانات الرقمية ولا يقتصر على البحوث الاجتماعية فقط بالرغم من أنه أنشأ أصلاً لهذا الغرض، ولكن اشتماله على معظم الاختبارات الإحصائية (تقريباً).

خلاصة:

إن الإجراءات المنهجية للدراسة ضرورية لأي علمي أكاديمي، فهي تعتبر بمثابة الدليل الذي يرسم معالم البحث وفق إجراءات منهجية معلومة ومعروفة مسبقاً، وفي هذا الفصل تم تحديد مجالات الدراسة والمنهج والعينة والأساليب الإحصائية المستخدمة، وبالإضافة إلى الأداة المعد لجمع البيانات كما تم الاستعانة ببرنامج الخدمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في تفريغ البيانات ومعالجتها إحصائياً.

الفصل السابع: عرض ومناقشة نتائج الدراسة

- 1- تحليل بيانات المحور الأول
 - 2- تحليل بيانات المحور الثاني
 - 3- تحليل بيانات المحور الثالث
 - 4- تحليل بيانات المحور الرابع
 - 5- تحليل بيانات المحور الخامس
 - 6- تحليل بيانات المحور السادس
 - 7- النتائج في ضوء الفرضيات
 - 8- النتائج في ضوء الدراسات السابقة.
 - 9- النتائج العامة.
- خاتمة

1- تحليل بيانات المحور الأول:

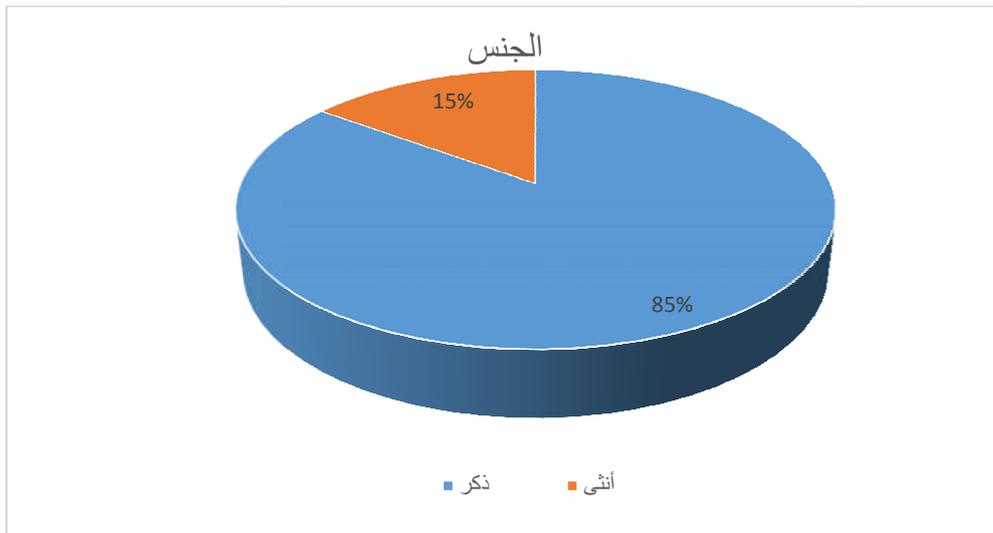
المحور 1: البيانات العامة.

1- متغير الجنس:

الجدول رقم 05: توزيع العينة حسب متغير الجنس

الجنس	ذكر	أنثى	المجموع
التكرار	40	07	47
النسبة المئوية%	85	15	100

الشكل رقم 01: رسم بياني يمثل توزيع العينة حسب متغير الجنس



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

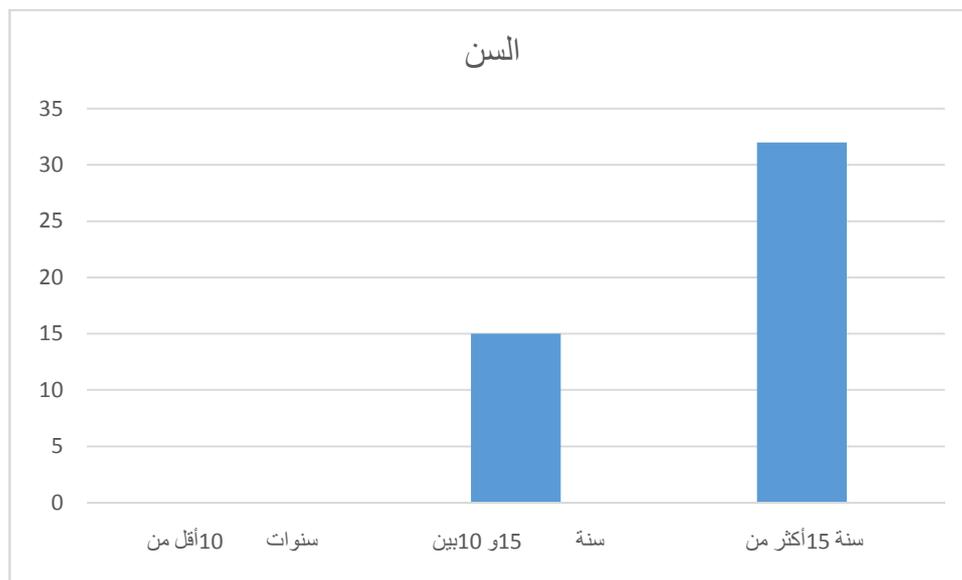
نلاحظ أن الفئة الأكبر من العينة بنسبة 85% من الأطفال الذين ارتكبوا أفعال إجرامية هي من جنس الذكور، وهذا راجع إلى أن الذكور في مجتمعنا يقضون وقتا كبيرا في الشارع وكذا مع أصدقائهم، ويتأثرون بهم، ثم نجد فئة الإناث بنسبة 15%، وهذا لأن طبيعة الأنثى أنها تتأثر بالوسط الأسري وتكون محاطة به، وهذا ما يحميها من الإجرام، فعدم متابعة الآباء لأبنائهم الذكور ولأصدقائهم، هو أحد العوامل التي أدت بالذكور إلى الإجرام.

2- السن:

الجدول رقم 06: توزيع العينة حسب متغير السن

السن	أقل من 10 سنوات	بين 10 و 15 سنة	أكثر من 15 سنة	المجموع
التكرار	0	15	32	47
النسبة المئوية %	0	32	68	100

الشكل رقم 02: رسم بياني يبين توزيع العينة حسب متغير السن



المصدر: من إعدادنا ببرنامج Excel 2019

يتبين حسب نتائج الجدول رقم: 06 أن أكثر من نصف العينة بنسبة 68% سنهم أكبر من 15 سنة وهي تمثل مرحلة المراهقة وتأثير هذه المرحلة؛ من تحولات هورمونية وجسمية تؤدي بالطفل إلى المبالغة في إثبات شخصيته، وهنا قد يقع في الإجرام، بينما نجد 32% سنهم بين 10 و 15 سنة، وهذه مرحلة وسيطة بين الانتقال من الطفولة إلى المراهقة وهذا ما ذهبت إلى دراسة الباحثة زارقة فيروز الموسومة بعنوان " الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق: دراسة نظرية - ميدانية على عينة من الأحداث وتلاميذ الثانوي، لولاية سطيف،

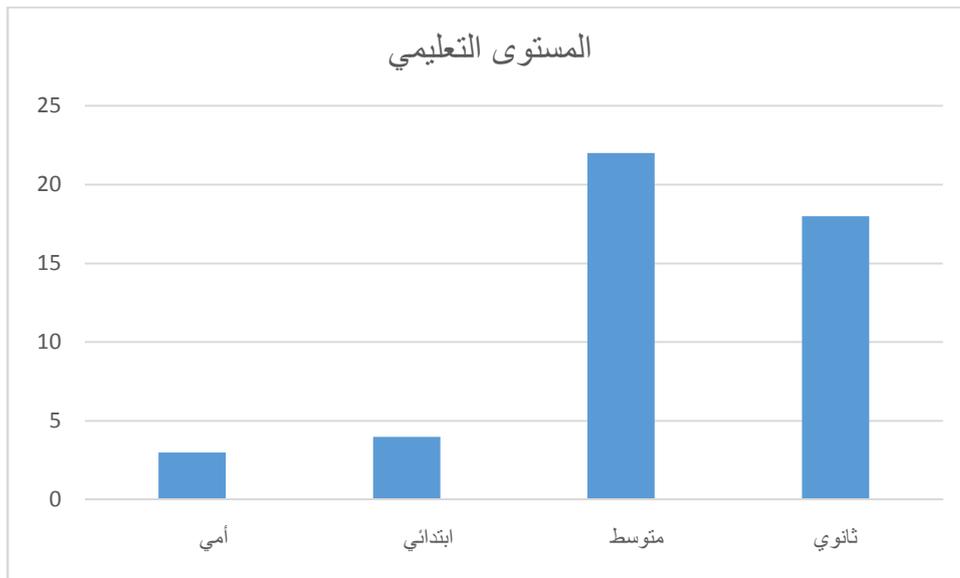
حيث توصلت إلى أن لمرحلة المراهقة تأثير كبير على تغيير سلوكيات الأحداث والتأثير على انفعالاتهم وهي نفس الفكرة التي توصلنا لها من خلال نتائج هذا المتغير (السن).

3- المستوى التعليمي:

الجدول رقم 07: توزيع العينة حسب متغير المستوى التعليمي

المجموع	ثانوي	متوسط	ابتدائي	أمي	المستوى التعليمي
47	18	22	04	03	التكرار
100	38	47	9	6	النسبة المئوية %

الشكل رقم 03: رسم بياني يبين توزيع العينة حسب متغير المستوى التعليمي



المصدر: من إعدادنا ببرنامج Excel 2019

نلاحظ أنه تقريبا نصف العينة بنسبة 47% بمستوى التعليم المتوسط وهو المستوى الذي تبدأ فيه مرحلة المراهقة وتبدأ تتشكل العلاقات خارج إطار الأسرة، وهنا قد يتعرف الطفل على أصدقاء السوء مما يجعله يقع في الإجرام، ثم نسبة 38% بمستوى تعليم ثانوي وهذه هي مرحلة المراهقة وانفعالاتها الكلية التي تؤثر على سلوك الفرد، بينما نسبة 9% من العينة لديهم مستوى التعليم الابتدائي وهذه الفئة التي تميل للإجرام منذ المراحل الأولى

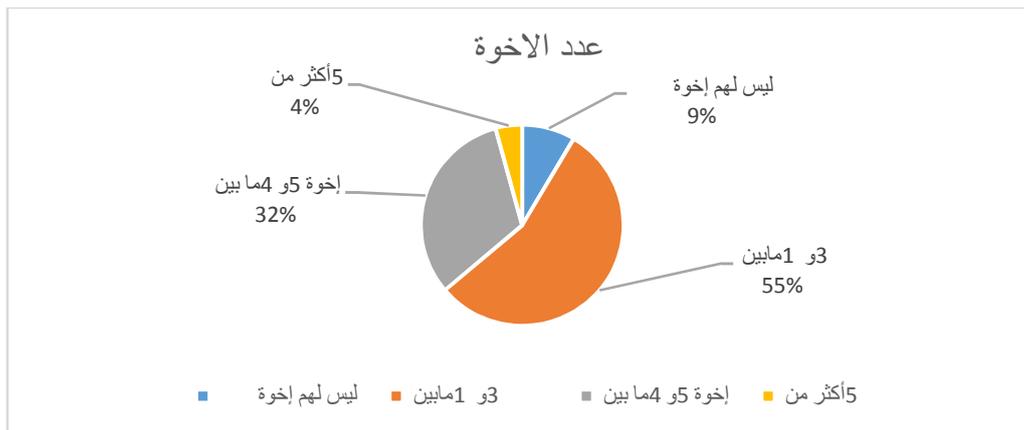
لحياتها تكون نتيجة تواجد مشاكل داخل الأسرة وهو ما ذهبت له دراسة الباحثة زارقة فيروز الموسومة بعنوان " الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق: دراسة نظرية - ميدانية على عينة من الأحداث وتلاميذ الثانوي، لولاية سطيف"، حيث توصلت إلى أن طبيعة العلاقات الأسرية لها علاقة بالانحراف حيث أن العلاقات الغير جيدة تؤثر على الطفل، وفي حين أن فئة أمي قدرت بـ 6%، وهي نسبة ضئيلة جدا مقارنة الاجيال الماضية حيث كانت نسبة الأمية مرتفعة وسط المجتمع.

4- عدد الإخوة والأخوات:

الجدول رقم 08: توزيع العينة حسب متغير عدد الإخوة والأخوات

عدد الإخوة	ليس لهم إخوة	ما بين 1 و3	ما بين 4 و5	أكثر من 5	المجموع
التكرار	04	26	15	02	47
النسبة المئوية %	9	55	32	4	100

الشكل رقم 04: رسم بياني يمثل توزيع العينة حسب متغير عدد الإخوة والأخوات



المصدر: من إعدادنا ببرنامج Excel 2019

يتبين أن أكثر من نصف العينة بنسبة 55% لديهم ما بين أخ واحد و3 إخوة حيث أن متغير عدد الإخوة يبين العلاقات الأسرية للطفل مع إخوته، ونسبة 32% لديهم بين 4 و5

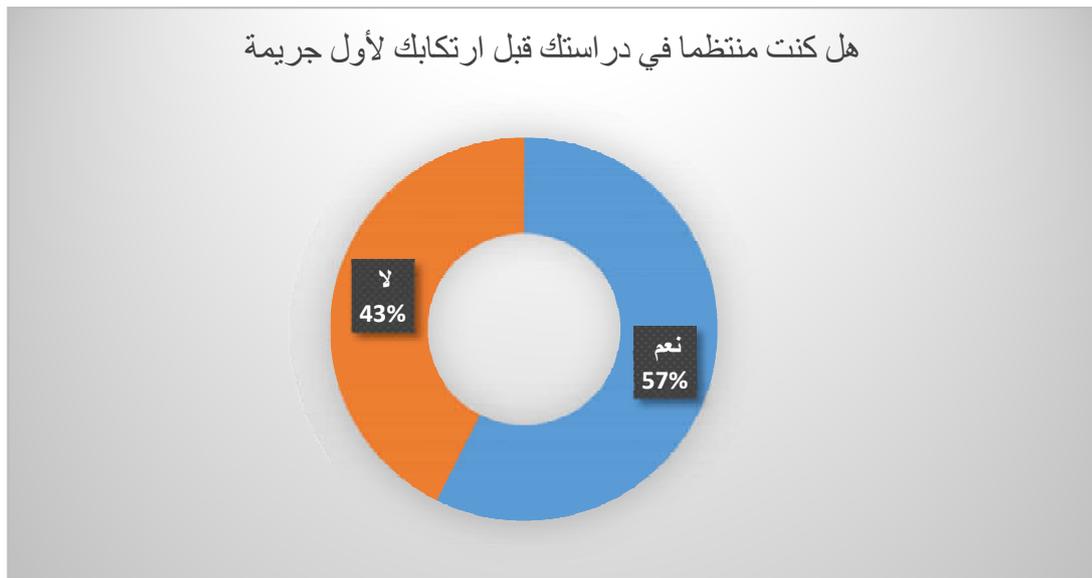
إخوة، بينما 4% لديهم أكثر من 5 إخوة، بينما 9% ليس لديهم إخوة وهذه الفئة يمثلون لتكوين صدقات أكثر من الذين لديهم أخوة.

5- هل كنت منتظما في دراستك قبل ارتكابك لأول جريمة؟

الجدول رقم 09: توزيع العينة حسب الانتظام في الدراسة

المجموع	لا	نعم	هل كنت منتظما في دراستك قبل ارتكابك لأول جريمة؟
47	20	27	التكرار
100	43	57	النسبة المئوية %

الشكل رقم 05: رسم بياني يمثل توزيع العينة حسب الانتظام في الدراسة



المصدر: من إعدادنا ببرنامج Excel 2019

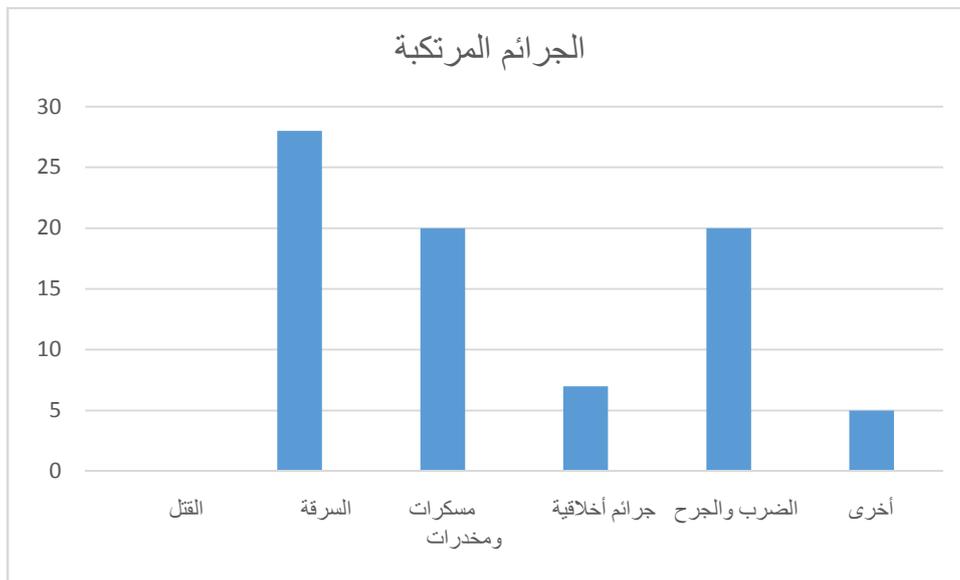
نلاحظ أن نسبة 43% من العينة لم يكن منتظما في دراسته قبل وقوعه في الجريمة وهذا راجع لعدم توازنه النفسي والاجتماعي، بينما 57% أجابوا بنعم؛ وهذا راجع لأن سلوكهم كان سوي ولم يكن لديهم أي مشكلات من قبل وقوعهم في سلوك الإجرام.

6- ما نوع الجرائم التي ارتكبتها؟

الجدول رقم 10: توزيع العينة حسب نوع الجرائم

نوع الجرائم	القتل	السرقه	مسكرات ومخدرات	جرائم أخلاقية	الضرب والجرح	أخرى	المجموع
التكرار	0	28	20	07	20	5	80
النسبة المئوية %	0	35	25	9	25	6	100

الشكل رقم 06: رسم بياني يمثل توزيع العينة حسب نوع الجرائم



المصدر: من إعدادنا ببرنامج Excel 2019

نلاحظ أن المجموع العام يساوي 80 ما يعني وجود أفراد في العينة ارتكبوا أكثر من جريمة واحدة، حيث أن الجرائم كانت بين السرقة، الجرح والضرب والمسكرات والمخدرات وكذا الجرائم الأخلاقية والتعدي على الأصول، وتمثل أكبر نسبة في العينة هي السرقة 35%، فالأفراد في العينة كانت هذه أكثر الجرائم التي وقعوا فيها وكانت البداية بالنسبة للأشخاص الذين لديهم أكثر من جريمة، ثم نجد الجرح والضرب والمسكرات والمخدرات بنفس النسبة 25%، وجاءت هذه الجرائم بنسبة واحدة لأنها جرائم كل جريمة تقود للأخرى، تم تأتي الجرائم الأخلاقية بنسبة 9%، وهذه الجرائم تتمثل في الجرائم التي تكون ضد

المبادئ الأخلاقية الدينية والاجتماعية، وتليها جرائم أخرى تمثل نسبة 6% هي التعدي على الأصول بحيث يقومون بضرب الوالدين أو الأجداد من أجل المال أو أي شيء آخر وتكوين جماعة أشرار ولا وجود لجرائم القتل.

7- كم كان عمرك عند أول جريمة ارتكبتها؟

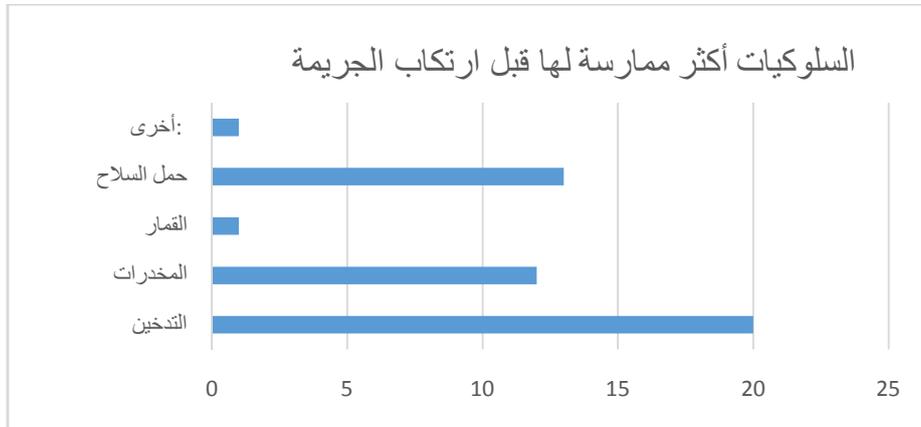
أجاب 40 فرد سنهم ما بين 14 السنة و 18 سنة، وهي مرحلة المراهقة ومرحلة التغير الهرموني والجسمي والانفعالي وهذا ما يجعل لها أثر بليغ على سلوك الأفراد، مما أدت بأفراد العينة الـ 40 إلى النزوح نحو الإجرام.

8- قبل ارتكابك للجريمة أي السلوكيات التالية كانت أكثر ممارسة لها؟

الجدول رقم 11: توزيع العينة حسب السلوكيات الأكثر ممارسة قبل ارتكاب الجريمة

المجموع	أخرى	حمل السلاح	القمار	المخدرات	التدخين	السلوكيات الأكثر ممارسة قبل ارتكاب الجريمة
47	1	13	01	12	20	التكرار
100	2	28	2	26	43	النسبة المئوية%

الشكل رقم 07: رسم بياني يبين توزيع العينة حسب السلوكيات الأكثر ممارسة قبل ارتكاب الجريمة



المصدر: من إعدادنا ببرنامج Excel 2019

بالنسبة للسلوكيات الأكثر ممارسة قبل ارتكاب الجريمة؛ نجد أكثرها تكرارا هي التدخين بنسبة 43% حيث أن التدخين يجعلهم يتعرفون على أصدقاء السوء، ثم حمل السلاح بنسبة 28% والسلاح بداية بالأسلحة البيضاء والقدرة على إخفاءها واستخدامها، والمخدرات بنسبة 26% وهنا يسلك الطفل الطريق الذي يقوده لتغيب عقله، والقيام بكل شيء من أجل الحصول على المال بشراء المادة المخدرة، ثم القمار بنسبة 2%، وسلوكيات أخرى بنسبة 2% تمثلت في مجالسة الأشرار ورفقاء السوء.

2_ تحليل بيانات المحور الثاني:

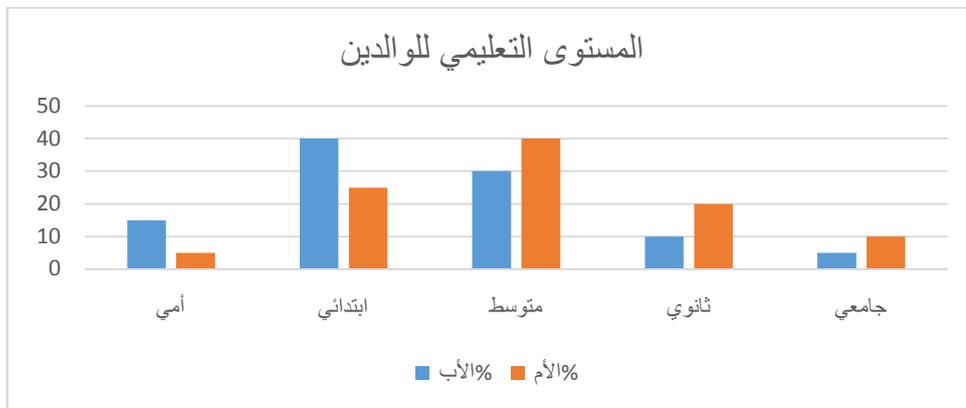
المحور 2: يؤدي انحطاط المستوى العلمي وغياب القدوة الحسنة للأبوين أو أحدهما إلى تدني التنشئة الاجتماعية لدى الأطفال.

1- المستوى التعليمي للوالدين:

الجدول رقم 12: توزيع العينة حسب المستوى التعليمي للوالدين

المجموع	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	أمي	المستوى التعليمي
100	5	10	30	40	15	الأب %
100	10	20	40	25	5	الأم %

الشكل رقم 08: رسم بياني يبين توزيع العينة حسب المستوى التعليمي للوالدين



المصدر: من إعدادنا ببرنامج Excel 2019

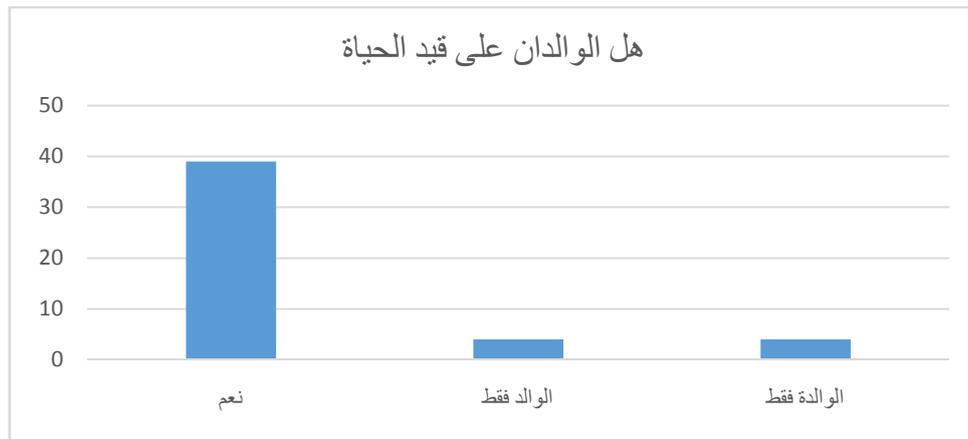
نلاحظ أن توزيع العينة حسب المستوى التعليمي للوالدين يبين أن: 15% من الآباء و5% من الأمهات أميون وهذا المتغير مهم جدا في فهم طريقة التعامل بين الآباء والأبناء، حيث أن هذه الفئة من الأميين لديهم طريقة تعامل مع أبنائهم بطريقة معينة، تختلف عن المتعلمين، كما نجد أن تقريبا نصف الآباء بنسبة 40% بمستوى ابتدائي والأمهات بنسبة 25%، وهذا المستوى لا يسمح لهم بتعليم أبنائهم بطريقة جيدة وتدريبهم داخل المنزل ومتابعة الدروس معهم، كما أننا وجدنا أن تقريبا نصف الأمهات بنسبة 40% بمستوى متوسط والآباء بنسبة 30%، وهذا المستوى مقبول ويسمح للآباء بتدريس أبنائهم ومتابعتهم في الدراسة، بالإضافة إلى أن نسبة 10% من الآباء بمستوى ثانوي والأمهات بنسبة 20%، وهو مستوى جيد، كما أن نسبة 5% فقط من الآباء بمستوى جامعي والأمهات بنسبة 10%، وهذا المستوى جيد من ناحية تعليم الأبناء وتدريبهم على القيم الأخلاقية، والملاحظ أن المستويات التعليمية الأكثر تكرارا هي الابتدائي والمتوسط حيث تمثل 70% من الآباء و65% من الأمهات وعليه فالنسبة الأكثر من الآباء بمستوى ابتدائي أو متوسط.

2- هل الوالدان على قيد الحياة:

الجدول رقم 13: يمثل ما إذا كان الوالدان على قيد الحياة

هل الوالدان على قيد الحياة	نعم	الوالد فقط	الوالدة فقط	الوالدان متوفيان	مجهول الأب	مجهول الأم	المجموع
التكرار	39	4	4	00	00	00	47
النسبة المئوية %	83	9	9	0	0	0	100

الشكل رقم 09: رسم بياني يمثل ما إذا كان الوالدان على قيد الحياة



المصدر: من إعدادنا ببرنامج Excel 2019

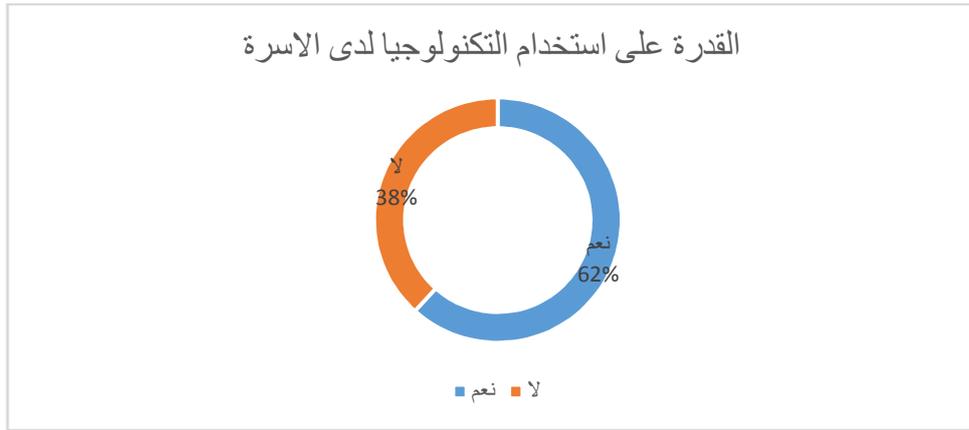
نلاحظ أن 83% من العينة لديهم الوالدان على قيد الحياة، حيث أن هذا المتغير مهم في فهمنا لحياة الأطفال قبل ولوجهم لعالم الجريمة، كما نسبة 9% من العينة لديهم الوالد فقط على قيد الحياة، حيث أن فقدان الأم يؤدي إلى فقدان الحنان وهذا ما يجعل حالة الطفل النفسية غير مستقرة مما يجعله يميل للإجرام. كما أن نفس النسبة 9% من العينة لديهم الوالدة فقط على قيد الحياة.

3- هل لدى أسرتك القدرة على استخدام التكنولوجيات الحديثة؟

الجدول رقم 14: يمثل قدرة الأسرة على استخدام التكنولوجيات الحديثة

المجموع	لا	نعم	القدرة على استخدام التكنولوجيات لدى الأسرة
47	18	29	التكرار
100	38	62	النسبة المئوية %

الشكل رقم 10: رسم بياني يمثل قدرة الأسرة على استخدام التكنولوجيا الحديثة



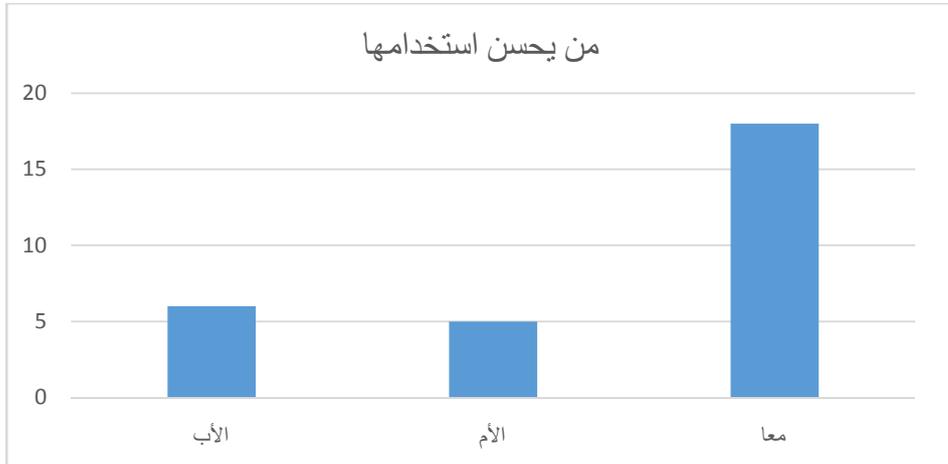
المصدر: من إعدادنا ببرنامج Excel 2019

يتبين أن أكثر من نصف العينة بنسبة 62% لديهم القدرة على استخدام التكنولوجيات وهذا لأن العائلات لديها مستوى تعليمي جيد، وتجيد استخدام التقنيات الحديثة وهذا ما يساعدهم على أن يتواصلوا مع أبناءهم دائماً، بينما نسبة 38% أجابوا بالنفي، فهم ليس لديهم القدرة على استخدام التكنولوجيات الحديثة، وهذا راجع لكبر السن وعدم مواكبتهم للتطور الحديث.

الجدول رقم 15: يمثل الوالد أو الوالدة في الأسرة الذي لديهما القدرة على استخدام التكنولوجيات الحديثة.

المجموع	معا	الأم	الأب	من يحسن استخدامها
29	18	5	6	التكرار
62	38	11	13	النسبة المئوية%

الشكل رقم 11: رسم بياني يمثل الشخص في الأسرة الذي لديه القدرة على استخدام التكنولوجيات الحديثة.



المصدر: من إعدادنا ببرنامج Excel 2019

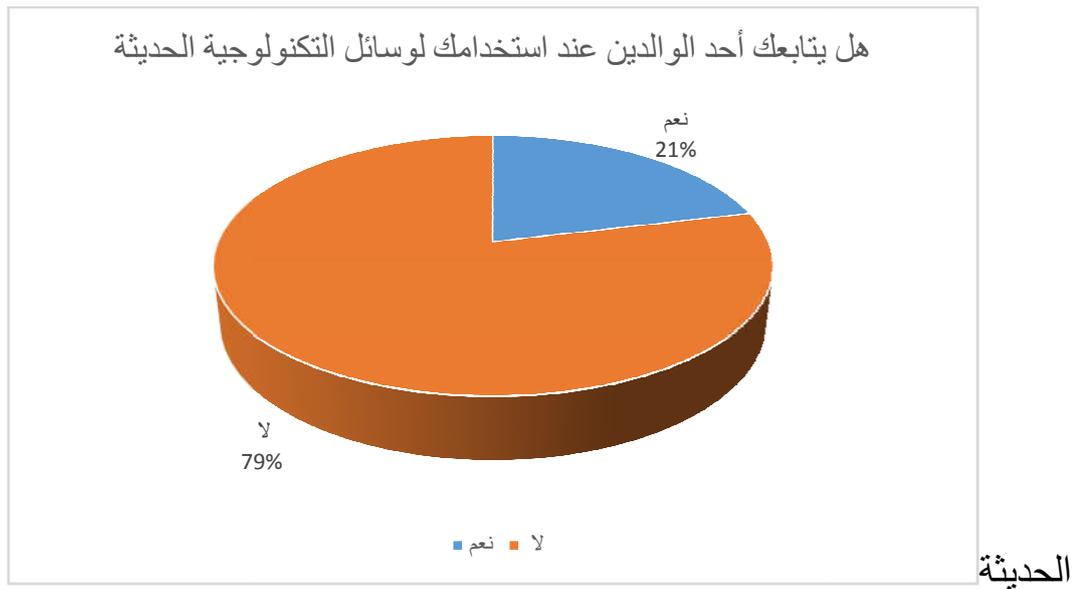
من خلال الجدول رقم 14 نجد أن الحالات التي يجيد فيها كلا الوالدين استخدام وسائل التكنولوجيا تمثل نسبة 38% من العينة، حيث أن هذه النسبة جيدة وتمكن الوالدين من التواصل مع أبناءهم بصورة أفضل لفهمهم التكنولوجيات الحديثة، كذلك تسمح لهم بمتابعة أبنائهم لكي لا يقعوا في معلومات مغلوبة أو مواقع خطيرة، أما بالنسبة للحالات التي يجيد فيها الأب فقط استخدام وسائل التكنولوجيا تمثل نسبة 13%، وهي نسبة قليلة جدا بالمقارنة مع العينة ككل، كما أن الحالات التي تجيد فيها الأم فقط استخدام وسائل التكنولوجيا تمثل نسبة 11% فقط من كل العينة.

4- هل يتابعك أحد الوالدين عند استخدامك لوسائل التكنولوجيا الحديثة؟

الجدول رقم 16: يمثل متابعة الوالدين عند استخدام الأبناء لوسائل التكنولوجيا الحديثة.

المجموع	لا	نعم	هل يتابعك أحد الوالدين عند استخدامك لوسائل التكنولوجيا الحديثة
47	37	10	التكرار
100	79	21	النسبة المئوية %

الشكل رقم 12: رسم بياني يمثل متابعة الوالدين عند استخدام الأبناء لوسائل التكنولوجيا



المصدر: من إعدادنا ببرنامج Excel 2019

نلاحظ أن نسبة 21% فقط من العينة يتابعهم أحد الوالدين عند استخدامهم لوسائل التكنولوجيا الحديثة وهذه الرقابة تمثل أحد أوجه التنشئة التي تحمي الأطفال من المواقع الغير أخلاقية، ومن المواقع التي تؤدي بهم لارتكاب الأخطاء، بينما الأغلبية من العينة بنسبة كبيرة 79% أجابوا بلا، حيث لا يوجد أي شخص في الأسرة يعمل على مراقبتهم.

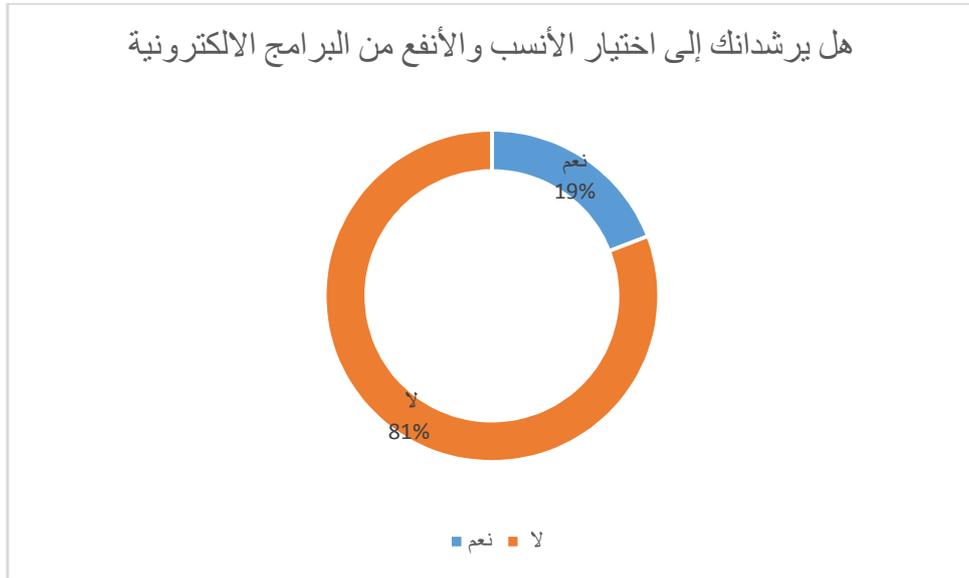
5- هل يرشدك الوالدين إلى اختيار الأنسب والأفنع من البرامج الالكترونية؟

الجدول رقم 17: يمثل إرشاد الوالدين أبناءهم إلى اختيار الأنسب والأفنع من البرامج

الالكترونية، من عدمه.

مجموع	لا	نعم	هل يرشدانك إلى اختيار الأنسب والأفنع من البرامج الالكترونية
47	38	09	التكرار
100	81	19	النسبة المئوية%

الشكل رقم 13: رسم بياني يمثل إرشاد الوالدين أبنائهم إلى اختيار الأنسب والأنفع من البرامج الإلكترونية، من عدمه



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

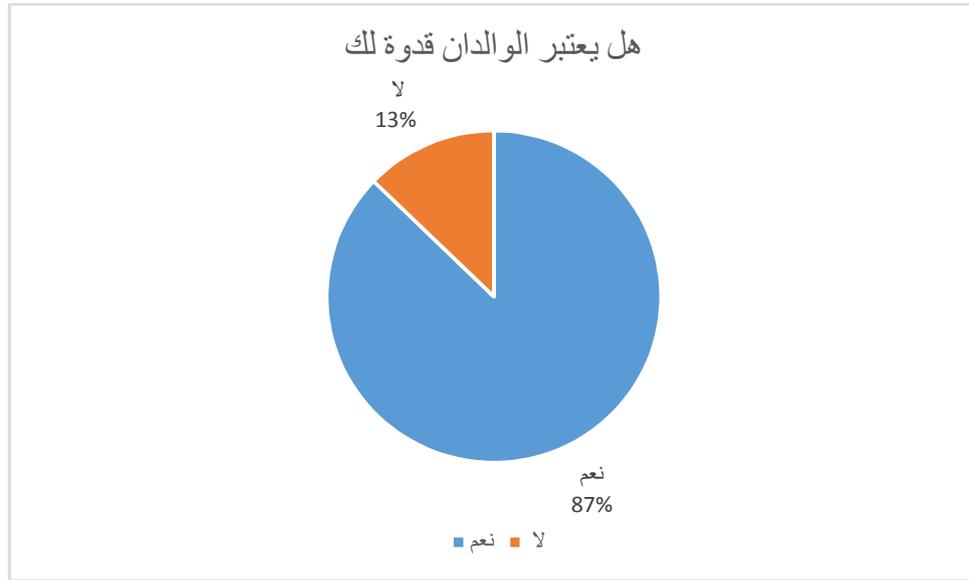
يتبين حسب نتائج الجدول أن أغلبية العينة بنسبة 81% لا يرشدهم أحد الوالدين إلى اختيار الأنسب والأنفع من البرامج الإلكترونية، وهذا لأنه وحسب الإجابة على السؤال السابقة النسبة الأكبر من العينة لا يتابعهم الأهل في هذه المواقع وبالتالي لا يرشدونهم، بينما نجد: 19% فقط أجابوا بنعم، حيث يقوم الوالدين بإرشادهم لاختيار الأمثل والأنسب لعمرهم من البرامج والألعاب الإلكترونية، وهذا ما يمثل مؤشرات الانحراف لدى الابناء.

6- هل يُعتبر الوالدان قدوة لك

الجدول رقم 18: يمثل اعتبار الوالدان قدوة للطفل من عدمه.

هل يعتبر الوالدان قدوة لك	نعم	لا	مجموع
التكرار	41	06	47
النسبة المئوية%	87	13	100

الشكل رقم 14: رسم بياني يمثل اعتبار الوالدان قدوة للطفل من عدمه



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

نسبة كبيرة 87% من العينة يعتبر الوالدان قدوة لهم، وهذا جيد لكي لا تكون قدوته من خارج الأسرة مما يجعله يميل لشخص يراه قدوة وهو شخص غير متزن، بينما 13% لا يعتبرون الوالدان قدوة لهم، حيث أن للذين لا يعتبرون الوالدان قدوة لهم عللوا ذلك بانحرافهم (البعض) وكثرة الشجارات، أما الذين يعتبرون الوالدان قدوة لهم حددوا ذلك في: الدين والتربية وحسن السلوك.

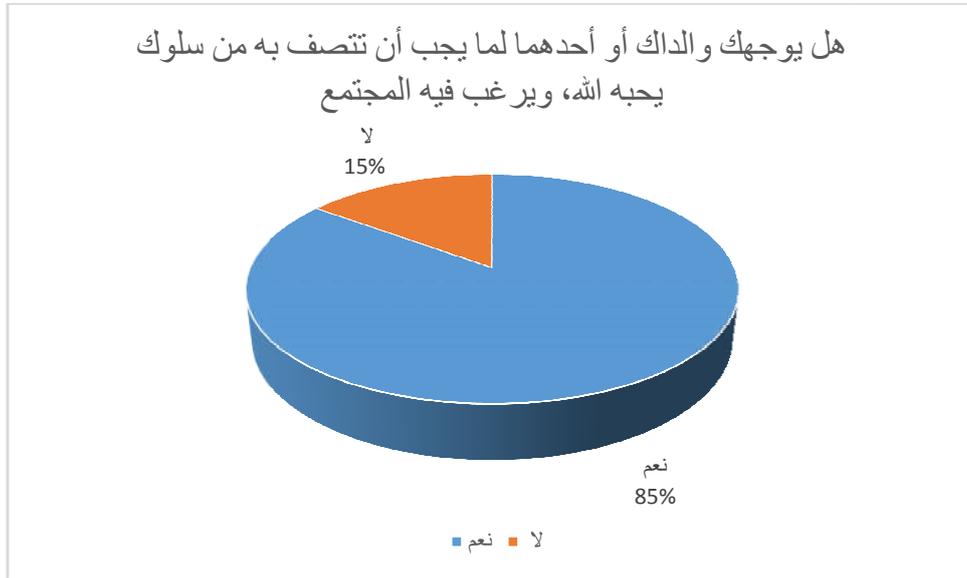
7- هل يوجهك الوالدين لما يجب أن تتصف به من سلوك يحبه الله، ويرغب فيه المجتمع؟

الجدول رقم 19: يمثل توجيه الوالدان أو أحدهما لما يجب أن تتصف به من سلوك يحبه

الله، ويرغب فيه المجتمع.

مجموع	لا	نعم	هل يوجهك والداك أو أحدهما لما يجب أن تتصف به من سلوك يحبه الله، ويرغب فيه المجتمع
47	07	40	التكرار
100	15	85	النسبة المئوية%

الشكل رقم 15: رسم بياني يمثل توجيه الوالدان أو أحدهما لما يجب أن تتصف به من سلوك يحبه الله، ويرغب فيه المجتمع.



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

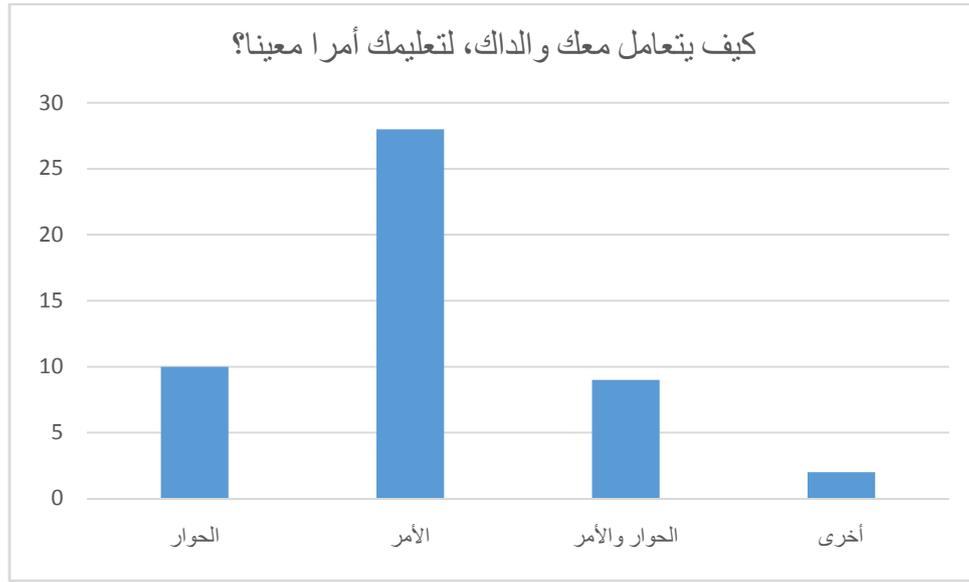
نسبة كبيرة بـ 85% من العينة يوجههم الوالدين أو أحدهما لما يجب أن يتصف به من سلوك يحبه الله، ويرغب فيه المجتمع وهذا يبين وعي الوالدين بدورهما ويعزز فكرة أن انحراف الأبناء وتوجههم للجريمة جاء نتيجة تعرفهم بأصدقاء السوء، بينما 15% أجابوا بلا، وهي نسبة قليلة بالمقارنة بالعينة وهم من يمثلون فئة الأسر التي فيها مشاكل أو طلاق أو موت أحد الوالدين.

8- كيف يتعامل معك والداك، لتعليمك أمرا معينا؟

الجدول رقم 20: يمثل تعامل الوالدين مع ابنهما، لتعليمه أمرا معينا.

المجموع	أخرى	الحوار والأمر	الأمر	الحوار	كيف يتعامل معك والداك، لتعليمك أمرا معينا؟
47	2	09	28	08	التكرار
100	4	19	60	17	النسبة المئوية%

الشكل رقم 16: رسم بياني يمثل تعامل الوالدين مع ابنهما، لتعليمه أمرا معينا



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

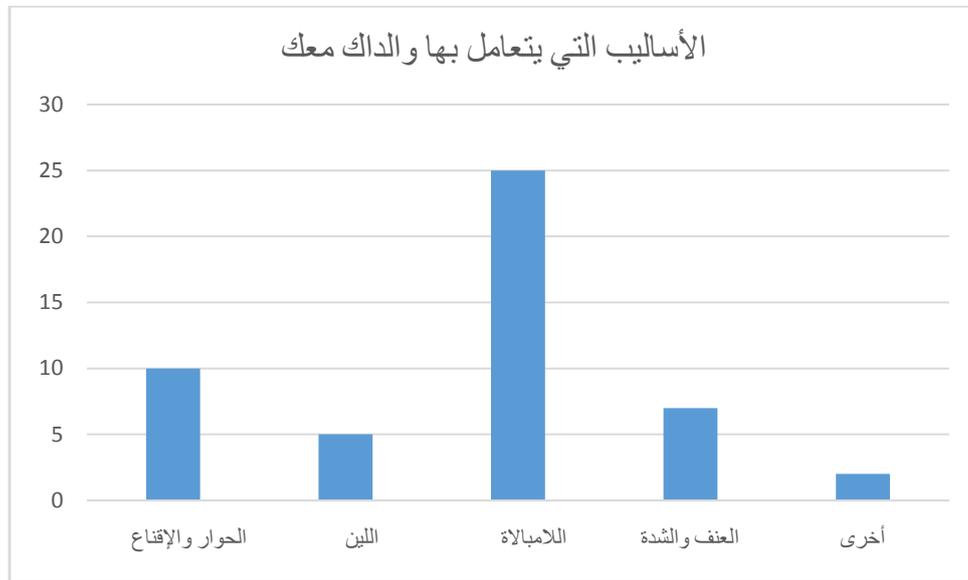
تبين لنا من خلال الجدول رقم 19 والشكل رقم: 15 أن أكثر من نصف العينة بنسبة 60% يتعامل معه الوالدان لتعليمه أمرا معينا بصفة الأمر وهذا الأسلوب يؤدي لدى بعض الأطفال خاصة في مرحلة المراهقة إلى المقاومة وعدم تنفيذ الأمر وتنفيذ العكس، و17% بصفة الحوار وهذا الأسلوب جيد في التعليم ويجعل هناك قرب بين الابن والوالدين، بينما 19% يتعاملون معهم بالحوار والأمر معا، وهذا بحسب الموضوع الذي يعلمه الوالدين فإن كان أمر يتطلب الحوار استخدموا الحوار وإن كان يتطلب الأمر استخدموا أسلوب الأمر، كذلك نجد 4% يتعاملون معهم بصفات أخرى ذكرت في العنف والاهانة، والعنف لا يولد إلا العنف وهذا ما يجعل الأبناء عنيفين ويميلون للعنف وكذلك للإجرام.

9- ما هي أكثر الأساليب التي يتعامل بها والداك معك؟

الجدول رقم 21: يمثل أكثر الأساليب التي يتعامل بها الوالدين مع الأبناء.

المجموع	أخرى	العنف والشدة	اللامبالاة	اللين	الحوار والإقناع	الأساليب التي يتعامل بها والداك معك
47	02	05	25	05	10	التكرار
100	4	10	53	11	21	النسبة المئوية %

الشكل رقم 17: رسم بياني يمثل أكثر الأساليب التي يتعامل بها الوالدين مع الأبناء



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

من خلال الجدول والشكل السابقين نجد أن الأساليب التي يتعامل بها الوالدان مع عينة الدراسة نجد تقريبا نصف العينة بنسبة 53% بأسلوب اللامبالاة، وهذا الأسلوب يجعل الطفل يعاني من فقدان الثقة في النفس وعدم تقديره لدوره ومكانته مما يجعله يميل لإثبات ذاته بأي طريقة منها أن يسلك سلوك الإجرام، كما وجدنا أسلوب تعامل آخر وهو الحوار والإقناع بنسبة 21% وهو الأسلوب المحبب لدى العينة المبحوثة من الأطفال، ثم أسلوب العنف

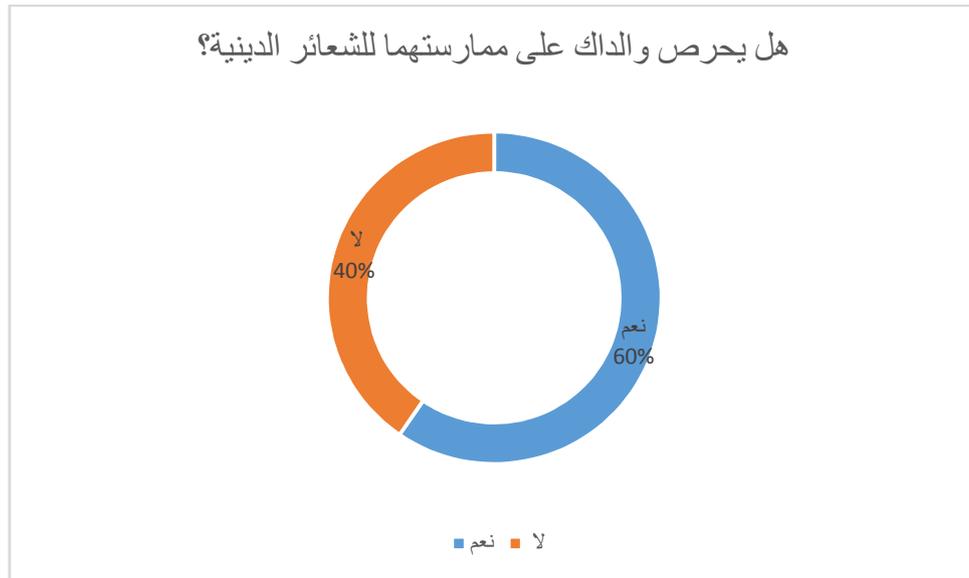
والشدة بنسبة 10% وهذا الأسلوب كان دافع الأبناء لسلوك الإجرام، بالإضافة إلى وجود أسلوب آخر هو أسلوب اللين بنسبة 11%، بينما الأساليب الأخرى بنسبة 4%.

10- هل يحرص والداك على ممارستهما للشعائر الدينية؟

الجدول رقم 22: يمثل حرص الوالدين على ممارستهما للشعائر الدينية

مجموع	لا	نعم	هل يحرص والداك على ممارستهما للشعائر الدينية؟
47	19	28	التكرار
100	40	60	النسبة المئوية%

الشكل رقم 18: رسم بياني يمثل حرص الوالدين على ممارستهما للشعائر الدينية



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

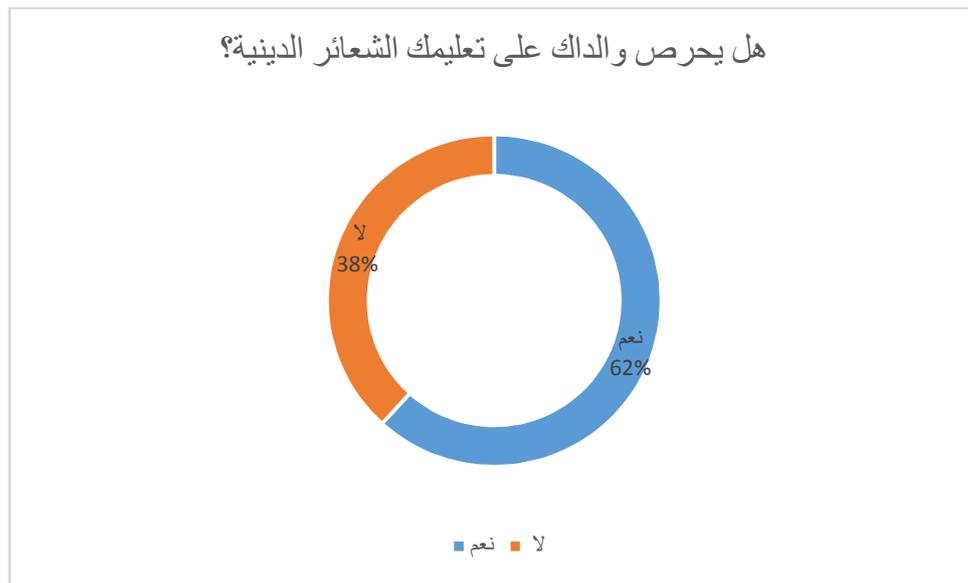
نجد أن بنسبة 60% يحرص الوالدان على ممارسة الشعائر الدينية والشعيرة الأكثر التزاما هي الصلاة لأن الصلاة هي الرابطة الدينية الأساسية في الدين الإسلامي، بينما بنسبة 40% من العينة لا يحرص الوالدان على ممارسة الشعائر الدينية وهذه الأسر لا يوجد فيها إلتزام.

11- هل يحرص والداك على تعليمك الشعائر الدينية؟

الجدول رقم 23: يمثل حرص الوالدان على تعليم ابنهم الشعائر الدينية.

هل يحرص والداك على تعليمك الشعائر الدينية؟	نعم	لا	مجموع
التكرار	29	18	47
النسبة المئوية%	62	38	100

الشكل رقم 19: رسم بياني يمثل حرص الوالدان على تعليم ابنهما الشعائر الدينية.



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

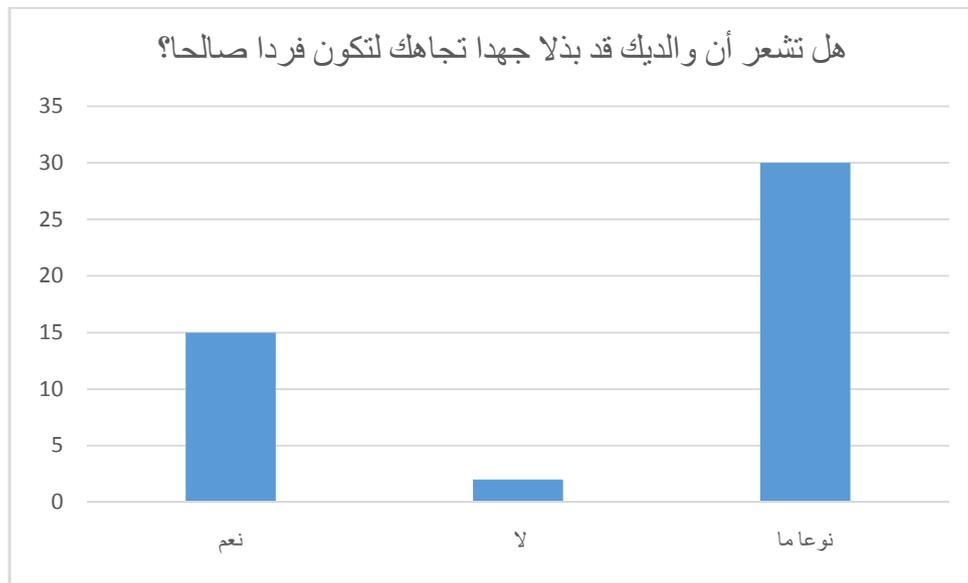
وجد أن نسبة 62% من العينة يحرص الوالدان على تعليم الشعائر الدينية للأبناء وهذه الأسر التي يقوم بها الوالدين بدورهم، بينما نسبة 38% أجابوا بلا حيث لا يقوم الوالدان بتعليمهم الشعائر الدينية.

2- هل تشعر أن والديك قد بذلوا جهدا تجاهك لتكون فردا صالحا؟

الجدول رقم 24: يمثل شعور الطفل أن والداه بذلا جهدا لجعله فردا صالحا

هل تشعر أن والديك قد بذلا جهدا تجاهك لتكون فردا صالحا؟	نعم	لا	نوعا ما	مجموع
التكرار	15	02	30	47
النسبة المئوية%	32	4	64	100

الشكل رقم 20: رسم بياني يمثل شعور الطفل أن والداه بذلا جهدا لجعله فردا صالحا



المصدر: من إعدادنا ببرنامج Excel 2019

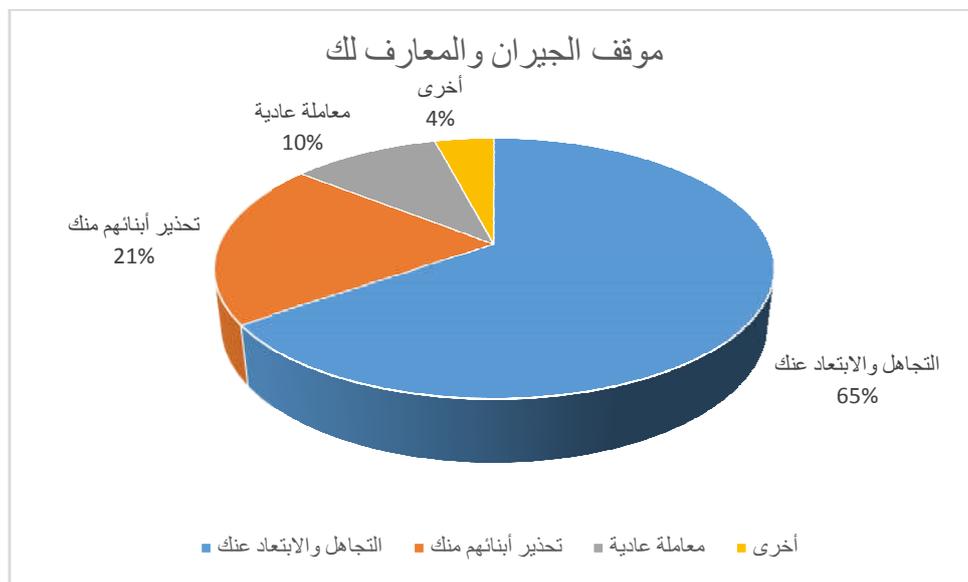
من خلال الجدول والشكل السابقين نجد أن أكثر من نصف العينة بنسبة 64% أجابوا أن الوالدين قد بذلا جهدا نوعا ما ليكون فردا صالحا، وذلك لأنهم كانوا يرون نوع من النقص في جهود والداهما، بينما نسبة 32% أجابوا بنعم وهم الأطفال الذين قاموا والداهما بتعلمهم الشعائر الدينية ومعايير السلوك، بينما 4% أجابوا بلا، حيث لم يقد الوالدان بدورهما كما يجب.

13- كيف هي نظرة الجيران والمعارف لك؟

الجدول رقم 25: يمثل موقف الجيران والمعارف من الطفل المنتهج الاجرام

موقف الجيران والمعارف لك	التجاهل والابتعاد عنك	تحذير أبنائهم منك	معاملة عادية	أخرى	مجموع
التكرار	32	10	05	02	49
النسبة المئوية%	65	21	11	4	100

الشكل رقم 21: رسم بياني يمثل موقف الجيران والمعارف للطفل



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

من خلال الجدول والشكل السابقين نجد موقف الجيران والمعارف لأفراد العينة تكون أكثر بالتجاهل والابتعاد بنسبة 65%، وهذا راجع لأنهم يرون أنهم مجرمون، ويخافون على أبنائهم من أن يتأثروا بسلوك هؤلاء الأطفال المجرمين، بالإضافة إلى أن النسبة الثانية من العينة كان المعارف والجيران يقومون بتحذير الأبناء منهم بنسبة 21%، وهذا خوفا على أبناءهم من الوقوع في طريق الانحراف والإجرام، بينما المعاملة الحسنة بنسبة 10%، كذلك نجد معاملات أخرى بالإضافة للمعاملات السابقة ذكرت بالقسوة والطرده.

3- تحليل بيانات المحور الثالث:

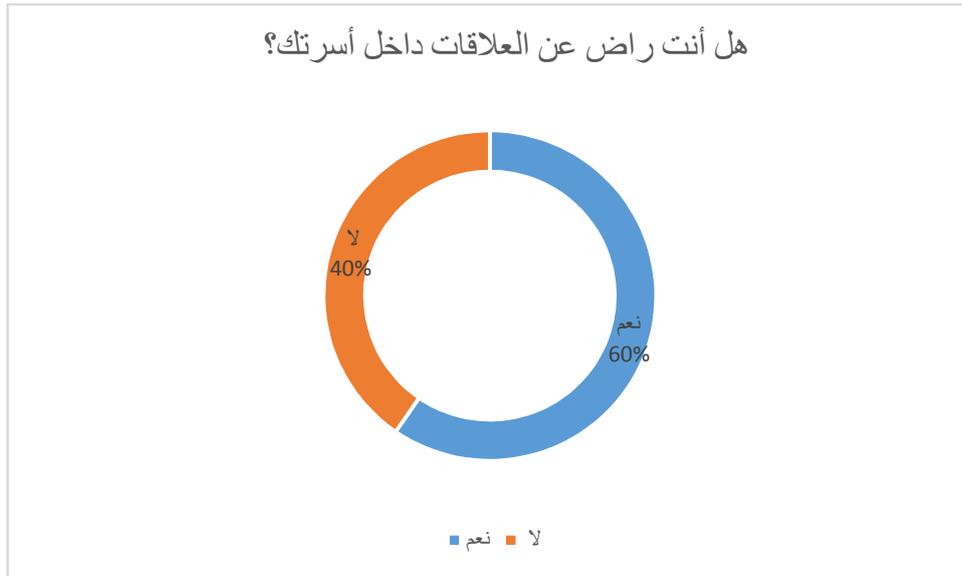
المحور 3: تؤدي العلاقات الأسرية المتوترة إلى تدني التنشئة الاجتماعية.

1- هل أنت راض عن العلاقات داخل أسرتك؟

الجدول رقم 26: يمثل رضا أعضاء العينة عن العلاقات داخل أسرته.

هل أنت راض عن العلاقات داخل أسرتك	نعم	لا	مجموع
التكرار	28	19	47
النسبة المئوية %	40	60	100

الشكل رقم 22: رسم بياني يمثل رضا أعضاء العينة عن العلاقات داخل أسرته



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

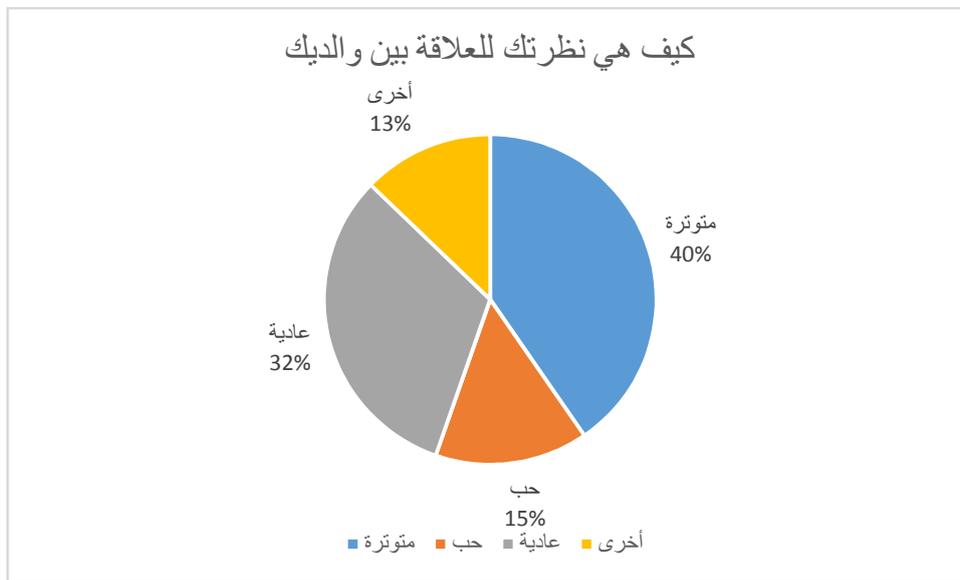
يتبين أنه تقريبا نصف العينة بنسبة 40% غير راضون عن العلاقات داخل أسرهم وهذا لأنهم يرون أن العلاقات الأسرية والتفاعلات بينهم قليلة جدا، مما يجعل كل فرد داخل الأسرة يبحث عن تكوين علاقات خارج إطار الأسرة، بينما نسبة 60% أجابوا بأنهم راضون عن العلاقات داخل الأسرة، لوجود تواصل جيد داخل أسرهم ولا يوجد عزلة بينهم.

2- كيف هي نظرتك للعلاقة بين والديك؟

الجدول رقم 27: يمثل موقف أفراد العينة للعلاقة بين والديهما

كيف هي نظرتك للعلاقة بين والديك	متوترة	حب	عادية	أخرى	مجموع
التكرار	19	07	15	06	47
النسبة المئوية%	40	15	32	13	100

الشكل رقم 23: رسم بياني يمثل نظرة أفراد العينة للعلاقة بين والديهما



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

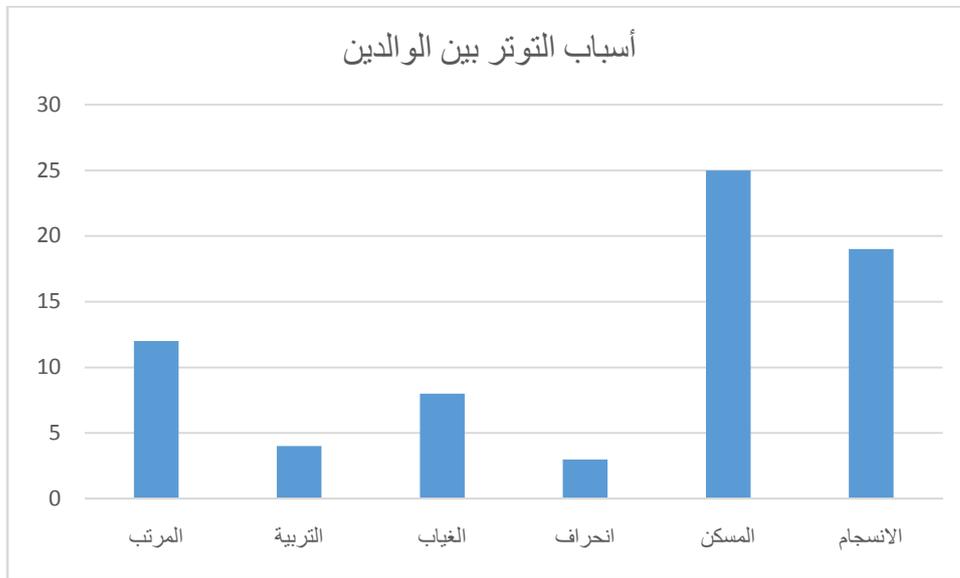
الملاحظ أنه تقريبا نصف العينة بنسبة 40% تكون العلاقة بين والديهم متوترة، وهذا ما أثر على نفسيتهم وأسلوبهم وطريقة تصرفهم و32% يرون أن العلاقة بين والديهما هي علاقة عادية بحيث أنها مقبولة وتعمل على تسيير الأسرة فقط، بينما 30% يرون أن العلاقة بين والديهم علاقة حب، كذلك نجد أن: 13% أجابوا أن طبيعة العلاقة باردة وكره وهذه العلاقة سلبية لحياة الأسرة.

3- إذا كان هناك توتر بين والديك، فحول ماذا؟

الجدول رقم 28: يمثل سبب التوتر بين والديك

أسباب التوتر بين والديك	المرتب	التربية	الغياب	انحراف	المسكن	الانسجام	المجموع
التكرار	12	04	08	03	25	19	71
النسبة المئوية%	17	6	11	4	35	27	100

الشكل رقم 24: رسم بياني يمثل سبب التوتر بين والديك



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

نلاحظ أن مجموع الإجابات 71 وهو أكبر من عدد العينة 47 بسبب إجابة أفراد العينة بأكثر من خيار، هذا ما يدل أن أسباب التوتر بين والديك تكون متعددة حيث أن أكثر أسباب التوتر هي بسبب المسكن حيث تمثل نسبة 35% من الإجابات وذلك لأن الأسرة لا تملك مسكن قار بل تعيش في مساكن للإيجار، ثم نجد نسبة 27% من الإجابات حددت أسباب التوتر في الانسجام وهذا بسبب عدم التوافق الفكري والنفسي، كما نجد أن التوتر بين والديك بسبب المرتب يمثل نسبة 17%، حيث أن طلبات الأم

أكثر من راتب الأب بالإضافة إلى الغياب عن البيت والأبناء حيث كان الغياب يمثل نسبة 11%، كما أن التوتر بين الوالدين بسبب تربية الأبناء بنسبة 6% إذ أن كل من الأم والأب يبحث عن فرض رأيه، بينما نجد 4% من الإجابات حددت التوتر بين الوالدين بسبب انحراف أحدهما.

4- كيف تتصرف في حال حدوث توتر وشجار بين الوالدين؟

نجد أن جل أفراد العينة يعتمدون للخروج من البيت عند حدوث شجار بين والديهما وهذا لأن هذا التوتر يؤثر على نفسياتهم ويشعرهم بالقلق والتوتر.

5- هل سبق لأحد أفراد أسرتك أن أدخل للسجن

نجد أن أفراد العينة انقسموا إلى قسمين النصف الأول لم يدخل أحد أفراد الأسرة السجن، والنصف الثاني دخل أحد أفراد عائلته للسجن وهذا ما أثر على سلوكهم.

6- ما هو أثر المشاكل العائلية والتوترات بين الوالدين عليك؟

نجد أن هناك إجماع بين أفراد العينة على كل آثار المشاكل العائلية والتوترات بين الوالدين وهي: الشعور بعدم الأمان، والقلق والاكتئاب واللجوء للكذب وكذا عدم الاهتمام بالدراسة وزيادة العنف والتفكير في الانتحار.

4- تحليل بيانات المحور الرابع:

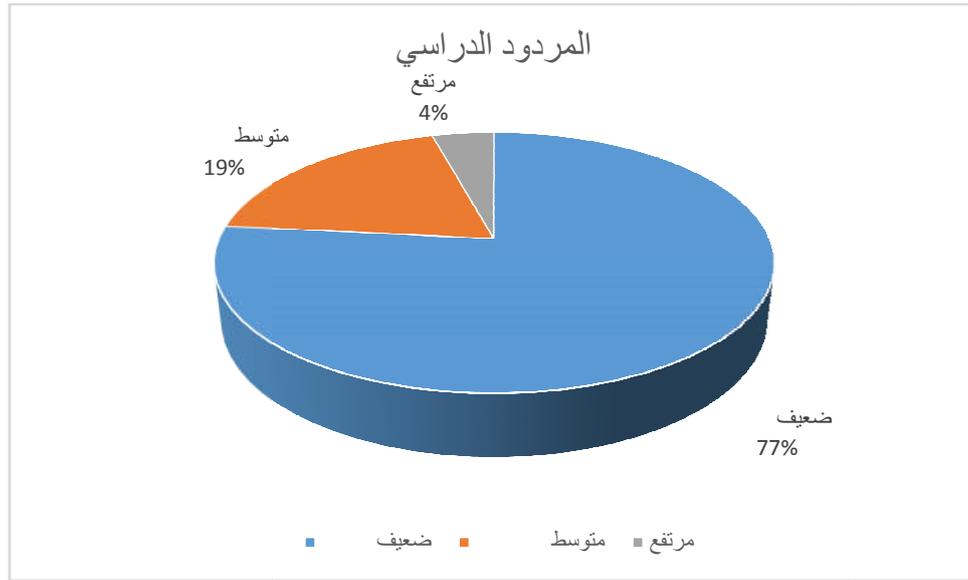
المحور 4: يؤدي تدني التنشئة الاجتماعية الأسرية للأطفال إلى الانحراف والجريمة

1- هل مردودك الدراسي:

الجدول رقم 29: يمثل المردود الدراسي لأفراد العينة

المردود الدراسي	ضعيف	متوسط	مرتفع	المجموع
التكرار	36	09	02	47
النسبة المئوية %	77	19	4	100

الشكل رقم 25: رسم بياني يمثل المردود الدراسي لأفراد العينة



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

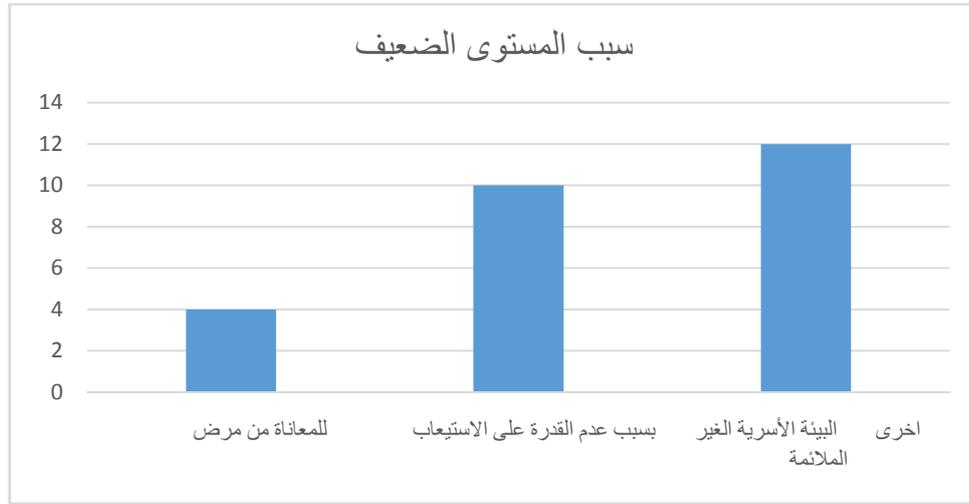
الملاحظ أن الأغلبية من أفراد العينة بنسبة كبيرة 77% بمردود دراسي ضعيف وهذا بسبب توجههم لسلوك الإجرام وتوقفهم عن الدراسة، في حين أن نسبة 19% لديهم مردود دراسي متوسط حيث أنهم توقفوا في مرحلة التعليم المتوسط بفعل سلوكهم وتوجههم للانحراف والجريمة، بينما 4% بمردود دراسي مرتفع وهم من رغم كل ما حدث معهم أكملوا تعليمهم.

2- إذا كان مستواك ضعيفا، فلماذا؟

الجدول رقم 30: يمثل السبب وراء المستوى الدراسي الضعيف لأفراد العينة.

المجموع	البيئة الأسرية غير ملائمة	بسبب عدم القدرة على الاستيعاب	للمعاناة من مرض	إذا كان مستواك ضعيفا، فلماذا؟
36	22	10	04	التكرار
100	61	28	11	النسبة المئوية%

الشكل رقم 26: رسم بياني يمثل السبب وراء المستوى الدراسي الضعيف لأفراد العينة



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

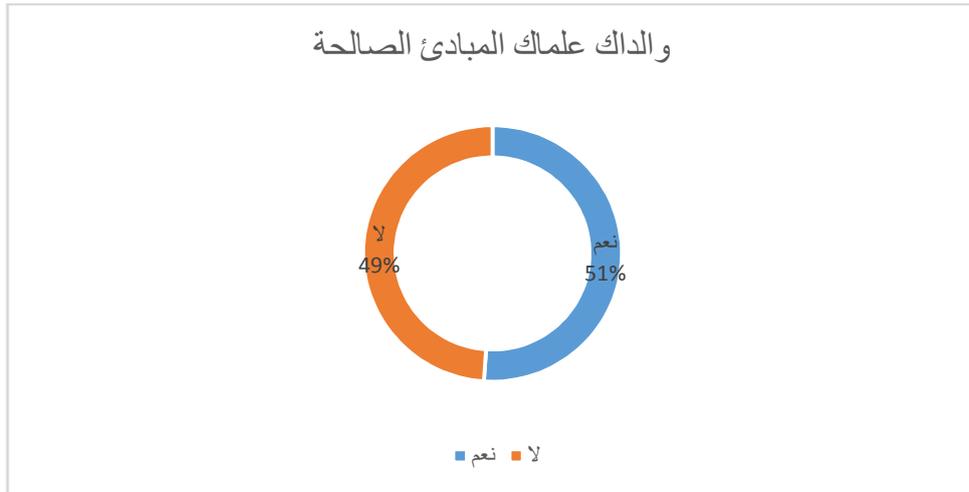
يتبين من خلال الجدول والشكل السابقين أنه في حالات المردود الدراسي الضعيف نسبة 61% من الإجابات كانت بسبب البيئة الأسرية الغير الملائمة وهذا لكثرة المشاكل داخل الأسرة وكذا بسبب الطلاق والتفكك الأسري مما يؤثر سلبا على الأطفال ويجعلهم يسلكون سلوك الإجرام ويبتعدون عن الدراسة، ثم بسبب عدم القدرة على الاستيعاب بنسبة 28% من الحالات وهذا ضعف التركيز لدى بعض مفردات العينة ونجد نسبة 11% بسبب المعاناة من المرض، حيث يوجد بعض مفردات العينة يعانون من أمراض جعلتهم يكون مستواهم ضعيف، أهمها البيئة الأسرية غير ملائمة .

3- هل تشعر أن والديك قد علماك شيئا من المبادئ الصالحة التي يقوم عليها المجتمع؟

الجدول رقم 31: يمثل تعليم الوالدين المبادئ الصالحة لأفراد العينة.

والداك علماك المبادئ الصالحة	نعم	لا	المجموع
التكرار	24	23	47
النسبة المئوية %	51	49	100

الشكل رقم 27: رسم بياني يمثل تعليم الوالدين المبادئ الصالحة لأفراد العينة



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

نلاحظ أنه تقريبا نصف العينة بنسبة 49% لا يشعرون أن الوالدين علموهم شيئا من المبادئ الصالحة التي يقوم عليها المجتمع، وهذا نظرا لانشغال الوالدين إما بالعمل أو بمشاكلهم الخاصة، أما المجيبون بنعم هم بنسبة 51% حددوا ذلك عن الصلاة أو الاحترام أو عدم التعدي على الآخرين، وهذه هي المبادئ التي علمها لهم الوالدين من قبل، وهنا نصل إلى نتيجة أن انحرافهم عن الطريق السوي هو نتيجة رفقاء السوء.

4- هل تؤدي الصلاة؟

الجدول رقم 32: يمثل تأدية الصلاة من قبل أفراد العينة من عدمه،

هل تؤدي الصلاة	نعم	لا	المجموع
التكرار	04	43	47
النسبة المئوية%	9	91	100

الشكل رقم 28: رسم بياني يمثل تأدية الصلاة من قبل أفراد العينة من عدمه



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

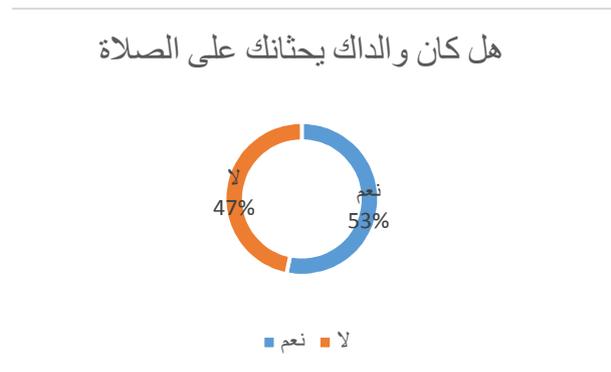
يتبين أن أغلبية أفراد العينة بنسبة 91% لا يؤديون الصلاة، وهذا ما جعلهم يقعون في الإجمام لأن الصلاة تجعلهم قريبون من لمسجد ومن رفاق الخير، وبالتالي يحرصون من الانحراف، عندما يكون هناك وازع ديني.

5- هل كان والداك يحثانك على الصلاة؟

الجدول رقم 33: يمثل حث الوالدان على الصلاة من عدمه

المجموع	لا	نعم	هل كان والداك يحثانك على الصلاة
47	22	25	التكرار
100	47	53	النسبة المئوية%

الشكل رقم 29: رسم بياني يمثل حث الوالدان على الصلاة من عدمه



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

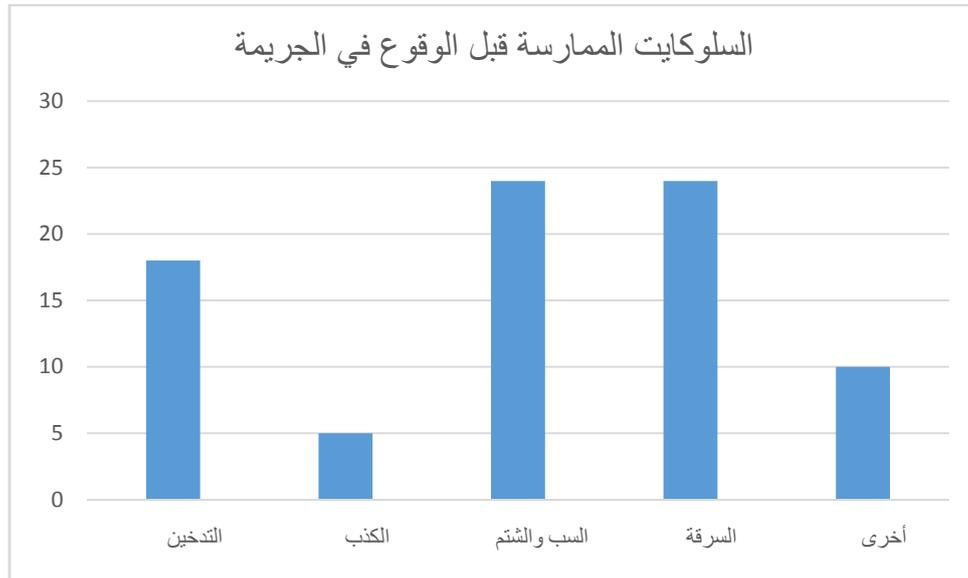
نلاحظ أنه تقريبا نصف العينة بنسبة 47% لم يكن الوالدان يحثونهم على الصلاة، وهذا يدل على عدم أخذ أفراد العينة بتعاليم الوالدين مما جعلهم لا يصلون حسب السؤال السابق حيث وجدنا أن كل أفراد العينة لا يؤدون الصلاة.

6- ماهي السلوكيات التي مارستها قبل الوقوع في الجريمة؟

الجدول رقم 34: يمثل السلوكيات الممارسة قبل الوقوع في الجريمة

المجموع	أخرى	السرقه	السب والشتم	الكذب	التدخين	السلوكيات الممارسة قبل الوقوع في الجريمة
81	10	24	24	05	18	التكرار
100	12	30	30	6	22	النسبة المئوية%

الشكل رقم 30: رسم بياني يمثل السلوكيات الممارسة قبل الوقوع في الجريمة



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

نجد أن المجموع تعدى 47 لتعدد إجابات المبحوثين أي قيامهم بأكثر من سلوك قبل

الوقوع في الجريمة، حيث نجد أن أكثر السلوكيات تكرارا هي السرقه وهذا لأنها أول باب

يدخل منه الطفل للإجرام، ثم نجد السب والشتم بنفس النسبة 30% وهذا يجعلهم يقفون

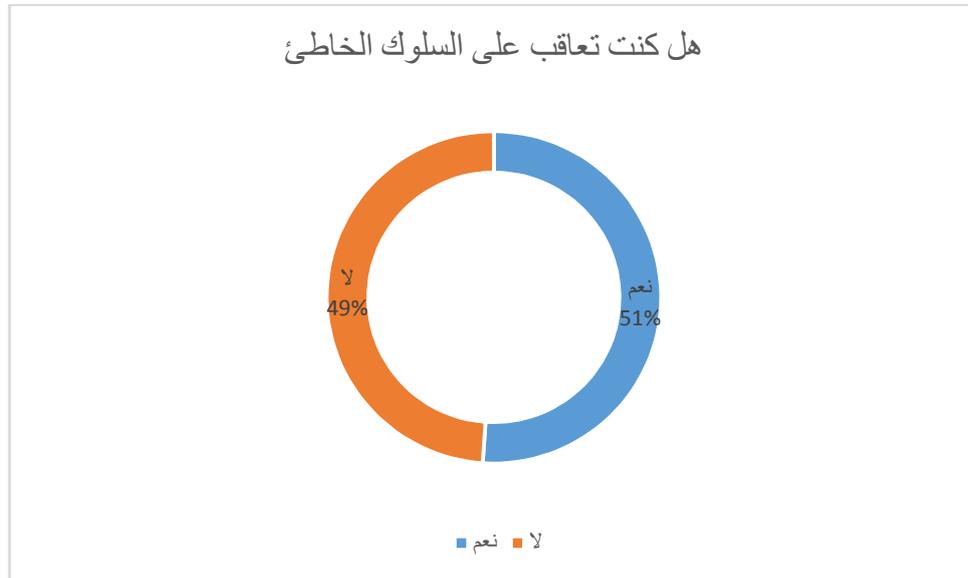
لتحقيق مما يجعلهم يتعرفون على أشخاص مجرمين، ثم التدخين بنسبة 22% وهذا يعرفهم بأشخاص مدخنين وقد لا يكون مجرد تدخين بل يجرونهم إلى كل أنواع العقاقير، ثم الكذب بنسبة 6%، كذلك نجد سلوكيات أخرى بنسبة 12%.

7- هل كنت تعاقب على السلوك الخاطيء؟

الجدول رقم 35: يمثل تلقي العقاب على السلوك الخاطيء من عدمه.

هل كنت تعاقب على السلوك الخاطيء	نعم	لا	المجموع
التكرار	24	23	47
النسبة المئوية%	51	49	100

الشكل رقم 31: رسم بياني يمثل تلقي العقاب على السلوك الخاطيء من عدمه



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

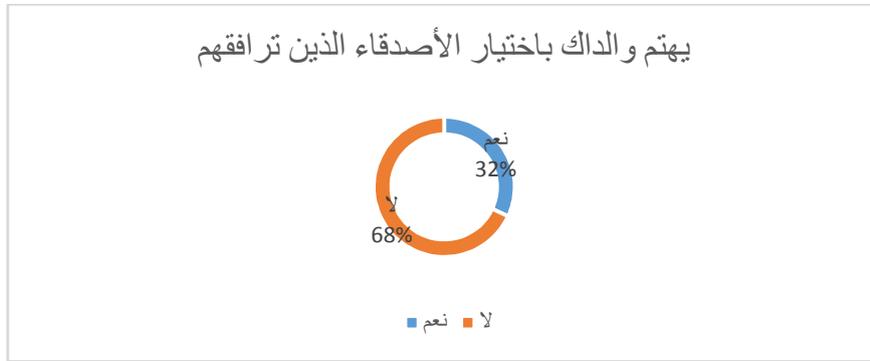
نلاحظ أنه تقريبا نصف العينة بنسبة 49% لم يعاقبوا على السلوك الخاطيء، وهذا ما جعلهم يواصلون فيه حتى وقعوا في سلوكيات أكبر وأعظم من السلوكيات الخاطئة الأولى.

8- هل كان يهتم والداك باختيار الأصدقاء الذين ترافقهم؟

الجدول رقم 36: يمثل اهتمام الوالدان باختيار أصدقاء أبنائهم

المجموع	لا	نعم	يهتم والداك باختيار الأصدقاء الذين ترافقهم
47	32	15	التكرار
100	68	32	النسبة المئوية%

الشكل رقم 32: رسم بياني يمثل اهتمام الوالدان باختيار أصدقاء أبنائهم



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

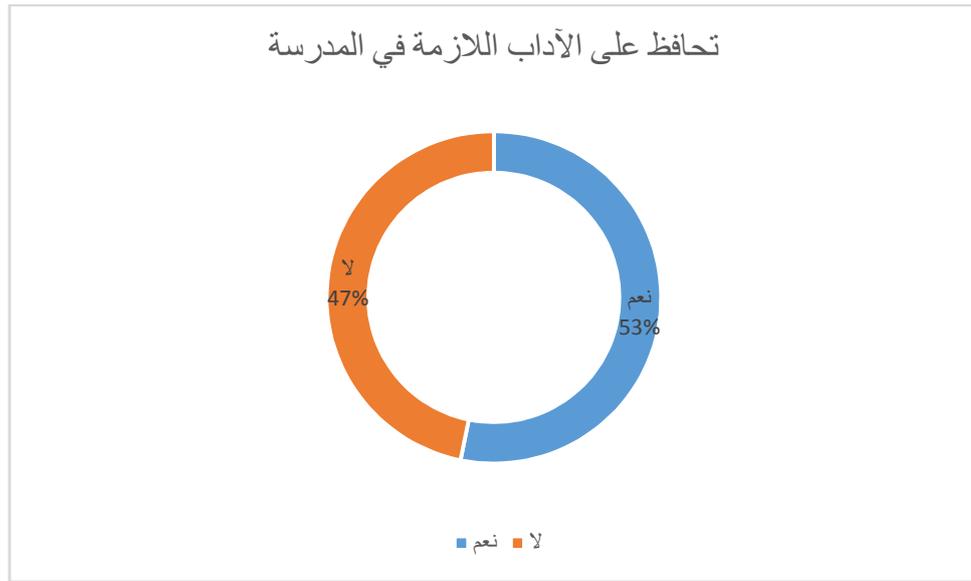
يتبين أن نسبة كبيرة من العينة 68% لم يهتم الوالدان باختيار الأصدقاء، هذا ما جعلهم يرافقون أشخاص لديهم سلوك منحرف أثر على سلوكهم، ويتضح من اجابات الاطفال عيشهم بأسلوب الامبالاة، وهو ما قد يؤدي إلى الجريمة كما سبق ذكره.

9- مدى المحافظة على الآداب في المدرسة من ناحية التحلي بالنظام واللباس اللائق؟

الجدول رقم 37: يمثل المحافظة على الآداب اللازمة في المدرسة من قبل أفراد العينة.

المجموع	لا	نعم	تحافظ على الآداب اللازمة في المدرسة
47	22	25	التكرار
100	47	53	النسبة المئوية%

الشكل رقم 33: رسم بياني يمثل المحافظة على الآداب اللازمة في المدرسة من قبل أفراد العينة



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

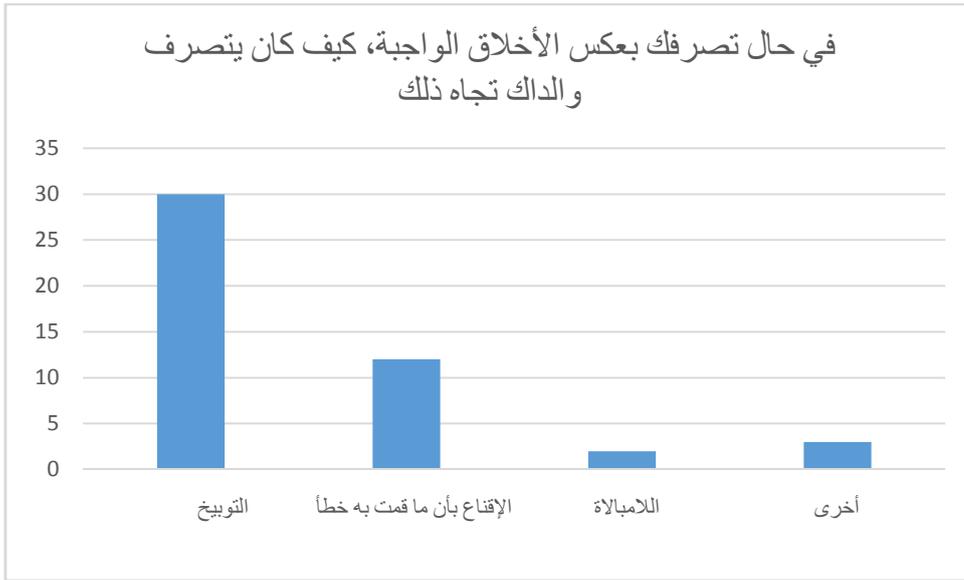
نلاحظ أنه تقريبا نصف العينة بنسبة 47% لم يحافظوا على الآداب اللازمة في المدرسة، فكانت هذه البداية لخرق القوانين والذهاب لسلوك منحرف هو مخالفة القوانين المدرسية، ثم المجتمعية.

10- في حال تصرفك بعكس الأخلاق الواجبة، كيف كان يتصرف والداك تجاه ذلك؟

الجدول رقم 38: يمثل تصرف الوالدان عند تصرف الأبناء عكس الأخلاق.

المجموع	أخرى	اللامبالاة	الإقناع بأن ما قمت به خطأ	التوبيخ	في حال تصرفك بعكس الأخلاق الواجبة، كيف كان يتصرف والداك تجاه ذلك
47	3	02	12	30	التكرار
100	6	4	26	64	النسبة المئوية%

الشكل رقم 34: رسم بياني يمثل تصرف الوالدين عند تصرف الأبناء عكس الأخلاق.



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

نلاحظ أن أكبر نسبة 64% من العينة كان تصرف الوالدان معهم بالتوبيخ، وهذا من شأنه أن ينبه الأبناء إلى أنهم ارتكبوا خطأ، ثم نجد الإقناع بأن ما قام به خطأ بنسبة 26%، وهذا أفضل من التوبيخ لأن يصحح ويقوم السلوك الذي صدر من الأبناء، بينما نجد اللامبالاة بنسبة 4%، وهذا يشعر الأبناء بعدم أهميتهم كذلك نجد في الإجابات تصرف آخر يتمثل بالضرب بنسبة 6%، وهذا العنف يولد العنف.

5_ تحليل بيانات المحور الخامس:

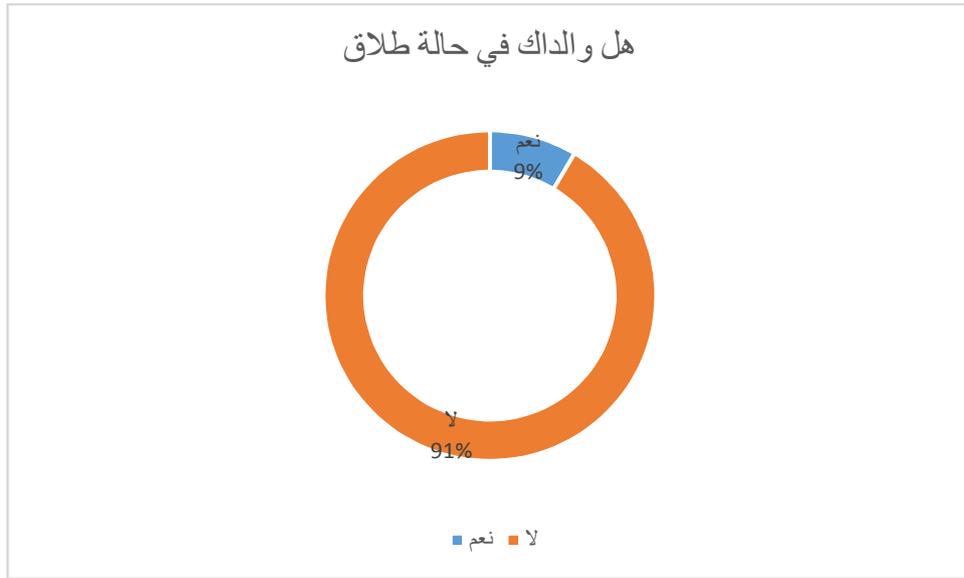
المحور 5: يؤدي التفكك الأسري إلى جنوح الأطفال للانحراف والجريمة

1- هل والداك في حالة طلاق؟

الجدول رقم 39: يمثل إذا كان الوالدان في حالة طلاق

هل والداك في حالة طلاق	نعم	لا	المجموع
التكرار	04	43	47
النسبة المئوية%	9	91	100

الشكل رقم 35: رسم بياني يمثل إذا كان الوالدان في حالة طلاق



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

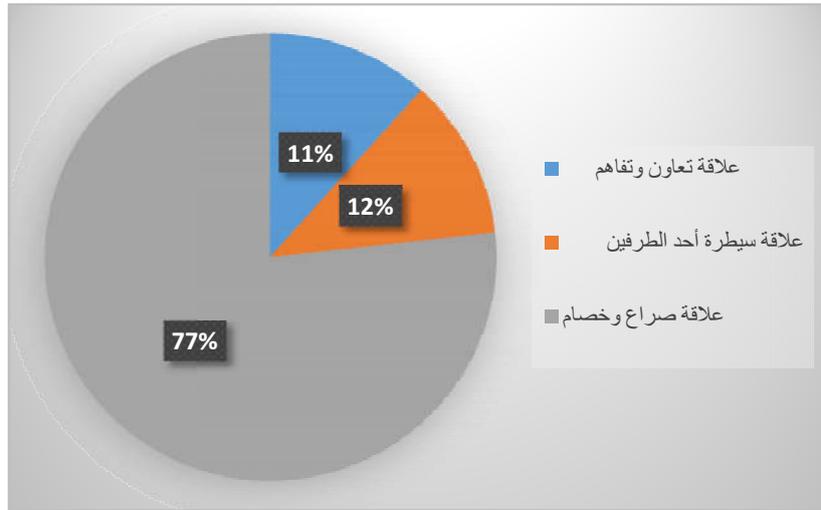
يتبين أن أغلبية العينة وبنسبة 90% الوالدان ليسا في حالة طلاق، ورغم عدم وجود طلاق إلا أن هناك مشاكل أسرية تؤثر على الأطفال، بينما نسبة 10% أجابوا في حالة طلاق، وهذا الطلاق أثر على عيش الطفل في أكثر من منزل بين الأم والأب ومنزل الأجداد، وأن 10% هم ممن يعيشون مع الأم لوجود الطلاق بين الوالدين، لأن الحضانة للأب أولاً وثانياً لأن الأب غالباً كما يعيد الزواج.

في حالة الإجابة بلا؟ كيف هي العلاقة بينهما؟

الجدول رقم 40: يمثل العلاقة بين الوالدين

المجموع	علاقة صراع وخصام	علاقة سيطرة أحد الطرفين	علاقة تعاون وتفاهم	في حالة الإجابة بلا؟ كيف هي العلاقة بينهما
43	33	05	05	التكرار
100	77	12	11	النسبة المئوية%

الشكل رقم 36: رسم بياني يمثل العلاقة بين الوالدين



المصدر: من اعدادنا ببرنامج 2019Excel

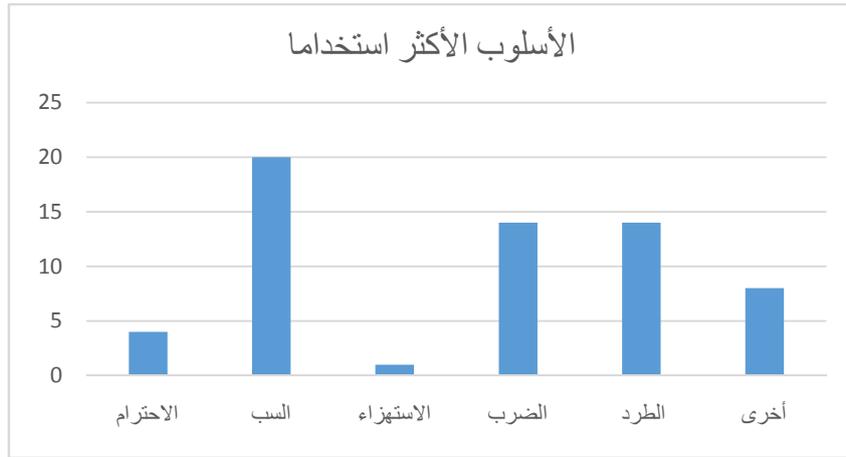
بالنسبة للمجيبين بلا عن طلاق الوالدين والبالغ عددهم 43 نلاحظ أن أغلبهم بنسبة 77% تكون العلاقة بين الوالدين علاقة صراع وخصام، وهذا الصراع يؤثر على الأطفال لوجود مشاكل داخل الأسرة، و12% يرون أن العلاقة بين الوالدين هي علاقة سيطرة أحد الطرفين وهذا ما يجعل هناك توتر دائم في البيت، بينما 11% علاقة تعاون وتفاهم، هذه العلاقة صحية وجيدة من أجل حياة الأطفال.

2- ما هو الأسلوب الأكثر استخداما في تعامل أبيك مع أمك؟

الجدول رقم 41: يمثل الأسلوب الأكثر استخداما

المجموع	أخرى	الطرد	الضرب	الاستهزاء	السب	الاحترام	الأسلوب الأكثر استخداما
61	8	14	14	01	20	04	التكرار
100	13	23	23	2	33	7	النسبة المئوية %

الشكل رقم 37: رسم بياني يمثل الأسلوب الأكثر استخداما



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

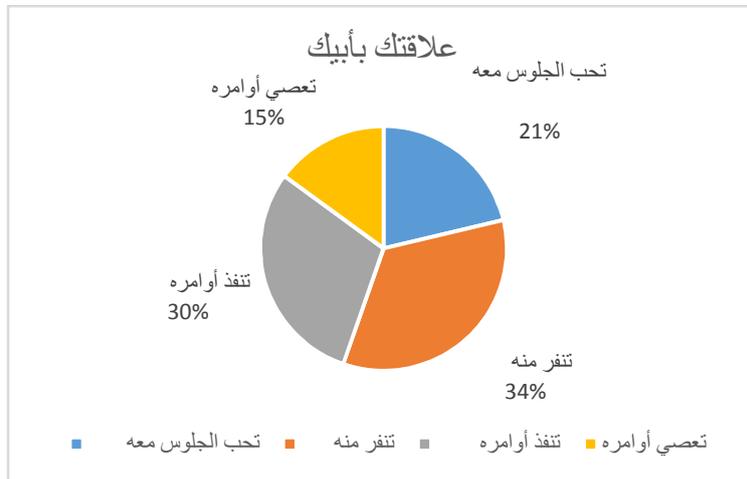
نلاحظ أن مجموع الإجابات 61 وهو أكبر من عدد العينة 47 بسبب إجابة أفراد العينة بأكثر من خيار، هذا ما يدل أن أساليب التعامل بين الوالدين تكون متعددة للفرد الواحد، حيث نجد أكثر من أسلوب للتعامل ومع أن أكثر الأساليب تكرارا هي السب حيث تمثل نسبة 33% من الإجابات، حيث أن معظم آباء أفراد العينة يقومون بشتهم وسبهم مما يجعل الأطفال دائما في غضب، ثم نجد الضرب والطرد بنفس النسبة 23% وهنا عندما يضرب الطفل ويطرد من البيت يجد أصدقاء السوء هم من يحتضنه وبالتالي يكون سهل لسلك سلوك الإجرام، وأسلوب الاستهزاء بنسبة 2%، بينما نجد أسلوب الاحترام يمثل نسبة 7% فقط، كذلك ذكر أفراد العينة أساليب أخرى كانت بنسبة 6%، أبرزها الهجر.

3- كيف هي علاقتك بأبيك؟

الجدول رقم 42: يمثل علاقة أفراد العينة بأبائهم.

علاقتك بأبيك	تحب الجلوس معه	تنفر منه	تتفد أوامره	تعصي أوامره	المجموع
التكرار	10	16	14	07	47
النسبة المئوية%	21	34	30	15	100

الشكل رقم 38: رسم بياني يمثل علاقة أفراد العينة بأبائهم



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

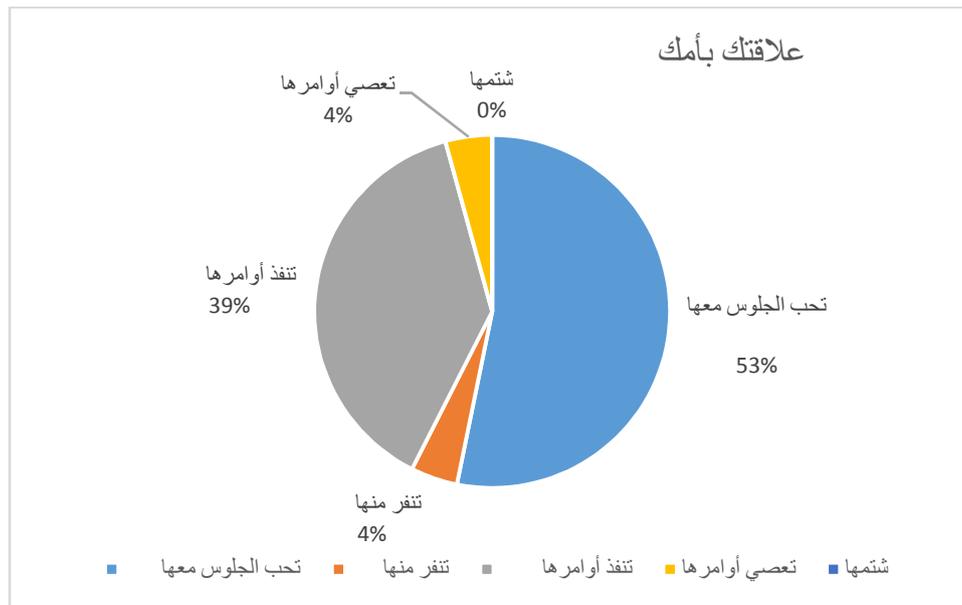
الملاحظ نسبة 34% تكون العلاقة مع الوالد النفور منه، وهذا بسبب أسلوب العصبية، و30% العلاقة مع الأب هي علاقة تقوم على تنفيذ أوامره، حيث يقوم الابن بتطبيق أوامر الأب دون نقاش، بينما 21% من العينة يحب الجلوس معه لأن أسلوب الأب جيد معهم، كذلك نجد 15% أجابوا أنهم يعصون أوامره.

4- كيف هي علاقتك بأمك؟

الجدول رقم 43: يمثل علاقة أفراد العينة بأمهاتهم

علاقتك بأمك	تحب الجلوس معها	تنفر منها	تتفد أوامرها	تعصي أوامرها	شتمها	المجموع
التكرار	25	02	18	02	00	47
النسبة المئوية %	53	4	38	4	0	53

الشكل رقم 39: رسم بياني يمثل علاقة أفراد العينة بأمهاتهم



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

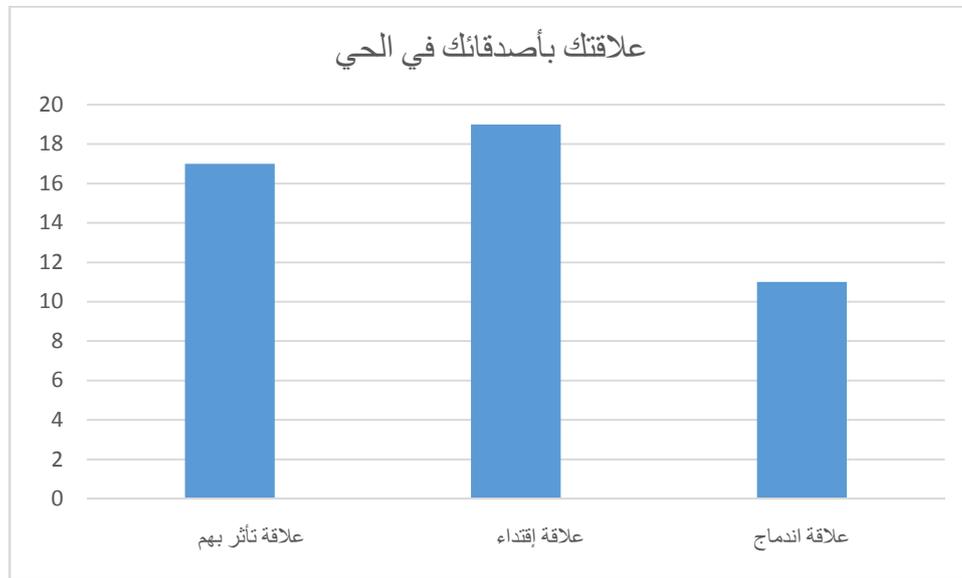
الملاحظ أنه أكثر من نصف العينة بنسبة 53% يحبون الجلوس مع الأم لأنهم يجدون منها الاهتمام والحب والعطف، و39% ينفذون أوامرها لأن شخصية أمهم هي شخصية بسبب التسلط، بينما 4% يعصون أوامرهم، كذلك نجد 4% ينفرون منها.

5- كيف كانت علاقتك بأصدقائك في الحي؟

الجدول رقم 44: يمثل علاقة أفراد العينة بأصدقائهم في الحي

علاقتك بأصدقائك في الحي	علاقة تأثر بهم	علاقة اقتداء	علاقة اندماج	المجموع
التكرار	17	19	11	47
النسبة المئوية %	36	40	23	100

الشكل رقم 40: رسم بياني يمثل علاقة أفراد العينة بأصدقائهم في الحي



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

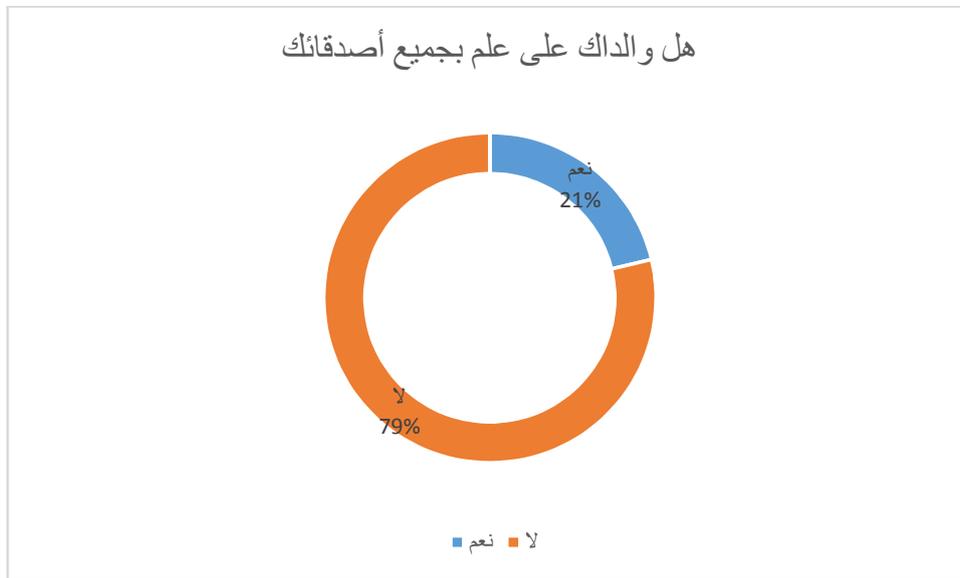
من خلال الجدول والشكل السابقين نجد أن نسبة 40% من أفراد العينة المبحوثة علاقتهم بأصدقائهم بالحي علاقة قدوة حيث يرون فيهم القدوة ويتبعون سلوكهم، كذلك 36% علاقتهم بأصدقاء الحي هي علاقة تأثر بهم حيث يعملون ما يطلبون منهم ويتبعونهم في أعمالهم، ونسبة 23% علاقة اندماج.

6- هل والداك على علم بجميع أصدقائك ونوع العلاقة التي تجمعك بهم؟

الجدول رقم 45: يمثل علم الوالد بجميع أصدقاء أفراد العينة

المجموع	لا	نعم	هل والداك على علم بجميع أصدقائك
47	37	10	التكرار
100	79	21	النسبة المئوية%

الشكل رقم 41: رسم بياني يمثل علم الوالد بجميع أصدقاء أفراد العينة



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

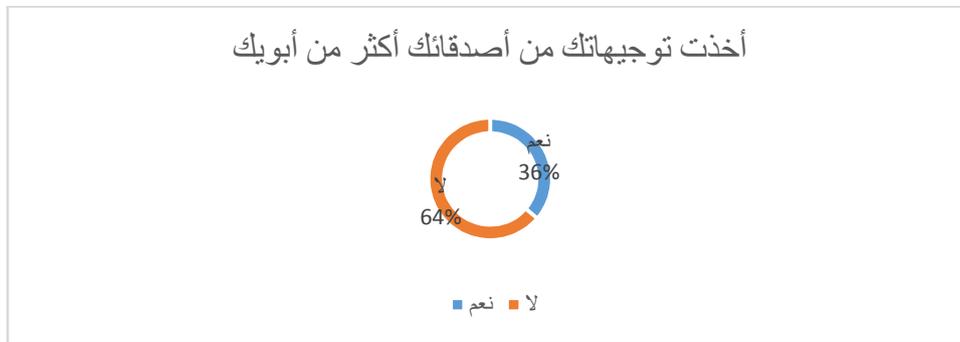
من خلال الجدول السابق نجد أن نسبة 79% من العينة أجابوا بلا حيث أن الوالدين ليس على علم بأصدقاء أبنائهم، وهذا راجع لأن الوالد بعدم الاهتمام والامبالاة، ولا بما يمكن أن يحدثونه في سلوك أبنائه من تأثير، في حيث نجد أن 21% من أفراد العينة يعرف والدهم كل أصدقائهم.

7- هل تشعر بأنك أخذت توجيهاتك من أصدقائك أكثر من أبويك؟

الجدول رقم 46: يمثل أخذ أفراد العينة بتوجيهات الأصدقاء.

المجموع	لا	نعم	هل أخذت توجيهاتك من أصدقائك أكثر من أبويك
47	30	17	التكرار
100	64	36	النسبة المئوية%

الشكل رقم 42: رسم بياني يمثل أخذ أفراد العينة بتوجيهات الأصدقاء.



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

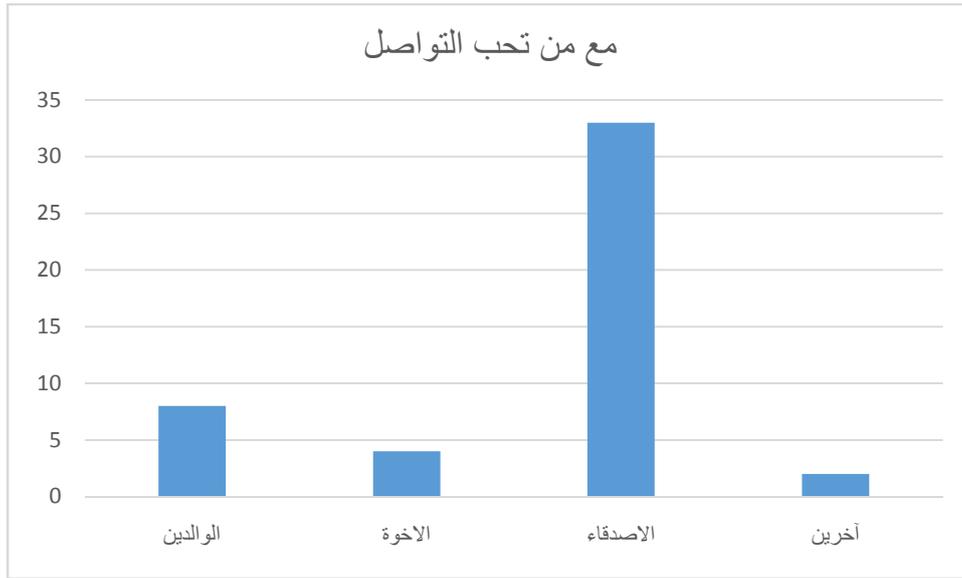
نجد أن نسبة 36% من العينة أخذوا نصائح من أصدقائهم أكثر من أبويهم وهذا ما جعلهم يقعون في الأخطاء والجريمة والانحراف عن ما علمه لهم الوالدان، بينما 64% أجابوا بلا، حيث لم يتأثروا بأصدقائهم وتوجيهاتهم.

8- من تحب التواصل معهم؟

الجدول رقم 47: يمثل الأشخاص الذين يفضل أفراد العينة التواصل معهم

المجموع	آخرين	الأصدقاء	الإخوة	الوالدين	من تحب التواصل معهم
47	2 أبناء العم	33	04	08	التكرار
100	4	70	9	17	النسبة المئوية%

الشكل رقم 43: رسم بياني يمثل الأشخاص الذين يفضل أفراد العينة التواصل معهم



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

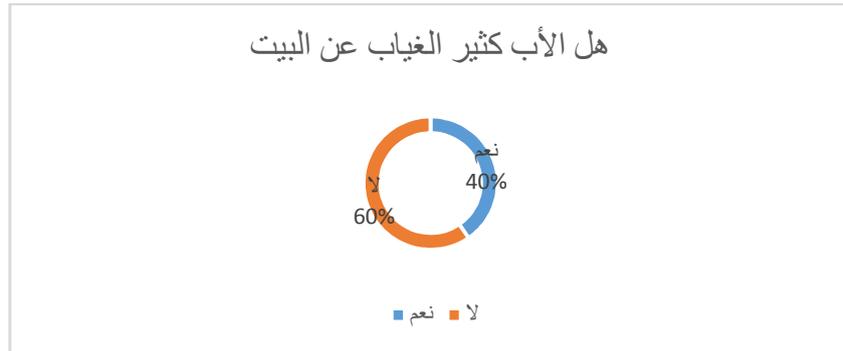
وجد أن أكثر من نصف العينة بنسبة 70% يحبون التواصل مع الأصدقاء حيث يجدون الحرية والراحة في التعامل معهم، ونسبة 17% مع الوالدين حيث أن الوالدين لدى هذه النسبة من العينة لديهم أسلوب للتعامل الجيد مع أبناءهم، بينما 9% يفضلون التواصل مع الإخوة. كذلك نجد 4% يحبون التواصل مع أولاد العم.

9- هل الأب كثير الغياب عن البيت؟

الجدول رقم 48: يمثل غياب الأب عن البيت

			هل الأب كثير الغياب عن البيت
المجموع	لا	نعم	
47	28	19	التكرار
100	60	40	النسبة المئوية %

الشكل رقم 44: رسم بياني يمثل غياب الأب عن البيت



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

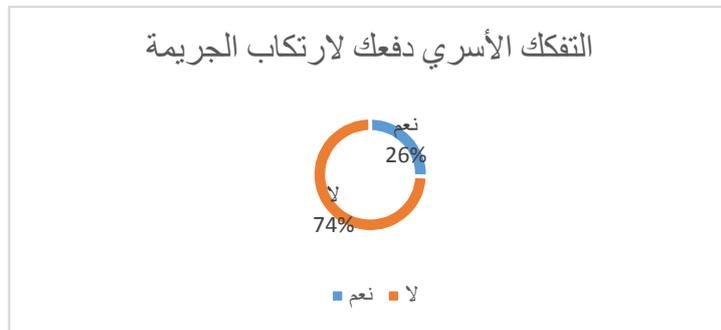
نجد أن بنسبة 40% أجابوا أن الوالد كثير الغياب عن البيت ويعود سبب الغياب في الغالب الشغل أو أصدقاء سوء والجلوس في المقاهي وهذا بسبب العمل والسفر بينما بنسبة 60% أجابوا بلا، حيث أن آباءهم لا يغيبون عن البيت.

10- هل تشعر بأن التفكك الأسري دفعك لارتكاب الجريمة؟

الجدول رقم 49: يمثل التفكك الأسري كسبب لارتكاب الجريمة

التفكك الأسري دفعك لارتكاب الجريمة	نعم	لا	المجموع
التكرار	12	35	47
النسبة المئوية%	26	74	100

الشكل رقم 45: رسم بياني يمثل التفكك الأسري كسبب لارتكاب الجريمة



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

بنسبة 26% من العينة دفعهم التفكك الأسري لارتكاب جريمة لأن التفكك جعلهم يشعرون بعدم الاستقرار نتيجة العيش في أكثر من منزل وعدم توفر كل حاجاتهم المادية والمعنوية، بينما نسبة 26% أجابوا بلا لأنهم كانوا يعيشون الاستقرار مع الأم.

6- تحليل بيانات المحور السادس:

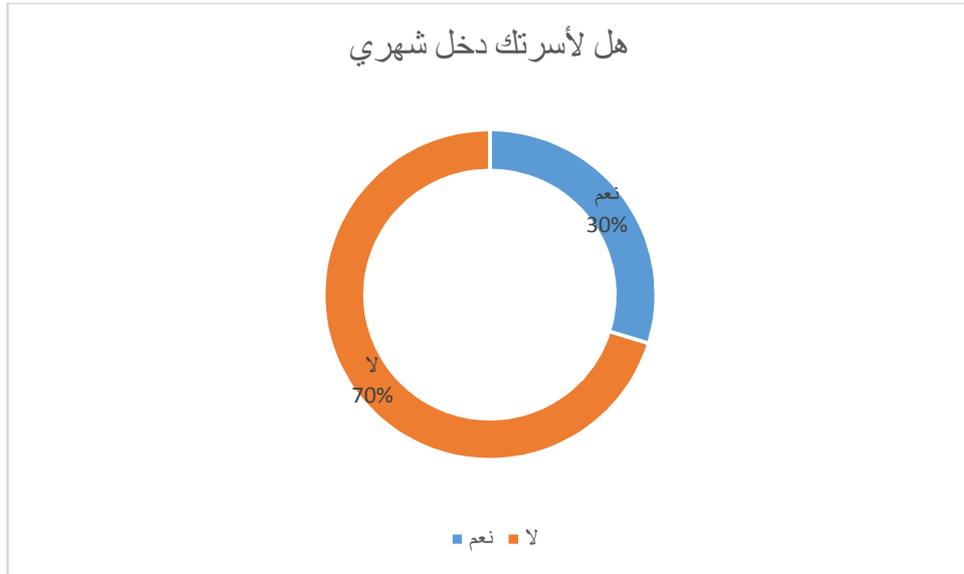
المحور 6: يساهم الجانب الاقتصادي المتدهور للأسرة في المشاكل المؤدية للانحراف والفعل الإجرامي لدى الأطفال.

1- هل لأسرتك دخل شهري

الجدول رقم 50: يمثل الدخل الشهري لأسر أفراد العينة

هل لأسرتك دخل شهري	نعم	لا	المجموع
التكرار	14	33	47
النسبة المئوية%	30	70	100

الشكل رقم 46: رسم بياني يمثل الدخل الشهري لأسر أفراد العينة



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

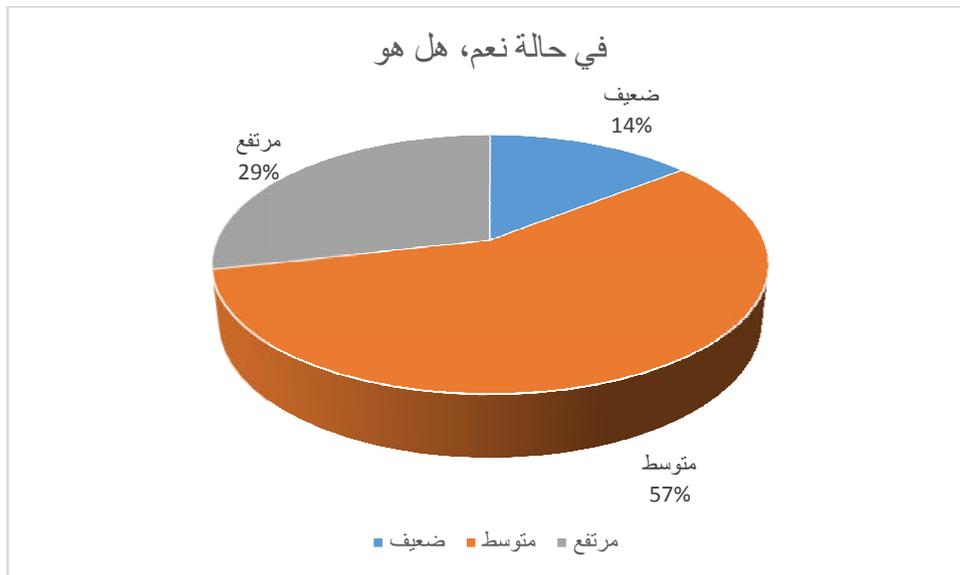
الملاحظ أن: الأغلبية من أفراد العينة بنسبة كبيرة 70% ليس لأسرهم دخل شهري فالدخل الشهري مهم في تأمين حياة الأفراد داخل الأسرة، وعدم تواجد دخل شهري هو ما يجعل بعض أفراد العينة يتجهون للعمل من أجل توفير دخل إضافي يساعدهم، بينما نسبة 30% فقط أجابوا أن لدى أسرهم دخل شهري.

في حالة نعم، هل هو: ضعيف، متوسط، مرتفع:

الجدول رقم 51: يمثل طبيعة الدخل (ضعيف، متوسط، مرتفع)

المجموع	مرتفع	متوسط	ضعيف	في حالة نعم، هل هو
14	04	08	02	التكرار
100	29	57	14	النسبة المئوية%
30	9	17	4	النسبة المئوية % من العينة

الشكل رقم 47: رسم بياني يمثل طبيعة الدخل (ضعيف، متوسط، مرتفع)



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

تبين من قبل ما نسبته 30% لديهم دخل شهري وهي نسبة ضئيلة، وتنبثق عنها ما نسبته 17% من أسر أفراد العينة يكون دخلهم متوسط، بالمقارنة مع حاجاتهم، حيث يحقق

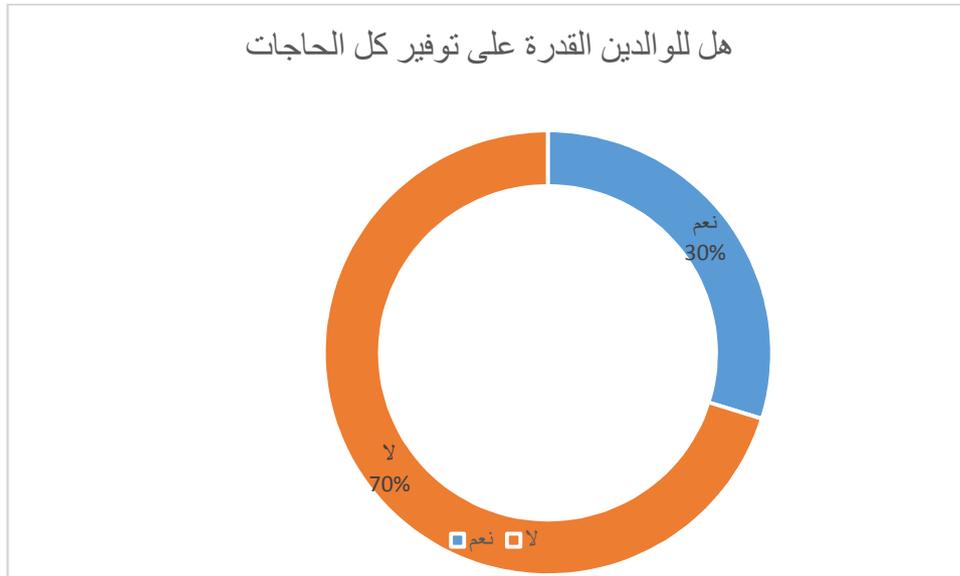
لهم العيش البسيط المقبول، ودخل ضعيف بنسبة 14% من الحالات أي نسبة 4% من العينة وهذا الدخل الضعيف لا يحقق لهم كل حاجاتهم التي تحقق لهم العيش بينما نجد نسبة 29% بدخل مرتفع أي نسبة 9% من العينة، وهذا الدخل يحقق كل ما يريده أفراد العينة وأسرهم من حاجاتهم، وغالبا ما كان الجانب المادي لهو تأثيره على السير الحسن للأسرة، وقد أثبتت كثير من الدراسات الحديثة أن أحد أسباب انحراف الأطفال والمراهقين يعود أساسا إلى قلة ذات اليد.

2- هل للوالدين القدرة على توفير كل الحاجات، من طعام ولباس ودواء؟

الجدول رقم 52: يمثل قدرة للوالدين على توفير كل الحاجات من طعام ولباس ودواء

المجموع	لا	نعم	هل للوالدين القدرة على توفير كل الحاجات
47	33	14	التكرار
30	70	30	النسبة المئوية%

الشكل رقم 48: رسم بياني يمثل قدرة للوالدين على توفير كل الحاجات من طعام ولباس ودواء



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

نلاحظ أن نسبة 30% فقط من العينة يتمكن الوالدان من توفير كل الحاجات من طعام ولباس وأكل وكل ما يرغبون فيه، بينما الأغلبية بنسبة 70% أجابوا بلا حيث لا يقدر الوالدين على تلبية كل حاجات أبناءهم وهذا راجع لعدم وجود دخل شهري لهم وكذلك راجع للأسباب المتمثلة في: الفقر، مرض الأب، كثرة الأولاد والكره.

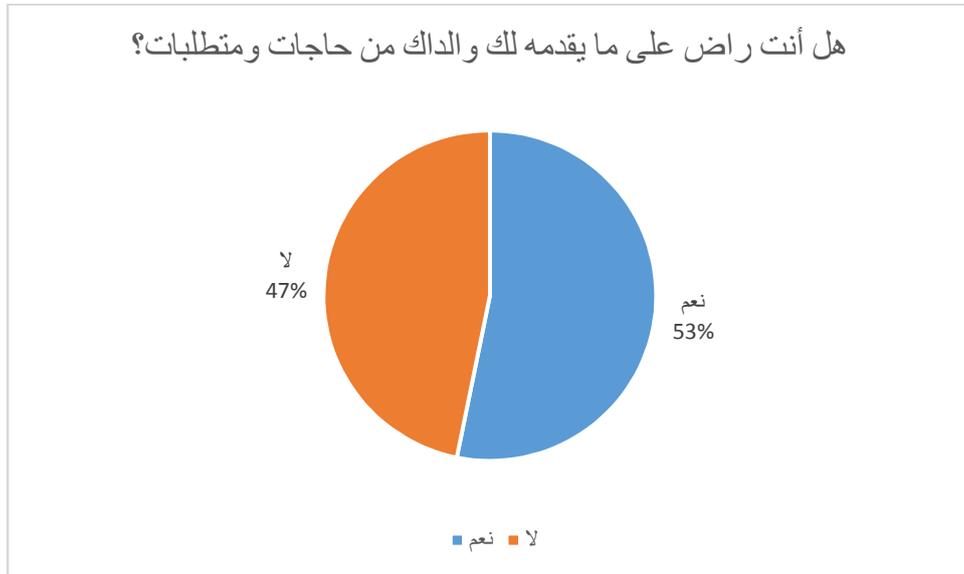
3- هل أنت راض على ما يقدمه لك والداك من حاجات ومتطلبات؟

الجدول رقم 53: يمثل رضا أفراد العينة على ما يقدمه لهم والداهم من حاجات

ومتطلبات

المجموع	لا	نعم	هل أنت راض على ما يقدمه لك والداك من حاجات ومتطلبات؟
47	22	25	التكرار
100	47	53	النسبة المئوية%

الشكل رقم 49: رسم بياني يمثل رضا أفراد العينة على ما يقدمه لهم الوالدين من حاجات ومتطلبات



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

نلاحظ أن نسبة 47% من العينة غير راضون على ما يقدمه له الوالدين من حاجات ومتطلبات وهذا لشعورهم بنقص كبير في هذه الحاجات فهم لا يحصلون على كل ما يرغبون فيه، بينما 53% أجابوا بنعم فوالديهم يقدمون لهم كل شيء من حاجات ومتطلبات ولا يجدون أي تقصير من قبل والديهم.

- في حالة الإجابة بلا، فمن أين تأتي باحتياجاتك ومتطلباتك؟

وقد أجاب أفراد العينة الغير راضون عن ما يقدمه والديهما من حاجات ومتطلبات، بأنهم يحصلون على احتياجاتهم ومتطلباتهم التي لم يستطع والداهم تطبيقها عن طريق جملة من الأعمال منها:

- الدفع في بعض الأحيان إلى السرقة: حيث يقومون ببعض السرقات خارج إطار العائلة من أجل تحقيق حاجاتهم.

- ذهاب الأم لطلب الزكاة من المسجد: وهذا عن طريق التسول الذي يجعلونه كمهنة للحصول على المال.

- إعانات الأقارب: عن طريق المساعدات التي يقدمها الأقارب لهم.

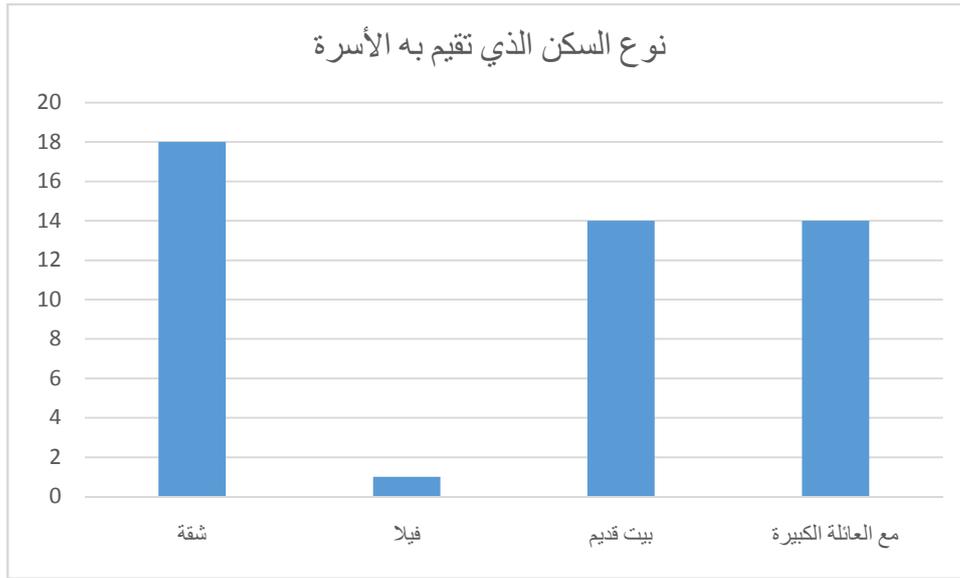
- القرض: الحصول على بعض القروض.

4- ما نوع السكن الذي تقيم به الأسرة؟

الجدول رقم 54: يمثل نوع السكن الذي تقيم به الأسرة

المجموع	مع العائلة الكبيرة	بيت قديم	فيلا	شقة	نوع السكن الذي تقيم به الأسرة
47	14	14	01	18	التكرار
100	30	30	2	38	النسبة المئوية %

الشكل رقم 50: رسم بياني يمثل نوع السكن الذي تقيم به الأسرة



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

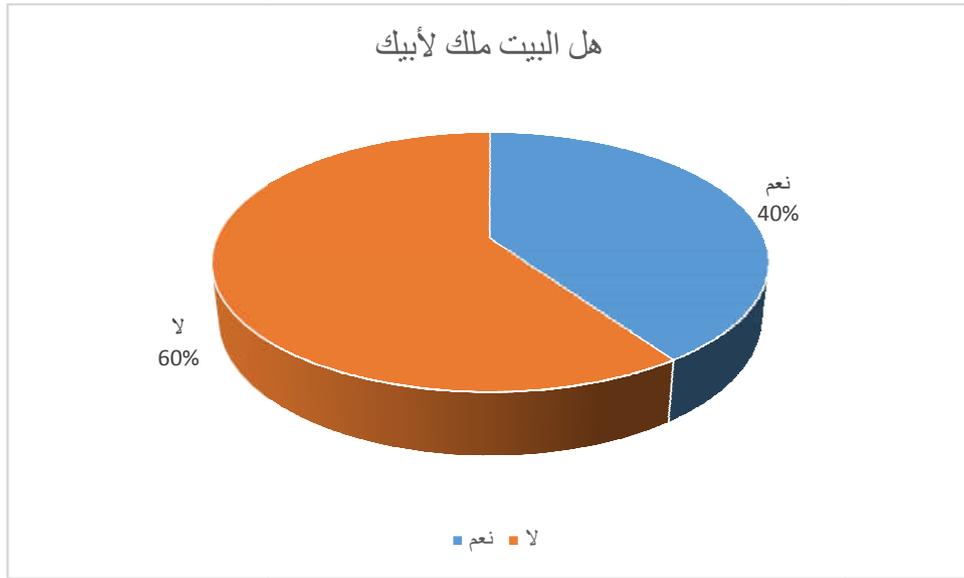
نلاحظ أن أكبر نسبة 38% من العينة تقيم أسرهم في شقة وهي محيط ضيق تكون علاقاتهم مع الوالدين والإخوة فقط، ثم نجد أسر أفراد العينة تقيم في بيت قديم أو مع العائلة الكبيرة بنفس النسبة للفئتين 30% وهنا تكون العلاقات متسعة مع الأجداد والأعمام والعمات وأبناء الأعمام وأبناء العمات مما يجعل سلوكهم يتأثر بكل هؤلاء، بينما حالة وحيدة بنسبة 2% تقيم في فيلا وهم من أصحاب الأموال.

5- هل البيت ملك لأبيك؟

الجدول رقم 55: يمثل ملكية البيت للأب

المجموع	لا	نعم	هل البيت ملك لأبيك
47	28	19	التكرار
100	60	40	النسبة المئوية %

الشكل رقم 51: رسم بياني يمثل ملكية البيت للأب



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

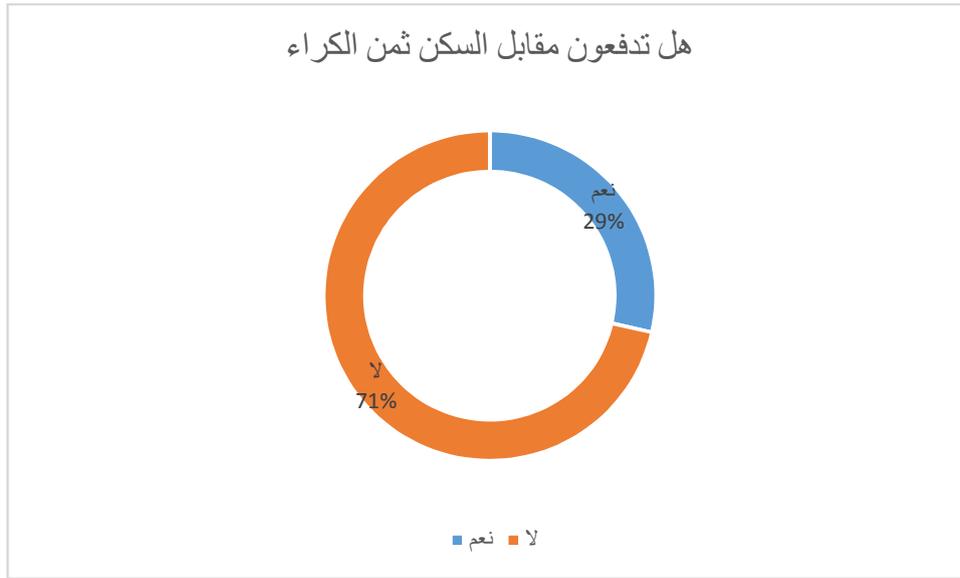
نلاحظ أنه أكثر من نصف العينة بنسبة 60% البيت ليس ملكا للوالد وهذا لأن البيت مستأجر أو لأن البعض يسكن في بيت الجد، بينما 40% أجابوا بنعم حيث أن المنزل للوالد.

في حالة الإجابة بلا، هل تدفعون مقابل السكن ثمن الكراء؟

الجدول رقم 56: يمثل ما إذا كان أفراد العينة يدفعون عوض للسكن

هل تدفعون مقابل السكن عوض الكراء	نعم	لا	المجموع
التكرار	08	20	28
النسبة المئوية %	29	71	100

الشكل رقم 52: رسم بياني يمثل ما إذا كان أفراد العينة يدفعون عوض للسكن



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

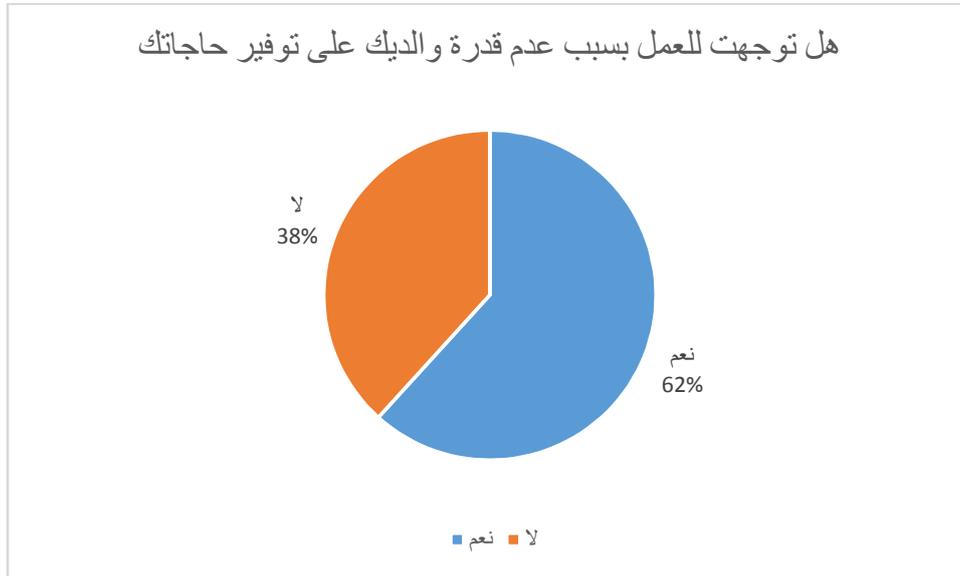
نلاحظ أنه من أفراد العينة الذين لا يملك والدهم بيت نسبة 71% منهم لا يدفعون مقابل السكن ثمن الكراء وهم من يسكنون في بيت الجد أو في بيت أحد الأقارب، بينما نسبة 29% من الفئة أجابوا أنهم يدفعون مقابل السكن ثمن الكراء حيث أنهم مؤجرون للمنزل.

6- هل توجهت للعمل بسبب عدم قدرة والديك على توفير حاجاتك

الجدول رقم 57: يمثل توجهه للعمل بسبب عدم قدرة والديهم على توفير حاجاتهم

المجموع	لا	نعم	هل توجهت للعمل بسبب عدم قدرة والديك على توفير حاجاتك
47	18	29	التكرار
100	38	62	النسبة المئوية %

الشكل رقم 53: رسم بياني يمثل توجه للعمل بسبب عدم قدرة والديهم على توفير حاجاتهم



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

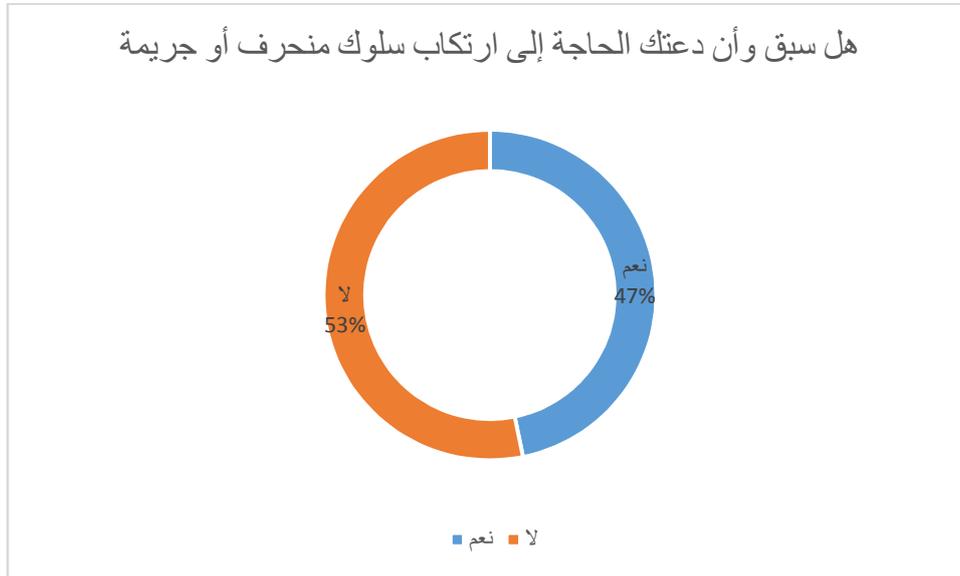
نلاحظ أنه أكثر من نصف العينة بنسبة 62% توجهوا للعمل بسبب عدم قدرة الوالدين على توفير حاجياتهم وهذا ما دفعهم للقيام بأعمال أكثر من عمرهم والتعرف على أفراد أثروا على سلوكهم، بينما نسبة 38% أجابوا بالنفي.

7- هل سبق وأن دعتك الحاجة إلى ارتكاب سلوك منحرف أو جريمة؟

الجدول رقم 58: يمثل أن تكون الحاجة هي السبب في ارتكاب سلوك منحرف أو جريمة

المجموع	لا	نعم	هل سبق وأن دعتك الحاجة إلى ارتكاب سلوك منحرف أو جريمة
47	25	22	التكرار
100	53	47	النسبة المئوية%

الشكل رقم 54: رسم بياني يمثل أن تكون الحاجة هي السبب في ارتكاب سلوك منحرف أو جريمة



المصدر: من اعدادنا ببرنامج Excel 2019

يتبين أن تقريبا نصف العينة بنسبة 47% سبق وأن دعتهم الحاجة إلى ارتكاب سلوك منحرف أو جريمة حيث أن الحاجة أول سلوك إجرامي دفعته لهم وهو السرقة، بينما نسبة 53% أجابوا بلا لم تكن الحاجة سبب في سلوكهم الإجرامي.

8- كيف تقيم وضعكم المادي وهل هو السبب في ارتكاب الجريمة؟

ما نسبته 60% من عدد المستجوبين أكدوا أن الوضع المادي ساهم في انحرافهم نتيجة الحاجة وضعف مدخول الوالدين، وهذا أحد العوامل البارزة التي تؤدي إلى الإضرار لدى فئة الأطفال.

7- النتائج على ضوء الفرضيات:

لاختبار صحة الفرضية الفرعية الأولى نحلل المؤشرات المرتبطة بها حسب النتائج الإحصائية للاستبيان:

الفرضية العامة:

للأسرة تأثير في جنوح الأطفال للانحراف والجريمة.

الفرضية الفرعية الأولى:

يؤدي ضعف المستوى العلمي وغياب القدوة الحسنة للأبوين أو أحدهما إلى تدني التنشئة الاجتماعية لدى الأطفال.

المؤشرات:

1- المستوى العلمي المتدني للأبوين :

تبين حسب نتائج المحور 2 أن 78% من الوالدين بمستوى تعليمي متوسط أو أقل.

2- عدم تحكم الوالدين في وسائل التكنولوجيا الحديثة داخل الأسرة:

تبين حسب نتائج المحور 2 أن 62% من الأسر لديهم القدرة على استخدام التكنولوجيات، بينما نسبة 21% فقط من العينة يتابعهم أحد الوالدين عند استخدامهم لوسائل التكنولوجيا الحديثة.

3- عدم قدرة الأبوين أو أحدهما على توجيه الأطفال، ورقابتهم:

تبين حسب نتائج المحور 2 أن نسبة 81% من العينة لا يرشدهم أحد الوالدين إلى اختيار الأنسب والأنفع من البرامج الالكترونية.

4- مدى اتصاف الأبوين بالقدوة الحسنة.(المحافظة على الشعائر التعبدية، الصلة مع

القرآن، الصدق في التعامل مع الآخرين، عدم التلفظ بالكلام البذيء، عدم التدخين، عدم أذى الجار، إتقان العمل، المحافظة على الوقت... الخ):

بنسبة كبيرة مفادها 87% من العينة يعتبر الوالدين قدوة لهم، في حين نجد ما نسبته 60% يحرص الوالدان على ممارسة الشعائر الدينية، والشعيرة الأكثر التزاما هي الصلاة، بنسبة 62% من العينة الوالدان يحرصان على تعليم الشعائر الدينية للأبناء.

- الأساليب التي يتعامل بها الوالدان مع عينة الدراسة نجد تقريبا نصف العينة بنسبة 53% بأسلوب اللامبالاة، في حين أن 60% يتعامل معه الوالدان لتعليمه أمرا معينا بصفة الأمر
- 5- التنشئة الاجتماعية تقوم على طرق وأساليب علمية، والقدوة حسنة لدى الأبوين، لغرس القيم، يفتقر إليها صاحب المستوى العلمي المتدني.
- 6- افتقار الأطفال لمضمون جيد في التنشئة الاجتماعية.
- 7- بؤادر سلوك انحرافي لدى الأطفال لا يقبله المجتمع.

الفرضية الفرعية الثانية:

تؤدي العلاقات الأسرية المتوترة إلى تدني التنشئة الاجتماعية.
المؤشرات:

1-التنشئة الاجتماعية المتوازنة السوية، تحتاج لجو عائلي منسجم، يسوده الحب

المتبادل، والحوار، والإقناع، وتحمل الأدوار:

تبين حسب نتائج المحور 3 أن نسبة 40% غير راضون عن العلاقات داخل أسرهم

2- طبيعة التوترات العائلية؟

تبين حسب نتائج المحور 3 أن 40% تكون العلاقة بين الوالدين متوترة، و32% علاقة

عادية، ونجد 13% أجابوا أن طبيعة العلاقة باردة وكره. والسبب يرجع إلى:

- مزاجية أحد الأبوين أو كليهما. وضعف مستواهما العلمي.

- الاختلاف في الرؤى والتوجهات.

- بسبب العجز في تحمل الدور، وكثرة المشاكل

- ضيق المسكن، وانعدام المرافق فيه.

- دخل الأسرة الضعيف.

- بطالة رب الأسرة .

- انحراف أحد الأبوين، أو كليهما.
- عدم وجود انسجام عائلي؟
- مدى وجود حوار وإقناع، أم فرض الأوامر الأبوية بالقوة والتهديد؟
- فكيف تكون تنشئة اجتماعية سوية، في ظل تلك المشاكل والتوترات العائلية؟
- أثر تلك التوترات في العلاقات العائلية على نفسية الأطفال (الخوف، الانطواء، الكذب، الروح العدوانية، عدم الثقة في النفس، عدم الاهتمام بالدراسة، الشرود، عدم تحمل المسؤولية)

الفرضية الفرعية الثالثة:

يؤدي تدني التنشئة الاجتماعية الأسرية للأطفال إلى الانحراف والجريمة
المؤشرات:

- 1- المردود الدراسي ضعيف. (إن لم يكن ثم عائق ذهني أو صحي)
حسب نتائج المحور الرابع وبنسبة كبيرة أي: 77% مردودهم الدراسي ضعيف
وعليه ما نسبته 61% من الإجابات كانت بسبب البيئة الأسرية غير الملائمة
- 2- عدم اتصاف الأطفال بقيم ومعايير المجتمع. (عدم المحافظة على الصلاة، أو عدم أدائها أصلاً، عدم توقير الكبير، غياب الحياء، ... الخ.
أغلبية أفراد العينة بنسبة 91% لا يؤدون الصلاة.
تقريباً نصف العينة بنسبة 47% لم يكن الوالدان يحثانهم على الصلاة.
نلاحظ أنه تقريباً نصف العينة بنسبة 49% لا يشعرون أن الوالدين علموهم شيئاً من المبادئ الصالحة التي يقوم عليها المجتمع.
- 3- ظهور سلوك انحرافي للوصول للسلوك الإجرامي لدى الأطفال (في اللباس والمظهر المخالف لقيم ومعايير المجتمع، التدخين، الكذب، الاعتداء على الجيران، الشغب في

المدرسة، التسرب المدرسي، الانخراط في جماعة رفاق السوء، السرقة، الوصول لاستهلاك المخدرات وترويجها، ودخول عالم الإجرام من بابه الواسع...الخ). السلوكيات الأكثر تكرارا هي السرقة، السب والشتم بنفس النسبة 30%، ثم التدخين بنسبة 22%.

- نصف العينة بنسبة 47% لم تحافظ على الآداب اللازمة في المدرسة.
- يتبين أن نسبة كبيرة من العينة 68% لم يتهم الوالدان باختيار الأصدقاء.
- نلاحظ أنه تقريبا نصف العينة بنسبة 49% لم يعاقبوا على السلوك الخاطئ.

الفرضية الفرعية الرابعة:

يؤدي التفكك الأسري في الغالب لجنوح الأطفال للانحراف والجريمة.
المؤشرات:

- 1- **مظاهر العنف في الأسرة بدون طلاق (تعنيف الأب للأُم باللفظ أو الاستهزاء أو حتى الضرب، كره الإخوة لبعضهم البعض، والغيرة، والصراع لأتفه الأسباب، الذكور فيما بينهم، والإناث فيما بينهم، والذكور ضد الإناث..)**
للمجيبين بلا عن طلاق الوالدين والبالغ عددهم 43 نلاحظ أن أغلبهم بنسبة 77% تكون العلاقة بين الوالدين علاقة صراع وخصام.
أكثر الأساليب تكرارا هي السب حيث تمثل نسبة 33% من الإجابات.
ثم نجد الضرب والطرد بنفس النسبة 23%.
- وأما 34% تكون العلاقة مع الوالد النفور منه.
- 2- **هجران رب الأسرة للمسكن بدون سبب، كثير التغيب عن الأسرة، كناية عن سوء التفاهم، وعدم الاهتمام.**

بنسبة 40% أجابوا أن الوالد كثير الغياب عن البيت .

- سبب الغياب في الغالب الشغل أو أصدقاء السوء والجلوس في المقاهي.
- 3- الوصول للطلاق أو الخلع.
- 4- مرافقة الأبناء لأحد الأبوين، وعدم القدرة على مراقبتهم والتحكم فيهم وتوجيههم.
- 5- استقاء التنشئة الاجتماعية من البيئة الخارجية وما فيها من مفاسد.
- أكثر من نصف العينة بنسبة 70% يحبون التواصل مع الأصدقاء.
- نسبة كبيرة 79% من العينة والديهم ليسوا على علم بجميع أصدقائهم.
- نسبة 36% من العينة أخذوا نصائح من أصدقائهم أكثر من أباؤهم.
- 6- ظهور سلوك انحرافي وإجرامي لدى الأطفال (التغيب عن الدراسة، الشغب في المدرسة، انحطاط في نتائج الدراسة، التسرب المدرسي، الكذب، التدخين، السرقة، العدوانية، الانخراط في جماعة رفاق السوء، السهر خارج البيت، تناول المخدرات والانخراط في المجموعات الإجرامية... الخ)

الفرضية الفرعية الخامسة:

يساهم الجانب الاقتصادي للأسرة في المشاكل المؤدية للانحراف والفعل الإجرامي لدى الأطفال.

المؤشرات:

1 - ضعف دخل الأسرة أو انقطاعه (طبقة فقيرة، بطالة، كثرة عدد أفراد الأسرة، دخول رب الأسرة للسجن، المرض المزمن للعائل وتوقفه عن العمل، دخول الأطفال لسوق العمل قبل الوقت.. الخ)

الأغلبية من أفراد العينة بنسبة كبيرة 70% ليس لأسرهم دخل شهري.

وفي حالة وجود دخل لدى أسر أفراد العينة يكون دخل متوسط بنسبة 57% من الإجابات أي نسبة 17% من العينة، أو دخل ضعيف بنسبة 14%.

في حين أن الأغلبية بنسبة 70% لا يتمكن الوالدان من توفير كل الحاجات، من طعام ولباس ودواء.

ونسبة 47% من العينة غير راضون على ما يقدمه له الوالدين من حاجات ومتطلبات، بينما 53% أجابوا بنعم.

في حالة الإجابة بلا، فمن أين تأتي باحتياجاتك ومتطلباتك؟

- الدفع في بعض الأحيان إلى السرقة

- ذهاب الأم لطلب الزكاة من المسجد.

- إعانات الأقارب.

- القرض.

- بنسبة كبيرة قدرت بـ 62% توجهوا للعمل بسبب عدم قدرة الوالدين على توفير حاجياتهم أنه تقريبا نصف العين بنسبة 47% سبق وأن دعتهم الحاجة إلى ارتكاب سلوك منحرف أو جريمة

- وما نسبته 60% من عدد المستجوبين أكدوا أن الوضع المادي ساهم في انحرافهم لقلّة الحاجة وضعف مدخول الوالدين.

2- ظهور السلوك الانحرافي والإجرامي لدى الأطفال - ذكرت نماذجه من قبل في الفرضية الفرعية الجزئية الثانية - استغلالهم من الجماعات الإجرامية والأفعال المحظورة....

8- النتائج على ضوء الدراسات السابقة:

8-1- النتائج على ضوء الدراسات المحلية:

أ/ على ضوء الدراسة الأولى:

دراسة زرارة فيروز، الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق: دراسة نظرية - ميدانية على

عينة من الأحداث وتلاميذ الثانوي، لولاية سطيف. 2004/2003

تتشترك نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراستنا في:

- توجد علاقة طردية بين طبيعة العلاقات الأسرية والانحراف، إذ توصلت دراستنا بدورها إلى النتيجة ذاتها حيث أن علاقة الوالدين مع أبنائهم الجيد تعتبر كعامل واقى لهم من السلوك الإجرامي والانحراف.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية من الوضع الاقتصادي للأسرة والسلوك الانحرافي للابن المراهق، وتوصلت دراستنا بدورها إلى أن الوضع المادي للأسرة يعد أحد العوامل التي تجعل الأطفال يسلكون سلوك إجرامي ومنحرف.
- لمرحلة المراهقة تأثير كبير على تغيير سلوكيات الأحداث والتأثير على انفعالاتهم، وتوصلت دراستنا إلى أن لمرحلة المراهقة تأثير كبير على توجه الأطفال للإجرام، بفعل التغيرات الجسمية والانفعالية التي تصاحب هذه المرحلة .

ب/ النتائج على ضوء الدراسة السابقة الثانية:

دراسة وسيلة بوعلي، المعنونة بـ "واقع التسلط الأبوي في الأسرة الجزائرية من وجهة نظر فئة المراهقين" دراسة ميدانية بجامعة قاصدي مرياح ورقلة، لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية، دراسة ماجستير.

تتشترك نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراستنا في:

- * التدخل الوالدي في خصوصيات المراهق لم يكن من قبيل التسلط الوالدي، بقدر ما يتم التدخل بأساليب أكثر ليونة وتسامح مع الأبناء، باستخدام أساليب الحوار والنقاش والتوجيه، وتوصلنا بدورنا إلى أن لأسلوب الوالدين في التربية والتعليم دور فعال في خلق السلوك الإجرامي لدى الأبناء، حيث أن أسلوب التسلط والعنف يولد لديهم العنف.

ج/ النتائج في ضوء الدراسة السابقة الثالثة:

دراسة الباحث عبد الباقي غافور، المعنونة بمظاهر الإجرام في المجتمع الجزائري في الفترة الممتدة من 2005 حتى 2008. دراسة أنثروبولوجية من خلال أسبوعية الخبر حوادث، دراسة ماجستير.

لم تشترك نتائج دراستنا مع هذه الدراسة وهذا لأننا ركزنا على العوامل الأسرية التي تساهم في جنوح الأحداث في حين أغفلت دراسة الباحث عبد الباقي غافور العوامل الأسرية في حدوث السلوك الإجرامي.

8-2- النتائج على ضوء الدراسات السابقة العربية:

أ/ النتائج على ضوء الدراسة الأولى:

دراسة عبد الحسن بن عمار المطيري، المعنونة بالعنف الأسري وعلاقاته بانحراف الأحداث لدى نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض.

تشترك نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراستنا في:

* كانت جنحة السرقة أبرز أسباب التي تم بسببها دخول دار الملاحظة الاجتماعية بسبب قلة الإنفاق عليهم، وتوصلت دراستنا إلى أن جريمة السرقة هي أول جريمة قام بها الأطفال الأحداث في العينة وهي بداية الإجرام لدى هذه الفئة.

* أجاب ما نسبته 68% من أفراد العينة بأنهم قاموا بارتكاب الفعل المنحرف برفقة أصدقائهم مما يعكس الأثر الواضح للصحة السيئة، وتوصلت دراستنا إلى أن أكثر فئة تسلك الإجرام من الأطفال هم من الذكور أقل من الإناث، وهذا راجع لتأثر الذكور بأصدقاء السوء .

ب/ النتائج على ضوء الدراسة الثانية:

دراسة الباحث عبد الله مرقص رابي، المعنونة بالعوامل الأسرية للجريمة دراسة ميدانية تشترك نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراستنا في:

* إذا كانت علاقة الأفراد في الأسرة غير مرضية فيحدث رد فعل من بعضهم للظرف السائد من العلاقات، فقد تؤدي إلى الانحراف السلوكي أحيانا وعليه فسوء العلاقات الأسرية باتجاهاتها المختلفة تساهم في دفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة، وتوصلت دراستنا إلى أن علاقة الوالدين مع أبنائهم الجيدة تعتبر كعامل وافي لهم من السلوك الإجرامي والانحراف.

* تبين أن 54% من المبحوثين تقع مساكنهم في محلات رديئة وأن 45,3% من المبحوثين يتراوح عدد أفرادها من (6-9) وأن 62,8% من المبحوثين مدخولات أسرهم متدنية وهو يعكس أن الحالة الاقتصادية للأسرة تؤدي إلى انحراف الفرد نحو ارتكاب الجريمة، وتوصلت دراستنا إلى طبيعة السكن جماعي مع الأهل أو منزل مستقل يؤثر كثيرا على سلوك الأطفال وتصرفاتهم وأن الوضع المادي للأسرة يعد أحد العوامل التي تجعل الأطفال يسلكون السلوك الإجرامي.

ج/النتائج على ضوء الدراسة الثالثة:

دراسة الباحث سعد أمين محمد ناصف وإنعام يوسف محمد يوسف المعنونة بور المؤسسات الاجتماعية في الوقاية من الجريمة. دراسة تحليلية ميدانية على عينة من الشباب. تشترك نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراستنا في:

* الدور الذي ينبغي أن تقوم به الأسرة لوقاية الأبناء من الوقوع في الجريمة يتمثل في وعي الوالدين بالأساليب التربوية التي تعمق القيم الإيجابية والسلوك الإيجابي لدى الأبناء، وعدم الإفراط في استخدام أساليب القسوة والعنف في التعامل مع الأبناء. فضلا عن مراقبة الآباء لسلوكيات الأبناء وتوجيههم بشكل مستمر، وتوصلنا إلى أسلوب الوالدين في التعامل مع

أبنائهم أحد العوامل التي تؤدي للإجرام من عدمه حيث أن أسلوب الاحترام والاحتواء يساهم في حماية الطفل، بينما أن أسلوب الطرد والضرب يؤدي إلى الإجرام.

8-3- النتائج على ضوء الدراسات السابقة الأجنبية:

أ/ النتائج على ضوء الدراسة الأولى:

دراسة Kevin Beaver حول البناء الأسري ونقل الجريمة

تتشترك نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراستنا في:

* كشفت الدراسة أن هناك علاقة متبادلة بين الجريمة الأبوية والبيئة الأسرية وإجرام الأطفال، وتوصلنا إلى طبيعة السكن جماعي مع الأهل أو منزل مستقل يؤثر كثيرا على سلوك الأطفال وتصرفاتهم.

ب/ النتائج على ضوء الدراسة الثانية:

دراسة Meintjie Van Dijk المعنونة بمدى استمرارية الجريمة في أسر مرتكبي الجرائم المنظمة على الأجيال، حيث لم تشترك نتائج دراستنا مع هذه الدراسة، ولم نجد لها أثرا في المجتمع من خلال بحثنا.

ج/ النتائج على ضوء الدراسة الثالثة:

دراسة Jone Krire جون كيرير و Erdal Tekine اردال تكين سنة 2006

تتشترك نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراستنا في:

* يؤدي سوء المعاملة إلى ميل الأطفال إلى الانخراط في الجريمة وهي حقيقة وليست مجرد آثار، وتوصلنا إلى أسلوب الوالدين في التعامل مع أبنائهم أحد العوامل التي تؤدي للإجرام من عدمه حيث أن أسلوب الاحترام والاحتواء يساهم في حماية الطفل، بينما أن أسلوب الطرد والضرب يؤدي إلى الإجرام.

9- النتائج العامة:

توصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج هي:

- أن أكثر فئة تسلك الإجرام من الأطفال هم من الذكور أقل من الإناث، وهذا راجع لتأثر الذكور بأصدقاء السوء.
- أن لمرحلة المراهقة تأثيرا كبيرا على توجه الأطفال للإجرام، بفعل التغيرات الجسمية والانفعالية التي تصاحب هذه المرحلة.
- أن الأطفال الذين توجهوا للإجرام في المرحلة الابتدائية سببهم يعود للمشاكل الأسرية
- أن فهم الوالدين للتكنولوجيات الحديثة وقدرتهما على استخدامها، يمكنهم من متابعة أبنائهم وسلوكهم على هذه المواقع حتى لا يقعون في المحذور.
- أن الأطفال الذين كانت قوتهم هم الوالدين كان سلوكهم سوي أكثر من الذين قوتهم ليس في والديهم.
- أن لأسلوب الوالدين في التربية والتعليم دور فعال في خلق السلوك الإجرامي لدى الأبناء، حيث أن أسلوب التسلط والعنف يولد لديهم العنف.
- أن أسلوب اللامبالاة الذي يوجد لدى بعض الآباء تجاه أبنائهم يجعل الأبناء يحاولون إثبات ذواتهم بأي طريقة حتى من خلال السلوك الإجرامي.
- أن جريمة السرقة هي أول جريمة قام بها الأطفال الأحداث في العينة وهي بداية الإجرام لدى هذه الفئة.
- طبيعة السكن جماعي مع الأهل أو منزل مستقل يؤثر كثيرا على سلوك الأطفال وتصرفاتهم.

- أن الوضع المادي للأسرة يعد أحد العوامل التي تجعل الأطفال يسلكون سلوك إجرامي ومنحرف.
- المستوى الدراسي المتدني لأفراد العينة المبحوثة له علاقة بالسلوك الإجرامي لديهم.
- المستوى التعليمي الضعيف أسبابه عديدة منها: البيئة الأسرية غير الصحية، عدم القدرة على الاستيعاب، والمرض.
- البعد عن الدين وعن الصلاة والتعاليم الدينية هو أكثر الأسباب التي تؤدي للانحراف والإجرام.
- أسلوب الوالدين في التعامل مع أبنائهم أحد العوامل التي تؤدي للإجرام من عدمه حيث أن أسلوب الاحترام والاحتواء يساهم في حماية الطفل، بينما أن أسلوب الطرد والضرب يؤدي إلى الإجرام.
- أن علاقة الوالدين مع أبنائهم الجيدة تعتبر كعامل واقى لهم من السلوك الإجرامي والانحراف.

خاتمة:

يعتبر السلوك الإجرامي لدى الأطفال من السلوكيات الخطيرة التي تقع في مجتمعاتنا الحالية بفعل عدة عوامل، منها الأسرية ومنها العوامل التي تأتي من خارج الأسرة، وعادة ما يكون من الصعب مناقشة موضوع السلوك الإجرامي والدوافع التي تؤدي إليه، إذ أن هذا قد يشير بأصابع الاتهام عادةً إلى العوامل الاسرية، وأنّ هناك خلل في التنشئة الاجتماعية، وأساليبها التربوية، كما أن تعريف السلوك الإجرامي نفسه يختلف من مجتمعٍ لآخر وحتى العقوبة عليه ليست واحدةً في كل البلدان.

ومن خلال دراستنا هذه توصلنا إلى أن السلوك الإجرامي والانحراف لدى الاطفال يأتي نتيجة لعوامل مرتبطة بالأسرة كطريقة تعامل الوالدين مع الطفل، والسكن وطبيعته الظروف الأسرية عامة وأخرى مرتبطة بالعوامل الاجتماعية كالمدرسة والشارع وجماعة الرفاق وتأثير أحد الأقارب.

وتوصلت دراستنا إلى جملة من النتائج منها:

- أن أكثر فئة تسلك الإجرام من الأطفال هم من الذكور أقل من الإناث، وهذا راجع لتأثر الذكور بأصدقاء السوء .
- أن لمرحلة المراهقة تأثير كبير على توجه الأطفال للإجرام، بفعل التغيرات الجسمية والانفعالية التي تصاحب هذه المرحلة.
- أن أسلوب اللامبالاة الذي يوجد لدى بعض الآباء تجاه أبنائهم يجعل الأبناء يحاولون إثبات نواتهم بأي طريقة حتى من خلال السلوك الإجرامي.
- أن جريمة السرقة هي أول جريمة قام بها الأطفال الأحداث في العينة وهي بداية الإجرام لدى هذه الفئة.

➤ طبيعة السكن جماعي مع الأهل أو منزل مستقل يؤثر كثيرا على سلوك الأطفال وتصرفاتهم.

➤ أن الوضع المادي للأسرة يعد أحد العوامل التي تجعل الأطفال يسلكون سلوك إجرامي ومنحرف.

➤ المستوى الدراسي للمتدني لأفراد العينة المبحوثة له علاقة بالسلوك الإجرامي لديهم.

أما اقتراحات وتوصيات: فمن خلال دراستنا وضعنا جملة من التوصيات والاقتراحات هي:

ضرورة إدراك دور الأسرة في الحد من السلوك الاجرامي لدي الأطفال وتقويم سلوكهم،

ضرورة العمل على تقديم دراسات في مثل هذا الموضوع للوقوف على آثاره وحلول له.

- تنظيم ندوات تثقيفية في اطار تنمية مهارات الأسرة لإدراك قيمة تربية الطفل على الأخلاق حتى

تتمكن من الحفاظ على سلوك سوي للطفل

- دعم الأسرة من خلال مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية والتدخل المبكر لاحتوائها واحتواء

الطفل ذو السلوك الاجرامي والمنحرف، والسيطرة على مسببات هذا السلوك منذ البداية وقبل

تفاقمه.

- العمل على تقويم سلوك الأطفال منحرفي السلوك والمجرمين حتى نستطيع ارجاعهم إلى

طبيعتهم البريئة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1- القرآن الكريم.

2- الأحاديث النبوية.

ثانياً: مذكرات وأطروحات التخرج:

1- أكرم نشأت ابراهيم: جنوح الأحداث - عوامله والرعاية الوقائية والصلاحية لمواجهته، بحث مقدم إلى الحلقة الدراسية الخاصة بوقاية الأحداث، مركز البحوث والدراسات في الشرطة العامة، مطبعة الشرطة، بغداد، 1983.

2- جدو عبد الحفيظ: استراتيجية مواجهة الضغوط النفسية لدى المراهقين ذوي صعوبات التعلم، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العبادي، جامعة سطيف2، 2014.

3- حاج سودي محمد: التنظيم القانوني لتشغيل الأطفال، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في القانون الخاص، كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان السنة الجامعية، 2016/2015.

4- خولة السبتي: مشكلات المراهقة النفسية والاجتماعية والدراسية: مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الملك سعود، 2004.

5- عايب بومدين: الآثار الأسرية والاجتماعية المترتبة عن عمل المرأة خارج البيت، أطروحة دكتوراه في علم النفس، جامعة وهران2، السنة الجامعية: 2017/2016.

6- عازة ليندة: صور الزوجة الإطار بين التربية الأسرية والالتزامات الاجتماعية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص عائلي، باتنة، 2005.

7- عبير جبريل المشهراوي: بعض العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بالخيانة الزوجية لدى الزوجات، رسالة ماجستير في الصحة النفسية والاجتماعية، الجامعة الإسلامية غزة، 2017.

8- نادية هائل عبد الله العمرو: التفكك الأسري وعلاقته بانحراف الفتيات في الأردن، دراسة مقارنة بين الفتيات المنحرفات وغير المنحرفات، رسالة ماجستير في الإرشاد النفسي والتربوي، الأردن، جامعة مؤتة، 2007.

ثالثاً: المراجع بالعربية:

9- ابراهيم وجيه محمود: المراهقة خصائصها ومشكلاتها، دار المعارف، القاهرة، 1981.

10- إحسان محمد الحسن: مدخل إلى علم الاجتماع، ط1، بيروت، دار النشر والطباعة، 1988.

11- أحمد السيد محمد إسماعيل: مشكلات الطفل السلوكية، ط2، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1995.

12- أحمد أوزاي: سيكولوجية المراهقة، ط1، منشورات مجلة الدراسات النفسية، الرباط، المغرب، 1986.

13- أحمد الخليفة محمد: مقدمة في دراسة السلوك الإجرامي، القاهرة، 1966.

14- أحمد بيومي وعفاف عبد الحليم ناصر: علم الاجتماع العائلي، دراسة التغيرات في الأسرة العربية، كلية الأدب، الإسكندرية، 2003.

15- أحمد سالم الأحمر: علم اجتماع الأسرة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004.

16- أحمد مصطفى خاطر: الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1974.

- 17- الريماوي محمد: في علم النفس الطفل، دار الشروق للنشر، عمان، 1996.
- 18- السيد رشاد غنيم، السيد عبد المعطي وآخرون: الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، 1998.
- 19- السيد عبد المعطي وآخرون: علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة، الجامعية، الإسكندرية.
- 20- الطاهر علي موهوب: التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشاركة السياسية، ط1، دار العلم والإيمان، مصر، 2010.
- 21- القصير عبد الرزاق: الأسرة المتغيرة في المجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1999.
- 22- أمال عبد الحميد وآخرون: الانحراف والضبط الاجتماعي، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
- 23- الوحشي أحمد دبيري: الأسرة والزواج، مقدمة في علم الاجتماع العائلي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1990.
- 24- بوتفوشت مصطفى، ترجمة أحمد دمبيري: العائلة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1984.
- 25- تماضر حسون: تأثير عمل المرأة على تماسك الأسرة في المجتمع العربي، المركز العربي للدراسات الامنية، الرياض، 1993.
- 26- جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان: الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، 1994.
- 27- جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان: الجريمة والانحراف، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001.

- 28- حامد عبد السلام: علم نفس النمو، الطفولة والمراهقة، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1999.
- 29- حسن الساعاتي: بحوث إسلامية في الأسرة والجريمة والمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996.
- 30- حنان عبد الحميد العناني: الطفل والأسرة والمجتمع، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2000.
- 31- حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاع اجتماعي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984.
- 32- خالد نيسان: سلوكيات الطفل بين الاعتدال والإفراط، ط1، دار أسامة، الأردن، 2009.
- 33- خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية لعلم الاجتماع، دار الحداثة، مصر، 1984.
- 34- خليل ميخائيل معوض: مشكلات المراهقين في المدن والريف، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1971.
- 35- دلال ملحس استينية: التغيير الاجتماعي والثقافي، ط2، دار وائل للنشر، عمان، 2008.
- 36- رأفت محمد بشتاق: سيكولوجيا الأطفال (دراسة في سلوك الأطفال واضطراباتهم النفسية)، ط2، دار النقاش، بيروت، 2010.
- 37- رشاد صالح الدمنهوري وعباس محمود عوض: التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي (دراسة في علم النفس الاجتماعي التربوي)، دار المعرفة الجامعي، مصر.
- 38- رؤوف عبيد: أصول علمي الإجرام والعقاب، دار الفكر العربي، القاهرة، 1981.

- 39- رشيدى بشير صالح: مناخ البحث التربوي- رؤية تطبيقية مبسطة- دار الكتاب الحديث، الكويت، 2000.
- 40- زهران حامد عبد السلام: علم النفس النمو " الطفولة والمراهق " ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1994.
- 41- سامية محمد جابر: الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998.
- 42- سامية محمد صابر ومحمد ناطق عينت: القانون والضوابط الاجتماعية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1984.
- 43- سامية مصطفى الخشاب: دراسة في الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985.
- 44- سامية مصطفى الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، ط1، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، 2008.
- 45- سليمان عبد المنعم: أصول علم الإجرام والجزاء، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1996،
- 46- سمير عبده: التحليل النفسي للجريمة، دار الكتاب العربي، دمشق، 1989.
- 47- سناء الخولي: التغيرات الاجتماعية والتحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.
- 48- سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، ط1، دار المسيرة، عمان، 2011 .
- 49- سلوى عبد الحميد الحطيب: نظرة في علم الاجتماع الأسري، المصرية للطباعة، القاهرة، 2007.
- 50- صالح طليس: المنهجية في دراسة القانون، منشورات زين الحقوقية، لبنان، 2010.

- 51- صالح محمد أبو جادو: علم النفس التطوري - الطفولة والمراهقة-، ط3، دار المسيرة، الاردن، 2011.
- 52- صباح صباح: التربية الجنسية عند الرجل والمرأة، ط1، دار علم الملايين، مؤسسة الثقافة للتعليم والترجمة والنشر، بيروت، 1996.
- 53- صبيح عبد المنعم: الضبط الاجتماعي، مركز العراق للدراسات والبحوث الإستراتيجية، بغداد، 2009.
- 54- صلاح الدين شروخ: منهجية البحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007.
- 55- عادل قورة: محاضرات في قانون العقوبات (القسم العام)، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
- 56- عاطف وصفي: الانثروبولوجية الثقافية، بيروت، دار الهضبة العربية، 1971.
- 57- عامر صالح: التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
- 58- عبد الرحمان عيسوي: مشكلات الطفولة والمراهقة، أسسها الفسيولوجية والنفسية (كتاب الكتروني)، ط1، دار العلوم العربي، بيروت سنان، 1993.
- 59- عبد الرحمن سيد سليمان: السواء في النظريات النفسية والآيات القرآنية، مكتبة الزهراء للنشر، القاهرة، 1996.
- 60- عبد القادر عودة: التشريع الجنائي الإسلامي متقارنا بالقانون الوضعي، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.
- 61- عبد الله الزاهي الرشدان: علم لاجتماع التربية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1999.

- 62- عبد الله محسن عبد الرحمان: علم اجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
- 63- عبد الله محمد عبد الرحمان، والسيد رشاد غنيم: مدخل علم الاجتماع، ط1، دار المعرفة الجامعية، سويتز الإسكندرية، 2008.
- 64- عبد الغاني مغربي: الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988.
- 65- عدلي السمري: السلوك الانحرافي، دراسة في الثقافة الخاصة الجانحة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1992.
- 66- عدنان الدوري: أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، ط3، منشورات دار السلاسل، الكويت، 1984.
- 67- عز الدين الخطيب التميمي وآخرون: نظرات في الثقافة الاسلامية، دار الشهاب، باتنة، 1988.
- 68- عزيز داوود: مناهج البحث العلمي، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، 2006.
- 69- علياء شكري وآخرون: الأسرة والطفل، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 70- علي أسعد وطفة: علم الاجتماع المدرسي (بنبوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية)، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004.
- 71- علي محمد جعفر: الأحداث المنحرفون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994.
- 72- عمر محي الدين الحوري: الجريمة أسبابها - مكافحتها، ط1، توزيع دار الفكر، دمشق سوريا، 2003.

- 73- فؤاد البهي السيد: الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ط4، دار الفكر العربي، مصر، 1985.
- 74- فرج محمد سعيد: البناء الاجتماعي والشخصية، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، 1980.
- 75- كاميليا إبراهيم عبد الفتاح: سيكولوجية المرأة العاملة، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.
- 76- كرم حلمي فرحات: تعدد الزوجات في الأديان، ط1، دار الآفاق، مصر، 2002.
- 77- كريمان بدير: الأسس النفسية لنمو الطفل، ط2، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2010.
- 78- ماهر محمود عمر: سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006.
- 79- محمد أحمد، محمد بيومي، وعفاف عبد العليم ناصر: علم الاجتماع العائلي، دراسة المتغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.
- 80- محمد الجزار: القيم في تشكيل السلوك الإنساني، ط1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2008.
- 81- محمد الجوهري، علياء شكري وآخرون: ميادين علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة مصر، 2004.
- 82- محمد الطيبي: الجزائر عشية الغزو الإحتلالي: دراسة في الذهنيات والبنىات والمآلات، دار الكتب العلمية، الجزائر، 1992.
- 83- محمد الدريج، مدخل إلى علم التدريس، دار الكتاب الجامعي، العين، 2003.
- 84- محمد النبوي ومحمد علي: التنشئة الأسرية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010.

- 85- محمد حسن غانم: علم النفس والجريمة، ط1، الدار الدولية للاستثمارات، الثقافية، القاهرة، 2008.
- 86- محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1967.
- 87- محمد سيدي فهم: المدرسة المعاصرة والمجتمع، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية.
- 88- محمد عارف: الجريمة والمجتمع، نقد منهجي لتفسير السلوك الإجرامي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1989.
- 89- محمد علي سلامة: محكمة الأسرة و دورها في المجتمع، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007.
- 90- مريم سليم: علم تكوين المعرفة - استمولوجيا بياجيه-، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2022.
- 91- مسن، بول وآخرون: أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مكتبة الفلاح، الكويت، 1986.
- 92- مصلح الصالح: النظريات الاجتماعية المعاصرة وظاهرة الجريمة في البلدان النامية، مؤسسة الورق، عمان.
- 93- معوض خليل معوض: سيكولوجية النمو الطفولة والمراهقة، ط3، دار الفكر العربي، 1994.
- 94- منال محمد عباس: الانحراف والجريمة في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011.
- 95- مني يونس بحري ونازك عبد الحليم قطيشات: العنف الأسري، ط1، دار الصفاء للنشر، عمان، 2011.

96- منير المرسي سرحان: في اجتماعيات التربية، ط4، بيروت، دار النهضة العربية، 2003.

79- مهدي محمد القصاص: علم الاجتماع العائلي، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، 2008.

89- منذر هاشم وصبيح عبد المنعم: الخدمات الاجتماعية للشباب، مطبعة المعارف، بغداد، 1984.

99- نسيمة طبشوش: القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب الجزائري مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 .

100- وفيق صفوت مختار: الأسرة وأساليب تربية الطفل، دار العلم والثقافة، القاهرة، 2004.

رابعاً: قواميس ومعاجم:

101- ابن منظور محمد الإفريقي المصري: لسان العرب، (ج4/ص20) ط1، دار صادر، بيروت. 2003.

102- أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج3، دار مكتبة الحياة، بيروت.

103- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنجليزي، فرنسي، عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1982.

104- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الثاني، عالم الكتاب، القاهرة، 2008.

105- الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد: المعجم الأوسط، (ج1/ص18) تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ.

خامسا: مقالات ومجلات ومؤتمرات:

- 106- أيديو ليلي: التفكك الاسري وأثره على البناء النفسي والشخصي للطفل، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الحادي عشر، جوان 2013.
- 107- الأطفال والشباب والجريمة: مؤتمر الأمم المتحدة الثاني عشر لمنع الجريمة والعدالة الجنائية، ورقة عمل من أداء الأمانة، سلفادور البرازيل، بتاريخ 2010/4/19.
- 108- بوخدني صبيحة: الخلافات والصراعات بين الزوجين في الأسرة وأساليب تصفيتهما، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الملتقى الوطني الثاني: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، 9-10 إبريل 2013.
- 109- ماهر حامد الحولي: العلاقات الأسرية، يوم الدراسي بعنوان: المعالجات الشرعية والحقوقية والتربوية للمشاكل الأسرية، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الاسلامية بغزة، 2008/04/5.
- 110- باسمة حلاوة: دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء" دراسة ميدانية بمدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق- المجلد - 27 العدد الثالث + الرابع، 2011.
- 111- خالد بوشارب: انحراف البنات الأحداث من منظور نظريات الجريمة، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، المجلد6، العدد (1)، 2021.
- 112- بن بعتوش أحمد عبد الحكيم: تحول العلاقات الأسرية في مجال الدور والسلطة داخل الأسرة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد التاسع، الجزء الأول، ديسمبر، 2012.
- 113- خالد عبد السلام: عوامل الانحراف الاجتماعي لدى الشباب الجزائري واستراتيجيات التكفل والعلاج، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد13، ديسمبر 2014.

- 114- سعد الدين بوطبال: العنف الأسري الموجه ضد الطفل، الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 9/10/أفريل 2013.
- 115- فرحات نادية: عمل المرأة وأثره على العلاقات الأسرية، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد8، 2012.
- 116- شعبان كريمة: العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري، بين الانفتاح على تكنولوجيا الاتصال ومخاطر العزلة الاجتماعية، المجلة العلمية لجامعة الجزائر3، العدد09، ديسمبر 2019.
- 117- محمد الشيخ محمود: أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء الأسوياء والجانحون، مجلة جامعة دمشق، 26 (4)، 2010.
- 118- محمد سعيدي: رمزية القضاء بين المقدس والمدنس في الثقافة، مجلة إنسانيات، عدد02، 1997.
- 119- مصطفى زيكيو: دراسة إحصائية للجريمة في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 4 العدد، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم
- سادسا: مواقع الكترونية:
- 120- إبراهيم بن البو: مقومات الأسرة في الإسلام، مجلة المحجة، 2 مارس، 2012، العدد 375، من موقع: www.almahajjafes.netK، الدخول يوم: 2020/11/03 على الساعة: 09:50.
- 121- أحمد محمد الزعبي: أسس علم النفس الجنائي، من موقع: www.books.google.dz/books، تاريخ الدخول: 2021/12/22، على الساعة 17:02
- 122- جمال ابراهيم الحيدري: المدارس النفسية لدراسة السلوك الاجرامي، من موقع: almerja.com/more، تاريخ الدخول: 2022/12/13، على الساعة 18:09.

- 123- جميل حمداوي: المراهقة خصائصها مشاكلها وحلولها، من موقع: www.books.islamway.net تاريخ الدخول: 3/10/13
- 2022، على الساعة 14:57.
- 124- جميلة ثلوت: مقصد الأسرة في القرآن: من الإنسان إلى العمران، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية، لندن، من موقع: www.al-furqan.com، تاريخ الدخول: 2020/11/05، على الساعة 12:15.
- 125- حمد بن علي شيبان العامري: مرحلة -المراهقة-..مظاهرها-..حاجاتها..مطالبها، www.sst5.com بتاريخ: 2020/04/16 على الساعة: 08:30
- 126- سيزار لمبروزو: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، تاريخ التصفح: 2022/08/13
- 127- المديرية العامة للأمن الوطني، من موقع www.dgsn.dz، تاريخ الدخول 2020/11/01 على الساعة: 09:48.
- 128- سليم بوسنة: تسجيل أزيد من 11 ألف مراهق مجرم سنويا، من موقع: www.ennaharonline.com، الدخول في 2021/12/14 على الساعة: 12:23.
- 129- شفيق علقم: دور الأسرة في بناء العلاقات الأسرية السليمة، من موقع: www.jordanzad.com، الدخول يوم: 2020/11/04 على الساعة: 09:38.
- 130- محمد الصوفي: العوامل المؤثرة في التنشئة الأسرية: المجتمع العماني أنموذجا، المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية، العدد 24، نيسان 2020، الموقع: www.mecs.j.com، تاريخ الدخول: 2020/11/05 على الساعة: 09:38.
- 131- منيرة محمد جواد الصميدعي: دور الضبط الاجتماعي في التربية، من موقع: www.awraqthaqafya.com/، الدخول يوم: 2022/05/14، على الساعة: 18:05.

132- وزارة الدفاع الوطنية -الدرك الوطني - www.mdn.dz، تاريخ الدخول:

2020/11/01 على الساعة: 09:56

133- تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأطفال تربيوا، موقع الشبكة الإسلامية، من

موقع: <https://www.islamweb.net>، الدخول 2020/04/12، على الساعة:

.12:39

134- نظرية العوامل الاقتصادية في علم الاجرام، من موقع: www.startimes.com،

تاريخ الدخول: 2022/09/27. على الساعة 15:05.

سابعا: مراجع أجنبية:

1 - Josef Sumpf et Michel Hugues: Dictionnaire de Sociologie, Librairie, Larousse, Paris,1973.

2 - Marc, E , Picard, D: L'interaction sociale, Paris, Ed PUF, 1989.

3 - Organization mondiale de le santé: Santé mental et développement psychosocial de l'enfant, Rapport d' une comité OMS, Genève 1977.

الملاحق

الملحق رقم 1: الاستمارة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر_باتنة 1

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

الأسرة والسلوك الإجرامي لدى الأطفال في المجتمع الجزائري

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه LMD في علم الاجتماع العائلي

إشراف الدكتور:

قادره بشير

إعداد الطالب:

اليمين بشمار

نحيبكم علما أننا بصدد إعداد بحث علمي في إطار الحصول على درجة الدكتوراه في علم الاجتماع العائلي، ولأنكم شريك فعلي في هذا العمل ، نود إبلاغكم أن المعلومات التي ستصرحون بها سيتم إستثمارها في إطار البحث العلمي لا غير ، ونشكر لكم تعاونكم

السنة الجامعية: 2023/2022

الاستمارة

المحور 1: البيانات الشخصية.

- 1- السن:
- 2- المستوى التعليمي للطفل:
- 3- المستوى التعليمي للوالدين:
- الأب:
- الأم:
- 4- عمل الوالدين:
- عمل الأب:
- عمل الأم:

5- جنس الإبن الذي سلك سلوك إجرامي:

ذكر أنثى

المحور 2: يؤدي انحطاط المستوى العلمي وغياب القدوة الحسنة للأبوين أو أحدهما إلى

تدني التنشئة الاجتماعية لدى الأطفال.

1- كيف يتعامل معك أبواك، لتعليمهم أمر معين؟

- باستخدام أسلوب الحوار

- باستخدام أسلوب الأمر

- استخدام الحوار والأمر معا

- إجابة أخرى أذكرها.....

2- كيف يؤثر أسلوب والديك على سلوكك؟

- أعمل بما يعلمونه لي

- لا أعمل به

3- هل لدى والداك القدرة على استخدام التكنولوجيات الحديثة؟

نعم لا

4- هل هناك رقابة على توجهاتك وميولاتك من قبل والديك؟

- نعم

- لا

..... لماذا؟

5- كيف يعلمك والديك الشعائر الدينية؟

- بالقدوة

- بالنصح

..... أخرى؟ أذكرها

المحور 3: تؤدي العلاقات الأسرية المتوترة إلى تدني التنشئة الاجتماعية.

1- هل هناك توتر في علاقة والديك؟

- نعم

- لا

2- إذا كان هناك توتر وصراع بين والديك حول ماذا؟

- الصراع بسبب كثرة الإنفاق

- الصراع بسبب تربية الأبناء

3- ما هي طبيعة الصراع داخل أسرتك؟

- الصراع حول الدخل

- الصراع بسبب الاختلاف

- انعدام الحوار داخل الأسرة

4- كيف تتصرف في حال حدوث صراع بين الوالدين؟

- الهروب من البيت

- الوقوف مع أحد الطرفين

5- ما هي آثار الصراع بين الوالدين عليك؟

.....
.....

المحور 4: يؤدي تدني التنشئة الاجتماعية الأسرية للأطفال إلى الانحراف والجريمة

1- هل مردودك الدراسي:

- ضعيف

- متوسط

- مرتفع

2- هل تحافظ على الصلاة؟

نعم لا

3- هل تحافظ على الأداب اللازمة في المدرسة من ناحية التحلي بالنظام واللباس اللائق؟

نعم لا

4- إذا كانت الإجابة بلا ، لماذا؟

.....

5- في حال تصرفك بعكس القيم والمعايير الواجبة، كيف يتصرف والداك تجاه ذلك؟

- التوبيخ

- الإقناع بأن ما قمت به خطأ

- أخرى؟ أذكرها

المحور 5: يؤدي التفكك الأسري في الغالب لجنوح الأطفال للانحراف والجريمة:

1- ماذا أحدث تفكك الأسرة في سلوكك؟

- بروز مشاكل نفسية لديك

- توجهك إلى سلوك الإجرام

2- هل يحدث صراع بينك وبين إخوتك؟

نعم لا

3- هل ساهم غياب الأب عن البيت في تغيير سلوكك؟

- نعم لا

4- في حالة الإجابة بنعم، كيف كان هذا التغيير؟

- إلى الإيجاب

- إلى السلب

5- إذا كان التغيير كان للجانب السلبي، كيف ذلك؟

.....

المحور 6: يساهم الجانب الاقتصادي المتدهور للأسرة في المشاكل المؤدية للانحراف

والفعل الإجرامي لدى الأطفال.

1- كيف تقيم وضعكم الاقتصادي؟

- جيد

- متوسط

- ضعيف

2- هل والداك لديهم القدرة على توفير كل الحاجات، من طعام ولباس ودواء؟

نعم لا

3- هل أنت راضي عن ما يقدمه لك والداك من حاجات ومتطلبات؟

نعم لا

4- كيف نحقق السلوك السوي للأبناء وتكون لديهم حماية من السلوك اللاسوي؟

.....

5- هل توجهت للعمل بسبب عدم قدرة والداك على توفير حاجاتك؟

نعم لا

شكرا على تعاونكم

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة التي تنطوي تحت لواء علم الاجتماع العائلي، إلى تسليط الضوء على أحد أهم القضايا الراهنة وهي قضية الأسرة والسلوك الإجرامي لدى الأطفال في المجتمع الجزائري، لما لهذه القضية من أثر على الأسرة وعلى المجتمع ككل.

وكانت الدراسة الميدانية أنموذجا من الأطفال المنحرفي السلوك، من مدينة سطيف، باستخدام استمارة واتباع المنهج الوصفي التحليلي، ليتم تحليل البيانات المستقاة باستعمال المتغير الحزم الاحصائية spss نسخة 25، إضافة الى التحليل الكيفي والكمي.

توصلنا في الأخير الى أن الأسرة أثرت وتأثرت بسلوك أطفالها، فهي من خلال تعامل الوالدين وأسلوبهم التربوي وطبيعة العلاقة بينهما أثرت على الأطفال وسلوكهم وتأثرت بسلوك أطفالهم الإجرامي.

Abstract

This study, which includes under the banner of family sociology, aims to shed light on one of the most important current issues, which is the issue of the family and the deviant and criminal behavior of children in Algerian society, because of the impact of this issue on the family and society as a whole.

The field study was a model of deviant behavior children from the city of Setif , and the dropsy was by means of a form by following the descriptive descriptive analytical method in order to analyze the data obtained was analyzed using the variable SPSS version 25, in addition to the qualitative and quantitative analysis

we reached in the end that the family affected and was affected by the behavior of its children, it is through the parents interaction and their educational style and the relationship between them that it affected the children and their behavior and was affected by the criminal behavior of their children.